الخط المغربي

تاريخ وواقع وآفاق



تأليف

عمر أفا محمد المغراوي

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الخطّ المغربيّ

تاريخٌ وواقعٌ وآفاق



بسم الله الرحمن الرحيم

الخطّ المغربيّ

تاريخ وواقع وآفاق

تأليف
عمر أفا محمد المغراوي

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



الكتاب : **الــخط الــمغربي**
تاريخ وواقع وآفاق
المؤلفان : عمر أفا ومحمد المغراوي
الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الخطوط : محمد المعلمين
الغلاف : إعداد عمر أفا
الطبع : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء

الإيداع القانوني : 2007 / 1647
ردمك : 9981-59-129-7
الطبعة : الأولى 2007/1428

تقديم

أصدر أمير المؤمنين، صاحب الجلالة الملك محمد السادس، تعليماتٍ إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، بإحداث جائزةٍ وطنيةٍ سنويةٍ تحمل اسم "جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي"، لمكافأة أجود الخطَّاطين المتفوقين في رسم هذا الخط وفنونه.

وقد تم إحداث هذه الجائزة حيث صدر بتنظيمها المرسوم المنشور في آخر هذا الكتاب.

إن التعليمات الملكية السامية في هذا الموضوع، ينبغي أن تقرأ في ضوء عناية أمير المؤمنين بكل مقومات الهوية المغربية في المجالات المختلفة، الرُّوحية والثقافية والفنية. فالأشياء التي أبدعها المغاربة يتحمَّلون مسؤولية الحفاظ عليها بما يقتضيه هذا الحفاظ من تمريرها بين الأجيال، ومن تشجيع البحث فيها باعتبارها إسهاماً في حضارة الدوائر المختلفة التي يوجد المغاربة في مركزها المشترك.

فقد أطلق الإسلام ينابيع حضارة تكيَّفت، دون تحريف للمبادئ الكبرى، مع العبقريات المحلية، ومن ثمة وجبت المحافظة على كل عناصرها حتى لا يودِّي التنميطُ إلى طغيان عولمةٍ داخل الإسلام، سيما وأهله يواجهون مخاطر عولمةٍ من خارجه.

ومن هذا المنطلق ارتأت الوزارة أن يكتمل الإعلام عن الجائزة بوضع كتاب يُعرِّف بالخط المغربي، تاريخاً وأوصافاً، مع الاستشهاد بمختلف النماذج الرائقة التي يمثِّلها ويعبِّر عنها، فعهدتُ إلى الأستاذين عمر أفا

ومحمد المغراوي بهذه المهمَّة، فقاما بهذا على ما يُرتَضَى، فجزاهما الله عنا أحسن الجزاء.

أتى المؤلفان في بحثهما هذا بمعلومات وافيَّة، ولكن استنتاجات أخرى حول علاقة المغاربة بهذا الخط ستتجلى مستقبلاً بالغوص في أعماق الثقافة المغربية، في علاقتها بأزمَانها وأمكنتِها، وفي تشوُّفها إلى شخصانيَّتها وتميُّزها. حيث لا إسهامٌ حقيقيٌّ في الكوني إلا للمتفرد. ومن التفرد إقدامُ جماعة من الناس باختياراتهم داخل عناصر ثقافة كونية أو توجُّهاتها، فما بالك إذا أغنوا تلك الثقافة بعناصر جديدة.

يُستشهدُ إذن بخُصوصيَّة الثَّقافة المغربية من خلال مكوِّنات عِدَّة، من بينها الخط، وما أبلغ هذا الاستشهاد إذا تأمَّلنا كيف تَسري تشكُّلات الخط عبر اليد من الوجدان في لحظة ميلاد الحروف.

أحمد التوفيق

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

شكر وتقدير

إنجاز هذا الكتاب مدين للسيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ أحمد التوفيق باقتراح فكرته ومُتابعة مراحل إنجازه، وما ذاك إلاّ لحرصه على إحياء هذا الجانب من التراث المغربي، امتثالاً للتوجيهات السامية لمولانا أمير المؤمنين دام له النصر والتأييد.

كما يدين بالجميل أيضاً لثلة من الفضلاء الذين قدموا كل المساعدات والعون، ويتعلق الأمر بالسادة الدكتور أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة الملكية بالرباط، والدكتور إدريس خروز مدير المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، والدكتور أحمد الصبيحي محافظ الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، فقد سمح لنا هؤلاء السادة بتصوير العديد من النماذج الخطية والفنية المستعملة في هذا الكتاب. والشكر موصول أيضاً لموظفي أقسام المخطوطات في الخزائن المذكورة على مساعداتهم القيمة.

كما لا يفوتنا إسداء عبارات الشكر والتقدير إلى أصحاب المجموعات الأثرية والمجموعات النقدية الذين وفروا لنا من مجموعاتهم ما أغنى هذا العمل في جانبه الفني والتراثي.

جزى الله الجميع خير الجزاء.

المؤلفان



الرّموز والاختصارات

خ. م. ر = الخزانة الملكية بالرباط

م. و. م. م. ر = المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط

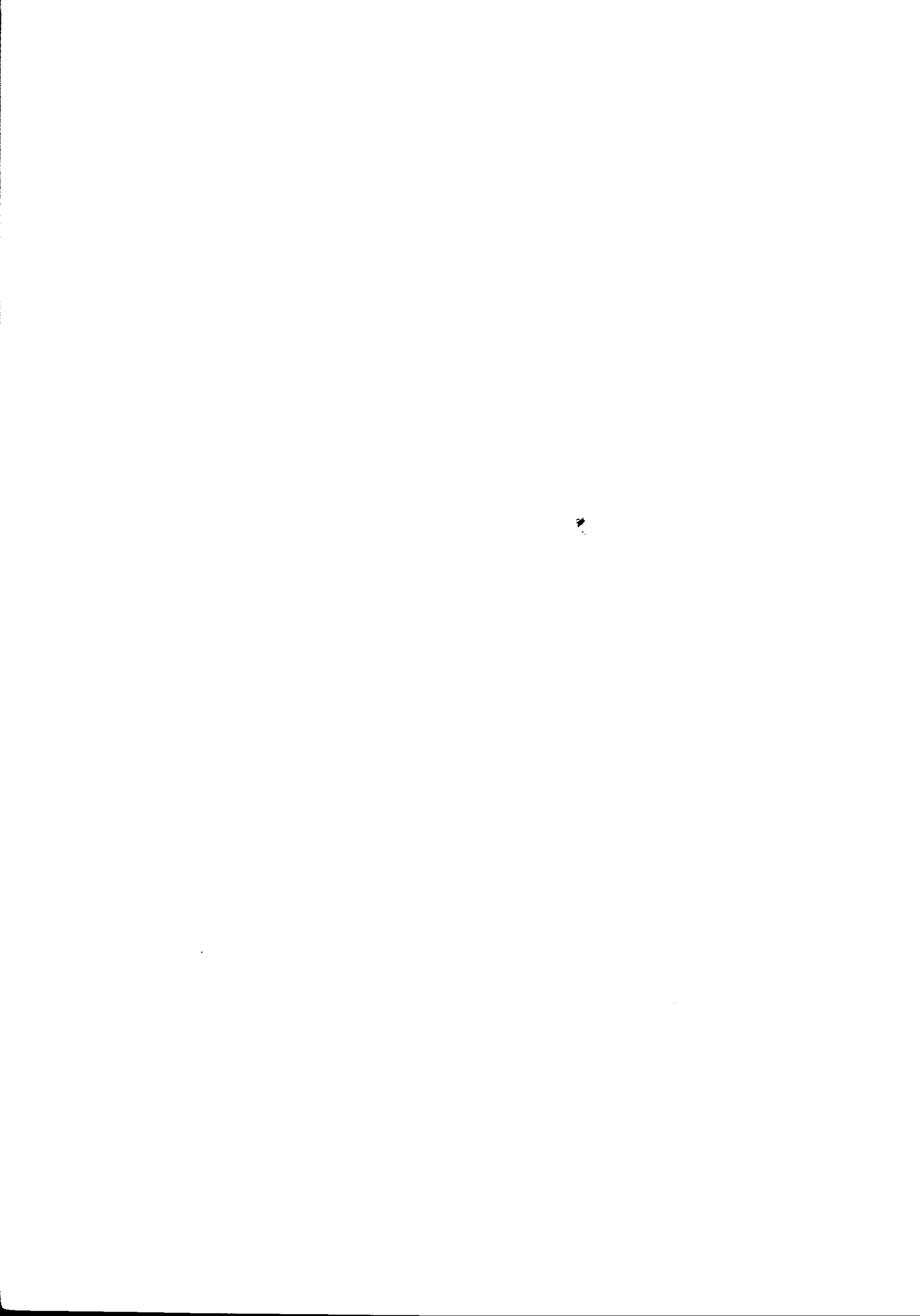
خ. ع. ص. س = الخزانة العلمية الصبيحية بسلا

م. و. م. ر = مديرية الوثائق الملكية بالرباط



القسم الأول

تاريخ الخط المغربي وخصائصه



مقدمة

يتمتع الخط العربي برمزية خاصة في الحضارة العربية الإسلامية، فهو تعبير حي عن هوية الأمة الإسلامية المرتبطة بالعلم وبالكتاب، بما يعكسه من عمق تاريخي وما ينطوي عليه من حس فني وما يغذيه من تذوق جمالي؛ ويجسد في نفس الوقت القيم الروحية الإسلامية التي تترجم مواقف الإنسان المسلم من الكون والحياة. وبجانب هذا يعتبر الخط العربي من الناحية الفنية أكثر خطوط العالم تنوعا ومرونة وجمالية، مع القدرة اللامحدودة على التطور.

لقد ارتبط الخط في الحضارة الإسلامية بمجالات الثقافة والفنون والعمارة والصنائع والتعليم والإدارة، وتطور في علاقته بتلك المجالات كلها. كما أن ظهور اللوحة الخطية في مرحلة لاحقة قد لعب دورا حيويا في تعزيز الإحساس بالقيمة الفنية والجمالية للخط باعتباره فنا وليس فقط باعتباره كتابة وظيفية.

لم يقتصر تطوير الخط العربي على العرب وحدهم، بل أسهمت أغلب الشعوب الإسلامية في هذه المهمة، فإذا كان العرب قد حملوا المشعل منذ البداية فإن الأندلسيين والمغاربة والأتراك والفرس قد لحقوا بهم وسجلوا إبداعات رائدة وخطوات جبارة في هذا الاتجاه. كما ظهرت نماذج محلية للخط العربي عند مسلمي الصين والقارة الهندية وإفريقيا السوداء تقف كلها دليلا على مرونة الخط العربي وقابليته غير المتناهية للتطور وللتكيف مع مُختلف البيئات الفنية والثقافية. وفي سياق هذا التطور الحضاري يأتي الخط المغربي ليعبر عن جانب من جهود المغاربة وإسهاماتهم الفنية في الحضارة الإسلامية وخصوصيات نظرتهم إلى الكتابة العربية وتعاملهم معها.

لقد كتب الكثير عن الخط العربي في المشرق، بأنواعه وأقلامه وخصائصه وقواعده وآدابه وتاريخه وأعلامه، في الوقت الذي لم يحصل فيه اهتمام مماثل

بالخط المغربي إلا في حدود ضيقة جداً، ولا يتعدى ما يكتب للتعريف به أحياناً، في كتب الخط المتخصصة، بضعة أسطر تدور غالباً حول عموميات معروفة، باستثناء تأليف الفقيه أحمد الرفاعي[1]. ولعل أهم محاولة جادة للتعريف بالخط المغربي هي ما قام به العلامة محمد المنوني في كتابه القيم **تاريخ الوراقة المغربية وصناعة المخطوط**[2]، حيث تتبع تطوره من خلال المخطوطات التي تعبر عن مراحله المختلفة، وعرف بأجود النساخين الذين كان لهم دور في تطويره من العصر الوسيط حتى الفترة المعاصرة، وقد اقتفى أثره باحثون آخرون كما أثبتنا ذلك ضمن مراجع هذا الكتاب.

قد يتبادر إلى الذهن سؤال حول غياب تقعيد للخط المغربي، فيجب التنبيه إلى أن للخط المغربي كما لغيره نسق داخلي ينتظم في مجموعة من المقاييس البصرية التي يحس بها الخطاط ويطبقها انطلاقاً من تقليد الخطوط الجيدة، لكن الحاجة ماسة الآن إلى ضبط هذه المقاييس الافتراضية في ضوء المقاييس والموازين الفعلية المعروفة للخطوط العربية الأخرى حتى يسهل تعلمه ويمتد إشعاعه خارج رقعة تداوله.

وللإسهام في التعريف بالخط المغربي والتحسيس بقيمته الفنية والحضارية يقدم هذا الكتاب نظرة مركزة عن نشوء الخط العربي وتطوره إلى أن انبثقت عنه خطوط أهل المغرب، مع الإلمام بتاريخ الخط المغربي وخصائصه وأنواعه ووضعيته الراهنة، إضافة إلى إطلالة على بعض النصوص التراثية التي تتحدث عنه. ولإعطاء نظرة أكثر دقة عن هوية الخط المغربي ومراحل تاريخه المختلفة عزز الكتاب بمجموعة من اللوحات الخطية من مخطوطات ووثائق ونقوش ولوحات فنية تختزل مراحله وأنواعه وأساليبه المختلفة وتعرف بها.

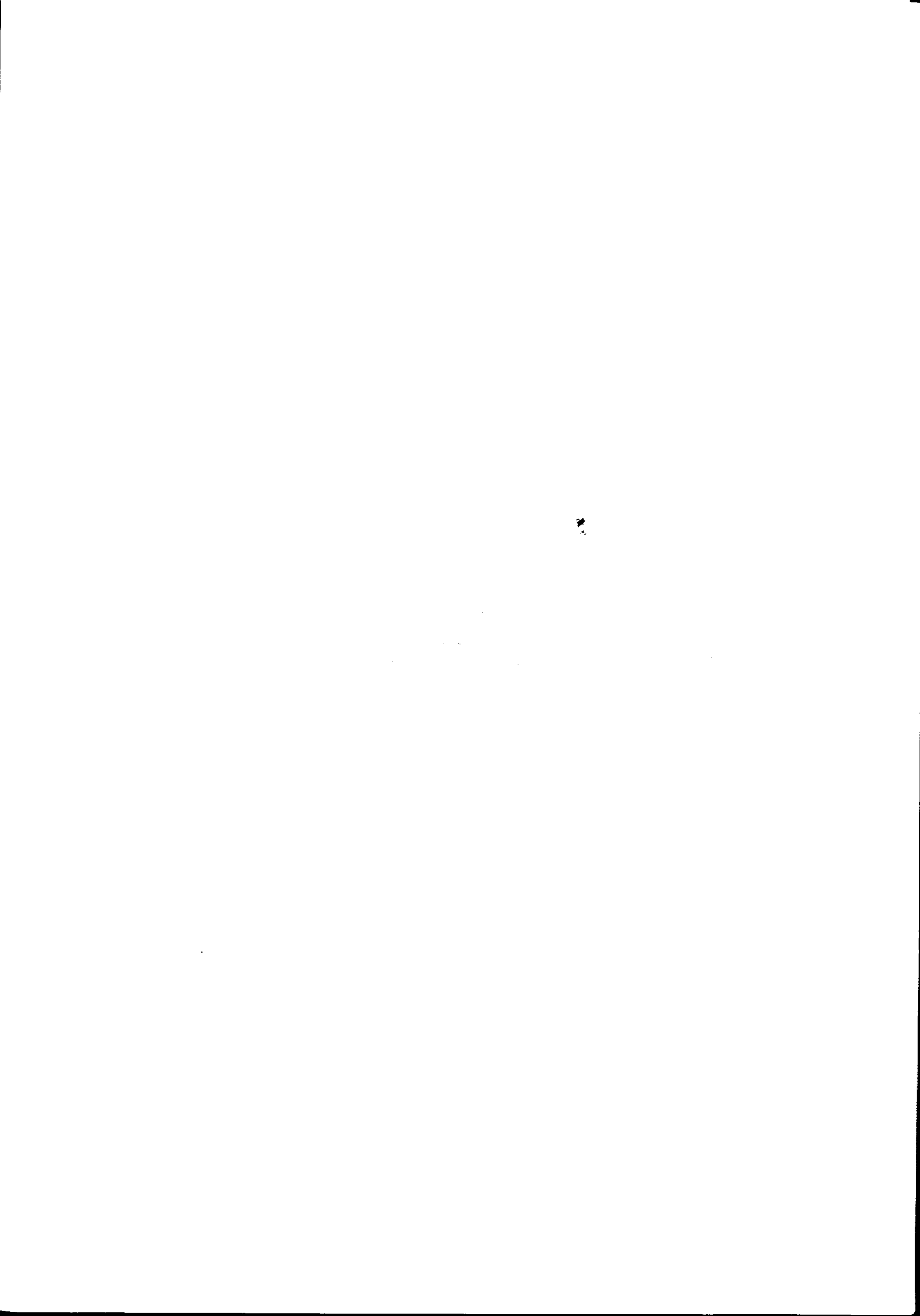
---

(1) الرفاعي، أحمد بن محمد الرباطي، **حلية الكتاب ومنية الطلاب**، مخطوط؛ المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط (م.و.م.م.ر)، رقم 254 د (مخطوط قيد التحقيق).

(2) المنوني، محمد، **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1991.

الفصل الأول

الخط العربي ورحلته إلى بلاد المغرب



أولا: نشأة الخط العربي :

مر الخط في تطوره بعدة مراحل، انطلاقاً من الكتابة الصورية، إلى أن وصل إلى الأشكال الرمزية أو الحروف التي تعبر عن الأصوات المختلفة لكل لغة، وقد استغرقت رحلة تطور الكتابة قروناً عديدة قبل أن تستقر الخطوط على أشكالها النهائية. وقد اختصت أمم وشعوب كثيرة بخطوط ميزتها عن غيرها فتواصلت بها ونقلت من خلالها ثقافتها وتراثها. ووزع الدارسون هذه الخطوط ضمن مجموعة من السلالات تعددت بشأنها مواقفهم قديما وحديثا. وإذا كانت الكتابة قد انتقلت بالتدريج من طور الكتابة الصورية إلى طور الكتابة الرمزية، فإنها قد انتقلت أيضاً من الوظيفية إلى طور التعبير الفني، حيث استعملت كعنصر تزييني، وعلى هذا الأساس خضعت لمزيد من التجويد والتحسين حتى أصبحت، إلى جانب وظيفتها التبليغية، فنا للخط يختص به الخطاطون ويعكفون على خدمته وتطويره. وقد شكل الخط العربي حلقة أخيرة في سلسلة تطور الكتابات ببلاد العرب في مسيرة تاريخية لم يتم الكشف عن مسالكها على وجه الدقة.

لقد سكنت الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين أمم كثيرة تنتمي إلى الشعوب **السامية**[3]، ومنها : الأكاديون والآراميون والبابليّون والآشوريون والكلدانيون، وكذا الفينيقيون والكنعانيون والعبرانيون والعرب، ولهؤلاء جميعاً ثقافات تتميز بتنوع في الحروف والكتابات التي اندرج أغلبها في سلسلة تطورية استغرقت عشرات القرون فانقرض بعضها واستمر البعض الآخر.

تميل بعض الأبحاث العلمية بخصوص نشأة الحرف العربي إلى أن العرب أخذوا طريقة كتابتهم عن **الأنباط**، وكان الأنباط قد استوطنوا في العصر

---

(3) عرف العالم القديم ثلاثة شعوب كبرى، استوطن **الساميون** منهم الجزيرة العربية واستوطنت **الشعوب الآرية** أواسط آسيا وبلاد أوروبا، وكان مهد **الشعوب الحامية** بإفريقيا.

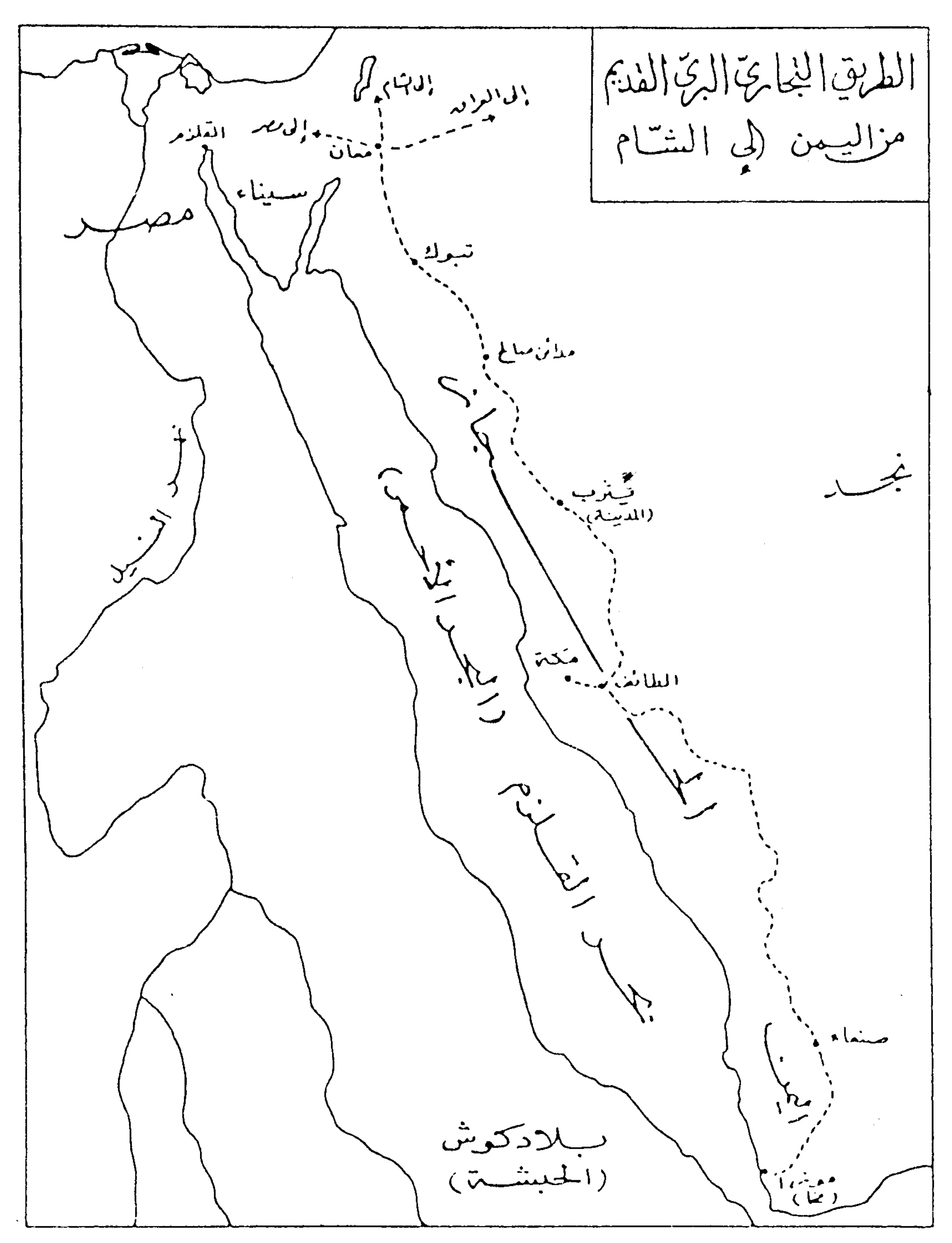
الهليني بلاد **الآراميين** وعنهم أخذوا الكتابة وطوروها، وكان استقرارهم في شمال الجزيرة العربية في **فلسطين** وجنوب **الشام** وشرق **الأردن**، وأسسوا مدناً فارهة مثل **البتراء ومدائن صالح وتدمر وتبوك** وانتشروا شمال **الحجاز**، وقد سيطر النبطيون على الطرق التجارية بين الهند والشام وجنوب اليمن، من صنعاء إلى مكة، ومن يَثْرِب إلى مصر والبحر المتوسط، (وندرج هنا خريطة الطريق التجاري القديم بين اليمن والشام)، كما أن علاقاتهم التجارية قد امتدت إلى بلاد اليونان وإيطاليا وأفريقيا الشمالية، وإذا كانت هذه الرحلة التجارية وسيلة لانتقال البضائع والسلع والإنسان فإنها قد شملت أيضاً باقي مظاهر الحضارة بما فيها انتقال الكتابة والخط إلى كل هذه الآفاق، وقد ظلت هذه التجارة مورداً لمداخيل مالية للدولة النبطية مما جعلها تظل قوية حتى دمرها الرومان سنة 106 م.

ومنذ أن اقتبس عرب الشمال في الحجاز، ومنهم قريش كتابة الأنباط، قبل الإسلام بقرون، لم يتوقفوا عن تطويرها خاصة بمكة باعتبارها مركزاً تجارياً يتمتع بنفوذ اقتصادي قوي[4]، الشيء الذي جعل الخط العربي يستقل شيئا فشيئا عن الخط الآرامي الشمالي، وأيضا عن الخط المسند الحميري الذي كان خط عرب الجنوب باليمن، ولا شك أن جهوداً جبارة قد بذلت حتى تميز الخط العربي عن الخط النبطي واتخذت حروفه أشكالها المعروفة.

ورغم استقلاله عن الخط النبطي فقد ظل الخط العربي بسيطا لم يرق إلى درجة التجويد، وذلك إلى حدود أوائل القرن السابع الميلادي أي عند ظهور الإسلام، كما تدل على ذلك النقوش الكتابية التي عثر عليها الباحثون في شمال الحجاز، وعلى طول طريق القوافل التجارية الممتدة من جنوب اليمن إلى الشام بمحاذاة ساحل الحجاز عبر مدن مكة ويثرب.

---

(4) إلى جانب هذه الوضعية الاقتصادية كان عرب الحجاز يمارسون ديانتهم الوثنية قبل ظهور الإسلام بين الديانات الثلاث اليهودية لدى العبرانيين والنصرانية لدى الروم البيزنطيين والمجوسية لدى الفرس، ومن الجانب السياسي كانت الروم والفرس والحبشة تشكل القوى العالمية الكبرى.



الطريق التجاري القديم بين اليمن والشام

تضمنت بعض هذه النقوش كتابات نبطية وعربية ساعدت الباحثين على تتبع التطورات الحاصلة في الخط العربي، وأهمها :

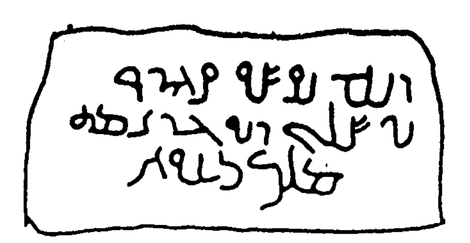
1- نقش أم الجمال الأولى اكتشف بشرق الأردن، وكتب سنة 250 م.

2- نقش النَّمَارة، كتب سنة 328 م.

3- نقش حَرَّان، كتب سنة 568 م.

4- رسالة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى.

نماذج الخطوط النبطية

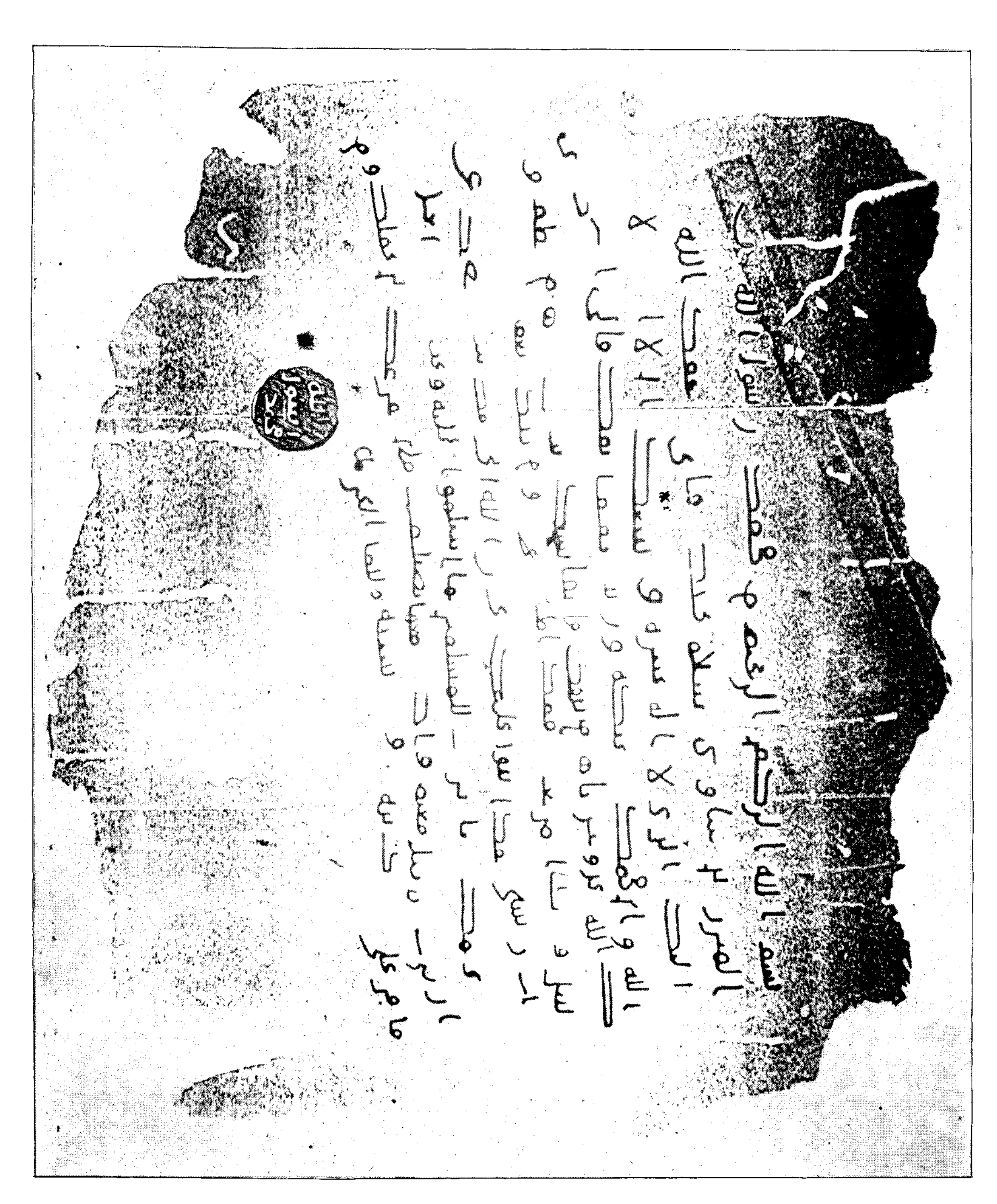


نقش أم الجمال الأولى سنة 250م

نقش النّمارة سنة 328 م

نقش حَرَّان سنة 568 م

تقرأ عبارات هذه النقوش ومعانيها بالرجوع إلى كتاب
تاريخ الخط العربي للدكتور صلاح الدين المنجد



صورة رسالة النبي سيدنا محمد ﷺ إلى المنذر بن ساوى بالخط الحجازي اللين

من خلال هذه النماذج يمكن تتبع بعض التطورات الحاصلة في أشكال الخط العربي، فالثلاثة الأولى كلها حروف كُتبت **بالخط النبطي**[5] التي تميزت فيه الحروف بارتباطها ببعضها لبناء الكلمة، وبعضها عبارة عن صور بدائية للحروف العربية التي عرفت عدة تطورات فيما بعد، لتأخذ في النهاية أشكالها التي استعملت في صدر الإسلام، والتي عرفت **بالخط الحجازي**، وهو خط لين شاع استخدامه بمكة بالخصوص، وسينتقل بعد ذلك إلى المدينة.

كانت الكتابة العربية، عند نزول القرآن الكريم، قد استكملت نموها وأصبحت قادرة على التعبير عن آخر الرسالات السماوية ونقل محتوى الوحي بما يتطلبه الأمر من الدقة والوضوح، وقد كتبت سور القرآن الكريم في البداية على الجلود والعظام واللخاف (حجارة بيضاء عريضة رقيقة) وسعف النخل، قبل أن تنقل في مصاحف منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد اختير لكتابة المصاحف الأولى الخط الكوفي نظرا لفخامة حروفه ووضوحها، ثم تطور هذا الخط في موازاة مع الخطين المكي والمدني كما يذكر ابن النديم في الفهرست[6]. ولم تكد مرحلة الخلفاء الراشدين القصيرة تنقضي حتى كان الخط العربي قد قطع أشواطا بعيدة في تطوره، واستقرت حروف الخط الكوفي اليابس والخط المكي اللين على صور محددة، وشرع من ثم في إدخال بعض الإصلاحات مثل التنقيط منذ عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم وقع تطوير لنظام التنقيط، ووضع الشكل للحروف دفعا لكل التباس في النطق. وستصل الكتابة العربية في حدود العصر العباسي إلى أوج تألقها الفني وانتشارها الجغرافي وتنوعها الذي فتح الباب واسعا أمام

---

(5) يرجع أقدم نص نبطي إلى سنة 32 قبل الميلاد، وفي القرن الثالث الميلادي تفرع الخط النبطي عن الخط الآرامي. وكان الخط الحجازي قد نما في شمال الجزيرة بينما نما وتطور الخط الكوفي في الحيرة والخط المسند في معين باليمن.

(6) ابن النديم محمد بن أبي يعقوب، **الفهرست**، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، ص. 14.

الاجتهاد والتجديد، وبرز في ذلك أعلام عديدون أشهرهم الخطاطان ابن مقلة وابن البواب ممن كان لهم الأثر البالغ في تقعيد الخطوط العربية.

ثانياً : مرحلة الإشعاع والتوسع مع الفتوحات الإسلامية :

بدأ الخط العربي في الانتشار خارج نطاق الجزيرة العربية مع الفتوحات الإسلامية، باعتباره حاملا للنص القرآني وللثقافة الإسلامية. وقد احتضنته الشعوب الإسلامية المختلفة وأسهمت في تطويره وإغنائه والارتقاء بجمالياته عبر العصور، فتعددت أنواعه حتى جاوزت المائة، من النماذج البسيطة إلى النماذج الزخرفية التي تتمتع بمميزات تشكيلية جمالية عالية. وبالإضافة إلى الطبيعة الوظيفية للخط العربي كانت خصائصه الفنية والجمالية تتيح إمكانيات كبيرة للخطاطين للوصول إلى درجة عالية من الحرية في الابتكار والإبداع.

وللوقوف على طبيعة الانتشار الذي حققه الخط العربي بانطلاقه مع الفتوحات الإسلامية، يمكن تقسيم رحلته إلى عدة مراحل :

1- إلى حدود وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة 632/11 لم يتجاوز الخط العربي حدود بلاد العرب.

2- وخلال العصر الراشدي (11-632/41-661) تجاوز العراق إلى بلاد فارس، ودخل مصر وأطراف إفريقيا الشمالية.

3- ثم وصل خلال العصر الأموي إلى بلاد إفريقية، ثم بعد عقود إلى المغرب والأندلس. ولم يكد العصر الأموي يصل إلى نهايته سنة 750/132 حتى كانت اللغة والخط العربيان قد اكتسبا مكانة متألقة في رقعة جغرافية واسعة، واستطاعا إزاحة اللغة اللاتينية وحرفها من مرافق الحياة المختلفة في مصر والشام وشمال أفريقيا، كما تم التخلي في بلاد فارس عن الكتابة الفهلوية واستبدالها بالعربية.

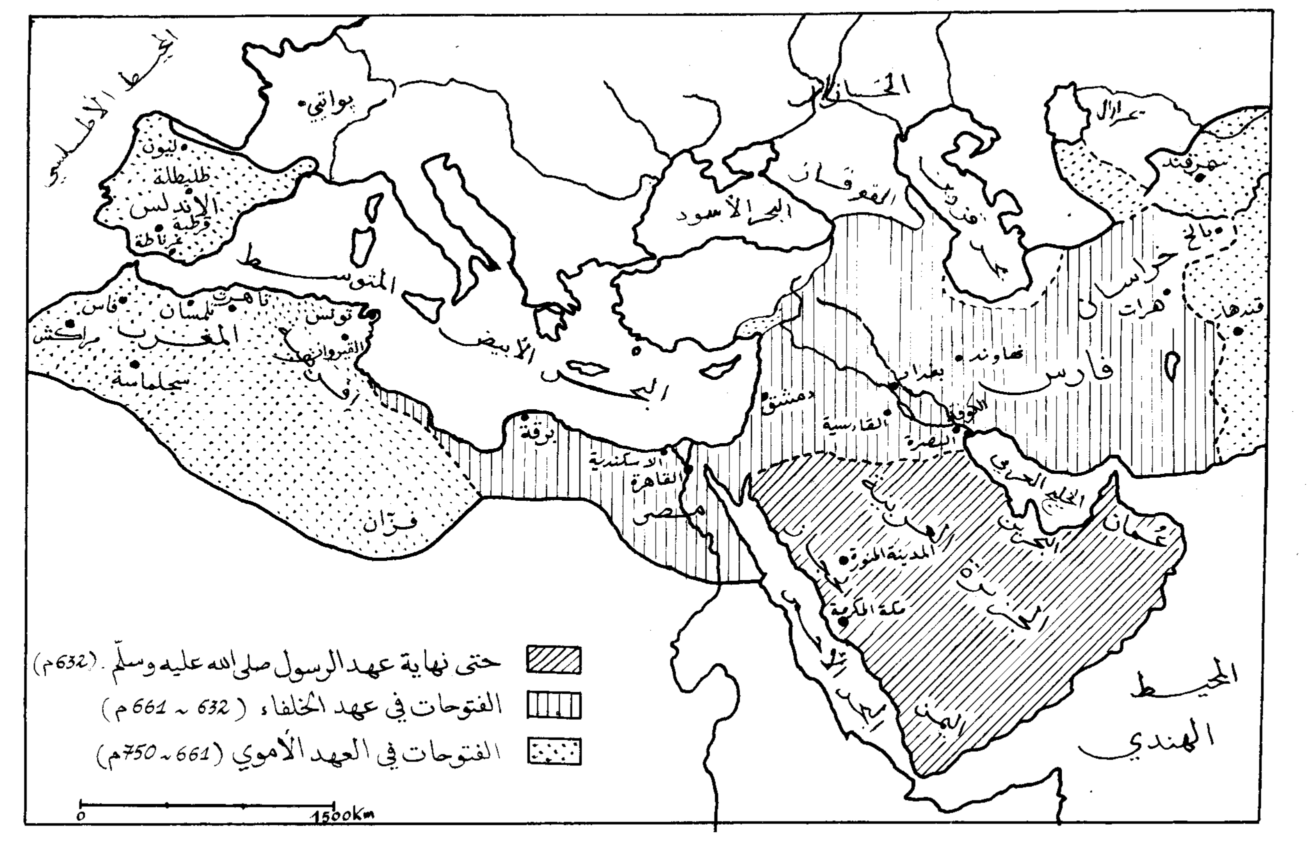
4- توسع الخط العربي أيضا إلى الشرق خلال نفس الفترة، ووصل إلى حدود شمال الهند. ووصل إلى منطقة تركستان الشرقية على مشارف الصين في حدود سنة 776/160.

5- لم تتوقف رحلة الخط العربي بعد ذلك، فرافق الفاتحين إلى أواسط أوروبا وصقيلية وسط وغرب أفريقيا غربا، وسار مع التجار المسلمين الذين أسهموا في الانتشار السلمي للإسلام، ووصلوا به إلى الصين والجزر الأندونيسية والفلبين شرقا [انظر خريطة توسع الكتابة العربية].

يتضح من هذا أن الفتح الإسلامي لم يكن عملا حربيا محضا، بل كان أيضا اتصالا ثقافيا وتلاقحا حضاريا مع شعوب مختلفة استطاعت عقيدة التوحيد أن توحدها في إطار حضارة جديدة، إسلامية العقيدة وعربية الملامح واللغة والكتابة.

من التطورات المثيرة التي عرفتها رحلة الخط العربي في مرحلة لاحقة أنه لم يعد مقتصرا على كتابة اللغة العربية بل استعمل في كتابة لغات أخرى، وذلك عندما تبنته الشعوب المسلمة المختلفة في الشرق والغرب، وكتبت به لغاتها الخاصة من بلاد السودان وبلاد الأمازيغ بإفريقيا إلى بلاد الأكراد والترك والفرس والهند والصين والملايو. وقد أسهم ذلك في ترك بصمات قوية لهذه الشعوب الإسلامية في تطوير الخط العربي، فأبدع الفرس الخط الفارسي بأنواعه، وأبدع الأتراك الخطوط الديوانية والخط الرقعي، كما أبدع أهل المغرب والأندلس خطوطهم المغربية المتميزة.

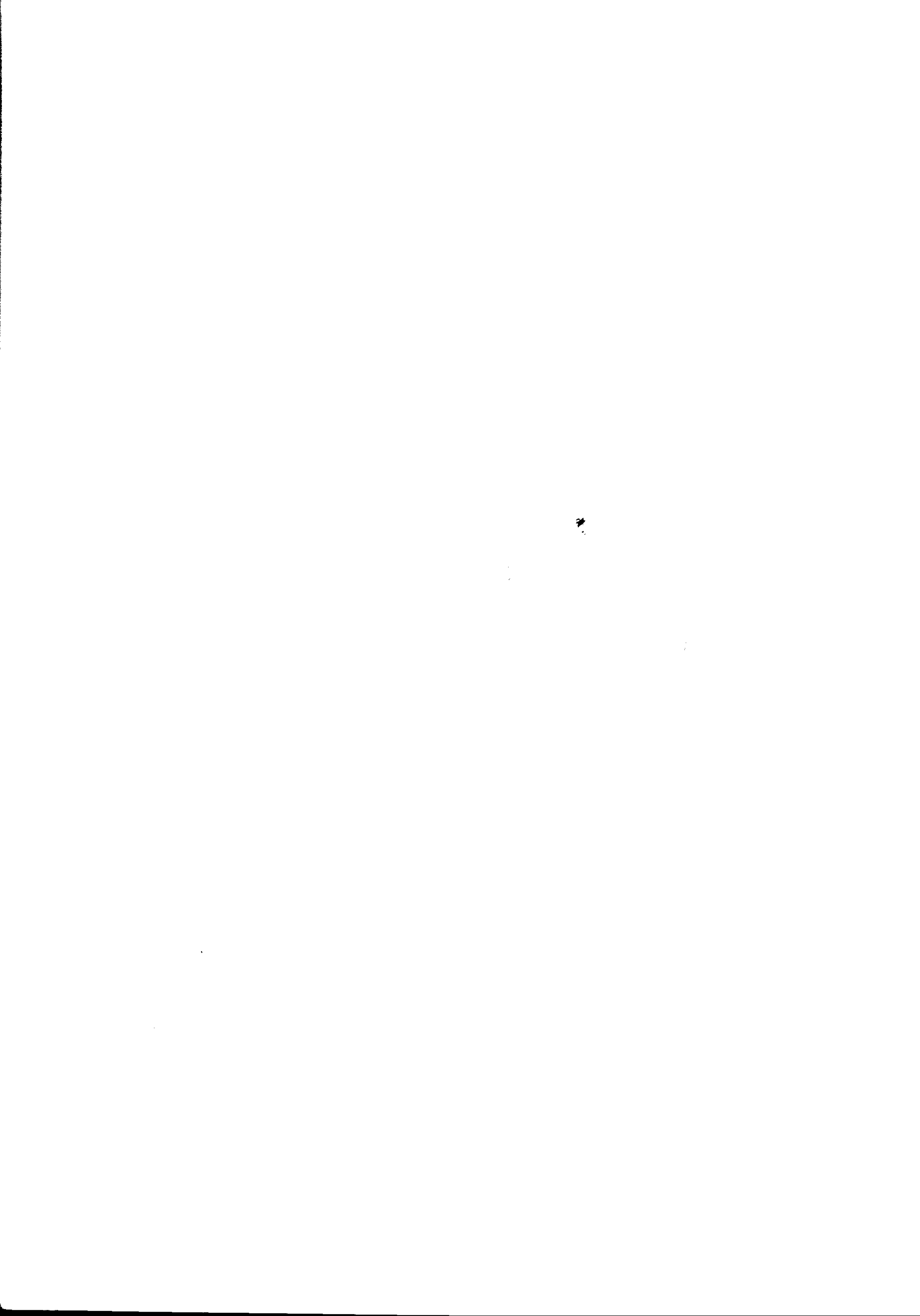
لكن وضعية الخط العربي ستعرف انقلابا خلال مرحلة الاستعمار في الفترة الحديثة، حيث تم فرض الخط اللاتيني، ووقع التخلي تدريجيا عن الخط العربي في أغلب البلدان غير العربية المستعمرة. حيث كان للتأثير الثقافي الأوروبي ثقله في هذا التحول، وكانت تركيا هي البلد الذي ترك فيه التخلي عن الحرف العربي صدمة كبرى انضافت إلى صدمة إسقاط الخلافة العثمانية سنة 1924.



خريطة توسع الكتابة العربية في العالم الإسلامي

الفصل الثاني

الخط المغربي ومراحل تطوره



أولا : نشأة الخط المغربي وتطوره :

يشمل الخط المغربي، بصفة عامة، مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس، أي تلك الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من صحراء برقة بليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس، والتي تميزت تاريخيا بوحدة ذهنية ومذهبية وحضارية ذات خصوصيات واضحة المعالم، عليها قامت الحضارة المغربية الأندلسية التي تفاعلت فيها عناصر عربية وأمازيغية وإفريقية وأوروبية بنسب متفاوتة، لكن ظلت الريادة فيها للثقافة العربية الإسلامية، التي أفادت الثقافات المذكورة وأغنتها كثيرا. ويطلق مصطلح الخط المغربي أيضا على الخطوط التي نشأت بالمغرب الأقصى وحافظ عليها أهله، وهي حصيلة التيارات الواردة من المشرق عبر القيروان، وتلك التي انحدرت من الأندلس مع الهجرات المتتالية للأندلسيين، فاحتضنها أهل المغرب وطوروها وتفننوا فيها على مدى قرون.

انتشر الخط العربي ببلاد المغرب بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول، وأقبل الأمازيغ على تعلم الخط بموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم وذلك للتمكن من كتابته، وبالتدريج استقر الخط الجديد في مدوناتهم وثقافتهم، وبلغت الكتابة المغربية عبر توالي القرون ازدهارا عَكَسَ طابعها الخاص وقدرتها على استيعاب وتطوير الخطوط القادمة من المشرق العربي من منظور محلي صارت له ملامحه وأشكاله الخاصة.

لقد تضافرت عدة عوامل وساعدت على الاهتمام بالحرف العربي وتحسين أوضاعه لدى المغاربة، منها : حماسهم الديني، وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم؛ ثم الجانب الثقافي المتمثل في الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية، واستعمال الخط العربي في التحصيل العلمي وفي الإدارة ثم في التواصل تدريجيا. إضافة إلى الحاجة الاجتماعية والثقافية الماسة للخط نظرا لغياب كتابة محلية عند سكان شمال إفريقيا عند اتصالهم بالمسلمين، فالحروف المسماة اليوم بتيفيناغ كانت قد اندثرت بمدة طويلة قبل دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا؛ أما استعمال الكتابة

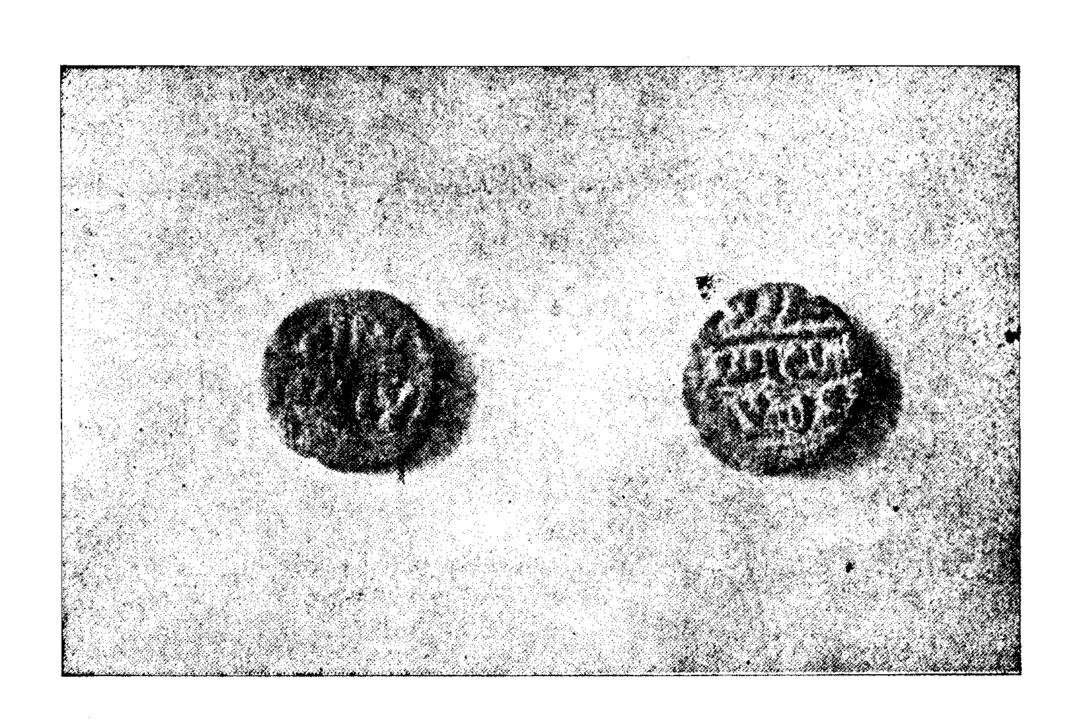
اللاتينية فظل محدودا في الدوائر ذات الصلة بالوجود الروماني والبيزنطي، لذلك كان الحرف العربي بديلاً تلقاه المغاربة وتبنوه، فأصبح خطهم الذي أبدعوا من خلاله وكتبوا به تراثهم باللغتين العربية والأمازيغية على حد سواء.

هناك ندرة في المواد المكتوبة التي تعود إلى بدايات الإسلام في المغرب؛ ويعتبر من أولى الوثائق التاريخية المكتوبة التي وصلتنا من هذا العصر فلس نحاسي مضروب في عهد موسى بن نصير غداة فتح الأندلس سنة 711/92 كُتب عليه في الوجه الأول : **لا إله إلا الله وحده**، وفي الوجه الثاني : **ضرب سنة اثنتين وسبعين** [انظر الصورة]، وهو مكتوب بالخط الكوفي البسيط، وبالخط نفسه كتبت فيما بعد الدراهم الإدريسية الشهيرة، سيرا على تقاليد العملة الإسلامية بالمشرق. ورغم أنه لم تصلنا أية كتابات على الرق أو المعادن والأحجار وغيرها من المرحلة المبكرة هذه، فالمعطيات المصدرية تؤكد توسع استعمال الخط العربي في العصر الإدريسي، واشتهرت مخطوطات بعض المكتبات المغربية مثل المكتبة المنسوبة للأمير الإدريسي يحيى الرابع الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وهو الذي تم بناء جامع القرويين في عهده ولم تشتهر مخطوطات خزانة القرويين[7] إلا في القرن الثامن للهجرة.

ثانيا : مراحل التطور الأساسية :

مر الخط العربي منذ تلك الحقبة بعدة مراحل استنادا إلى المصادر المتنوعة وأيضا إلى معاينة المخطوطات والنقوش، وقد أرخ العلامة محمد المنوني لتلك المراحل الطويلة الممتدة من العصر الوسيط إلى منتصف القرن العشرين، في كتابه القيم **تاريخ الوراقة المغربية وصناعة المخطوط المغربي**، وبيّن أطوارها

(7) انظر عن هذه المخطوطات: **أحمد شوقي بنبين، تاريخ خزائن الكتب في المغرب، مراكش، المطبعة الوطنية، 2003**؛ وانظر أعمال ندوة: **المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته**، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004.



ضرب في
سنة اثنتين 2
وتسعين

لا إله ا
لا الله و 1
حده

فلس نحاسي ضرب في عهد موسى بن نصير غداة فتح الأندلس سنة 92 هـ

وترجم لكثير من الخطاطين والنساخين في عهود الدول المغربية في عصور المرابطين والموحدين والمرينيين والوطاسيين والسعديين والعلويين، وقد اقتفى أثره بعض الباحثين في الكتابة عن تاريخ الخط المغربي[8]، لكن الحصيلة تظل مع ذلك قليلة.

كان الخطان **الحجازي والكوفي** هما الأصل في تطور الخط ببلاد المغرب، وقد أثر **الخط الكوفي العراقي** في كتابة أهل إفريقية فتولد عنه **الخط الكوفي القيرواني** الذي أدى تطوره إلى ظهور **الخط الإفريقي**؛ بينما كان التأثير على خطوط أهل الأندلس يرجع للخط **الكوفي الشامي** حيث تغلبت مدرسة دمشق الأموية هناك، عند قيام الدولة الأموية الثانية بالأندلس، فظهر **الخط الأندلسي** اللين المتميز بأشكال الحروف المقوسة بدل الحروف الكوفية المركنة.

ظلت الريادة في هذه المرحلة لثلاث مدارس هي **مدرسة الخط الإفريقي ومدرسة الخط الأندلسي ومدرسة الخط المغربي**[9]، ولا شك أن تفاعل هذه المدارس سيؤثر في التطورات اللاحقة حيث تميزت ملامح خطوط بلدان

---

(8) انظر: عمر أفا، "الخط المغربي"، **معلمة المغرب**، المجلد 11، صفحات 3748-3753؛ أحمد بو زيد الكَنساني، "**من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس**"، **مجلة كلية الآداب** الرباط، سنة 96-1997، عدد 21-22 صفحات 97-142؛ فتيحة الشقيري، **جوانب من التطور التاريخي للخط المغربي**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1990. محمد المغراوي، "**جماليات الخط المغربي، تاريخ وفن**"، مجلة **مدارك**، ع 3، 2006. وله أيضاً، "الخط المغربي عند ابن خلدون"، مجلة **ذخائر**، ع 9. وهناك بحوث لمؤلفين آخرين في الموضوع لم تنشر بعد.

(9) بخصوص هذه المدارس الثلاث فقد حظيت المدرسة المغربية بكثير من الاهتمام خاصة بفضل تلك الإضاءات التي قدمها الأستاذ محمد المنوني رحمه الله عن تاريخ هذه المدرسة، بينما لا زالت كل من المدرسة القيروانية والأندلسية غير مدروستين، وتحتاجان إلى مجهودات من قبل الباحثين للكشف عنهما.

الغرب الإسلامي سواء في المغرب الأقصى[10] أو الأوسط[11] أو إفريقية[12]، أو في بلاد السودان بإفريقيا الغربية[13]. ويمكن اختزال هذا التطور والتفرعات الناتجة عنه في الرسم الآتي :

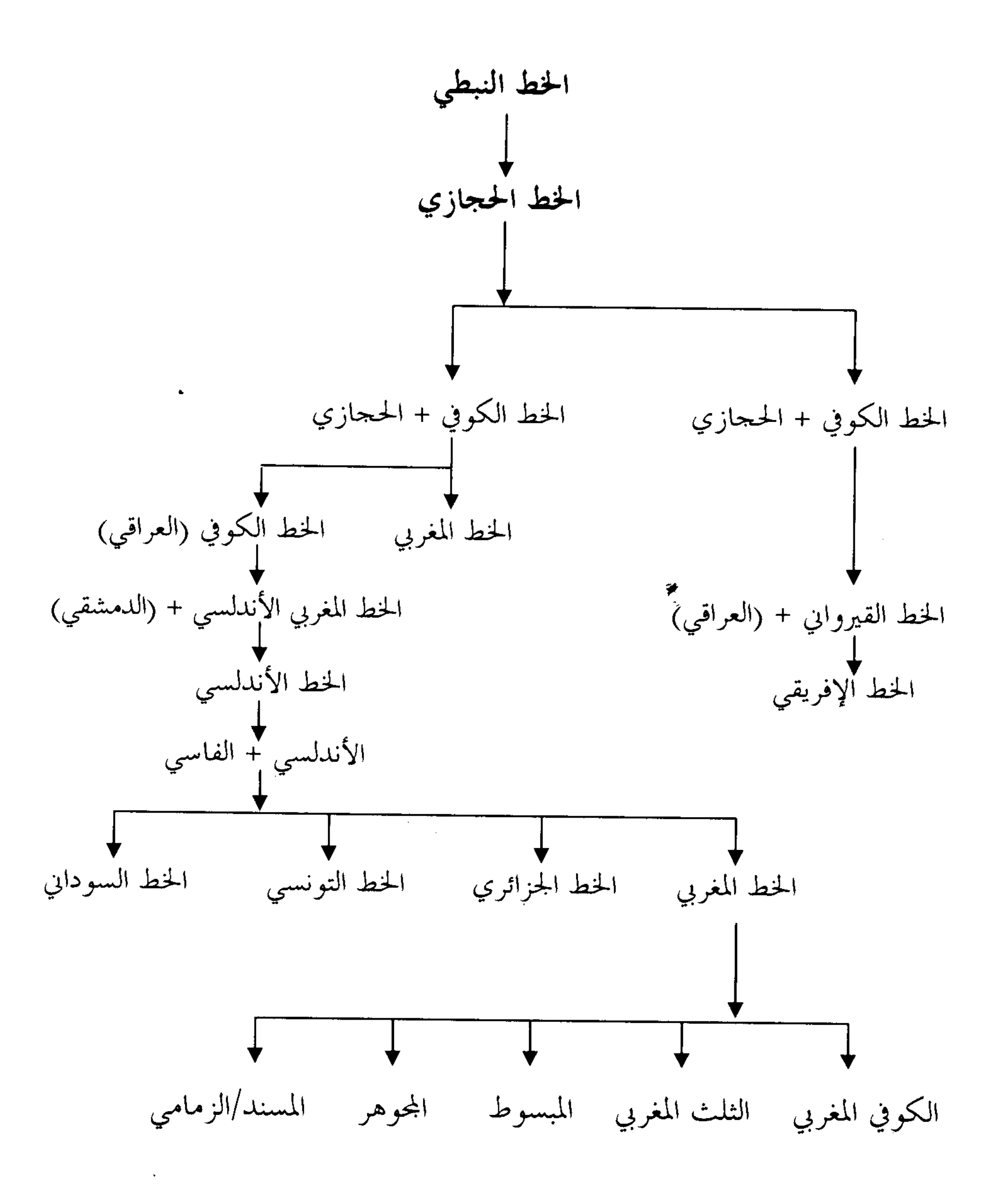
---

(10) انظر: ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 1981، ص 258؛ المنوني، محمد بن عبد الهادي، "لمحة عن تاريخ الخط العربي في الغرب الإسلامي"، ضمن كتاب **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989، ج 2، ص 361؛ المنوني، محمد بن عبد الهادي، **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي**، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1991.

(11) شريفي، محمد، **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982؛ وكتابه **اللوحات الخطية في الفن الإسلامي**، بيروت، دار ابن كثير، 1998.

(12) محمد الصادق عبد اللطيف، "الخط العربي في المغرب العربي الكبير"، **المجلة العربية**، العدد 85، سنة 1984. وكتابه **من تجليات الخط العربي في تونس**، تونس، 2003.

(13) هوداس O. Houdas، "محاولة في الخط المغربي"، ترجمة عبد المجيد تركي، مجلة **حوليات الجامعة التونسية**، عدد 3، سنة 1966.



تبين من خلال هذا الرسم أن الملامح الأولى للخط المغربي نشأت بين المدارس الثلاثة في القيروان والمغرب والأندلس، وخطا أولى خطواته الحاسمة في المرحلة الأندلسية، ثم انتقل الخط إلى المغرب الأقصى بعد ذلك حيث ازدهرت

أعمال النساخة والتدوين والزخرفة بريادة جامع القرويين، ثم انتشر بالتدريج وترعرع في المجال الأوسع لبلدان الغرب الإسلامي، وامتد تأثيره إلى البلدان الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء أو ما كان يعرف ببلاد السودان. وقد استفاد في تطوره بهذه الرقعة الواسعة من تفاعل عناصر ومؤثرات محلية خاصة بكل بيئة.

ثم أدى هذا التطور إلى تحديد معالم خطوط أهل الغرب الإسلامي تبعاً لخصوصيات كل جهة. والجدير بالقول: إن تطوير الخطوط المغربية قد مر بثلاث مراحل :

1- **المرحلة القيروانية** : مس التطوير فيها بالخصوص الخط الكوفي الذي لا زالت النماذج المعروفة بالكوفي القيرواني تعكس خصوصياته وتميزه عن الكوفي المشرقي.

2- **المرحلة الأندلسية** : اتسمت بتطوير الخط الكوفي أيضاً بالانتقال منه إلى الخط اللين الدقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية، فأدى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي المبسوط في حدود القرن الرابع الهجري/10م، فأصبحت سمة التدوير غالبة عليه، كما يذكر المقدسي في كتابه **أحسن التقاسيم**[14]. وقد أثرت المدرسة الأندلسية هذه على الخط المغربي تأثيرا مباشرا.

3- **المرحلة المغربية** : مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مبكرة، أي منذ العصر الموحدي، استمرت وتيرة تطويره محليا، وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجيا حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي.

---

(14) المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق دي خوية، ليدن، 1906، ص. 239.

وقد اتسمت هذه المرحلة بتطوير كل من الخطين الأندلسي والكوفي، فظهرت اجتهادات فيهما معا، تؤكدها النماذج المتوفرة للخطين، ثم تتابع تحسين الخطوط الأخرى فيما بعد حيث أصبح الخط الكوفي المغربي فنا قائما بذاته، وتعددت أساليبه في النقش على المعمار وكتابة سور القرآن، واتخذ الخط المبسوط لكتابة مصاحف القرآن الكريم، وظهر خط للتدوين على نطاق واسع في التآليف المهمة والظهائر عرف فيما بعد بالخط المجوهر. واستعمل خط متواضع في التقاييد عرف بالمسند.

وبالتدريج اتخذ كل خط من خطوط بلدان الغرب الإسلامي سماته المحلية، وخصائصه الحضارية، وطابعه المميز. ويهمنا بهذا الصدد الحديث عن تاريخ الخط في المغرب الأقصى وأنواعه.

لقد أسفر التطور الذي حصل خلال المرحلة المغربية على الخصوص في تحديد أنواع الخط المغربي في خمسة أنواع ابتداء من العصر المريني، وهي:

1 - الخط الكوفي المغربي.
2 - وخط الثلث المغربي.
3 - والخط المبسوط.
4 - والخط المجوهر.
5 - والخط المسند أو الزِّمامي(15).

وهذه نماذجها :

(15) انظر نماذج هذه الخطوط ضمن الشواهد الخطية في آخر الكتاب. وانظر تفاصيل عنها، في كتاب محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، المرجع السابق، ص. 13-14، 47.

نماذج من الأنواع الخمسة للخط المغربي

ثم صرت أكتب في الكاغد
حتى استقام خطي وجاد وترونق أو
كاد فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي
أحمد رحمه الله وكان ذا خط
حسن مرونق مستحسن وكان يعلمني ا
نتظام الحروف واتساقها ويقرر لي
النسبة من الكتابة وتعريفها

الخط الكوفي المغربي

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد،
وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمه الله. وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن، وكان
يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقرر لي النسبة من
الكتابة وتعريفها.

الخط المبسوط

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد، وترونق أو كاد،
فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خط حسن،
مرونق مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقرر لي النسبة
من الكتابة وتعريفها.."

الخط المجوهر

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد،
وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمه الله. وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن،
وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقرر لي
النسبة من الكتابة وتعريفها...

خط الثلث المغربي

ثم صرت أكتب في الكاغد حتى استقام خطي وجاد
وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد
رحمه الله، وكان ذا خط حسن مرونق مستحسن
وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها ويقرر لي
النسبة من الكتابة وتعريفها

الخط المسند الزمامي

ونذكر هنا بعض خصائص هذه الخطوط في جانبها الجمالي وفي تطورها التاريخي بصورة موجزة حسب عهود السلالات الحاكمة.

أ- عصر الأدارسة :

عرف الخط الكوفي انتشاراً واسعاً منذ نشوء الدولة الإدريسية سنة 788/172، وقد غلب عليه الطابع الشرقي، وهو الخط الذي استعمل على الدراهم الإدريسية، وكانت النقود الإدريسية قد ضربت بالخط الكوفي على الطراز الذي كان معروفاً في النقود الأموية والعباسية، وكانت تلك الدراهم قد ضربت في خمسةٍ وعشرين داراً لضرب السكة موزعة بين مناطق المغرب المختلفة[16]، ويغلب على خطوطها الكوفية طابع البساطة.

ب- عصر المرابطين والموحدين :

اكتسح الخط الأندلسي منطقة الغرب الإسلامي كلها إلى منطقة القيروان باستثناء منطقة الجريد التي حافظت على الخط الإفريقي، واستمر هذا التيار الأندلسي إلى العهد الموحدي، وتدل النماذج الخطية على إبداع أهل المغرب الأقصى إذ تسمح لنا بالتمييز بين الكوفي المرابطي والموحدي وأنواع أخرى من الخطوط اللينة، مثل المبسوط والثلث المغربي. وقد ازدهرت الوراقة وبرز عدد من الخطاطين المجيدين نتيجة اهتمام الخلفاء الموحدين أنفسهم بهذا الفن، وكان منهم من يكتب بأكثر من خط أمثال الخليفة المرتضى الذي تعددت نماذج خطوطه في أغلب الخزانات المغربية.

---

(16) أفا عمر، **"ملامح من تطور الخط المغربي من خلال الكتابة على النقود"**، مجلة **كلية الآداب**، الرباط عدد 18 سنة 1993.

ج- العصر المريني :

حصل في صدر الدولة المرينية نوع من التطور للخط الذي انتشر بالمغرب حيث أصبح **لمدرسة فاس** تأثير في عموم منطقة الغرب الإسلامي. ويستثني "هوداس" منطقة شرق المغرب الأوسط التي تأثرت بالخط الإفريقي التونسي[17]. أما ابن خلدون فيقول إنه «حصل في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم، وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريباً»[18]، وقد أشار في هذا النص إلى ازدهار الخط في مدينة فاس. كما عرفت مدن مغربية أخرى تفوقاً في الخطوط ومنها : سبتة وتازة ومكناس وسلا ومراكش، غير أن ابن خلدون يشير إلى نوع من تراجع الخط في المناطق «البعيدة عن سدة الحكم» ولعله يقصد البوادي البعيدة عن المراكز الحضارية. وقد انتقد محمد المنوني ما كان في كلام ابن خلدون من تعميم لا يمكن أن ينسحب على العصر المريني كله ولا على مجموع الرقعة المغربية. ملاحظة ابن خلدون تشير في الحقيقة إلى أن «هذا اللون من الخط» إنما هو الخط المغربي الذي استكمل شكله النهائي في العصر المريني حيث بدا متميزاً تماماً عن الخط الأندلسي. فالخط المغربي من حيث الإجادة ينقسم إلى خط مغربي حضري استعمل في المدن المذكورة، وخط مغربي بدوي وهو خط عرف في جميع جهات جنوب المغرب وشماله تكتب به المؤلفات العربية والأمازيغية[19]، وخط يحتفظ بالسمات الأندلسية. أما من حيث أصنافه فقد استقرت في هذه الفترة في الأصناف الخمسة المشار إليها، وهي كما يلي : الخط الكوفي والخط

---

(17) هوداس O. Houdas، **محاولة في الخط المغربي**، ترجمة عبد المجيد تركي، مجلة **حوليات الجامعة التونسية**، عدد 3، سنة 1966.

(18) ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 1981، ص. 528.

(19) ما تزال ملامح هذا اللون من الخط البدوي سائدة في المخطوطات جنوب المغرب. انظر نماذجه ضمن مقال : «من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس» لأحمد بوزيد الكنساني، مجلة **كلية الآداب**، الرباط، سنة 1997، عدد 21-22، ص. 97-142.

المبسوط والخط المجوهر وخط الثلث المغربي والخط المسند أو الزمامي وسنعود للتعريف بهذه الأنواع بإيجاز في الفصل الرابع.

د- العصر السعدي :

من أهم خصائص العصر السعدي ظهور إصلاح جديد شمل مختلف مظاهر الحياة ، مثل ميدان الوراقة وتعليم الخطوط وتأسيس مدارس لتعلم الخط ومن ضمنها **مدرسة جامع المواسين** بمراكش لتعليم أصول هذا الفن، وقد نصب عليها خطاط خاص يتولى تسييرها كما كان الشأن في الشرق الإسلامي. وقد تألق في هذا الفن خطاطون لامعون، وكان السلطان أحمد المنصور السعدي يجيد الكتابة بخط الثلث المعروف آنئذ بالخط المشرقي[20] ، وقد ابتكر حروفاً خاصة لكتابة مراسلاته السرية. وعموماً فقد ازدهرت الخطوط المغربية والزخرفة الكتابية في العهد السعدي مما يتجلى في كتابة المصاحف والآثار المعمارية وفي الكتابة على القطع النقدية الذهبية منها والفضية. ورافق ذلك اهتمام بالوراقة، وتعليم الخطوط.

هـ- العصر العلوي :

برزت معالم الخطوط المغربية واضحة منذ عهد المولى الرشيد والمولى إسماعيل، واستمرت الأنواع نفسها مع تفاوت في الجودة إلى عصر السلطان المولى سليمان، وبالخصوص في أهم الحواضر المغربية وعلى رأسها مدينة **مكناس**، وتخصصت معها مدن **فاس ومراكش** في جودة الخطوط المغربية أيضاً، بينما احتفظت مدينة **الرباط وسلا** ببعض بقايا الخط الأندلسي. وعرفت جودة الخطوط كذلك بعض البوادي المغربية في عدة جهات : مثل **دكالة وبني زيان والأخماس**، وجهات أخرى من شمال المغرب وجنوبه.

---

(20) تطور اسم هذا الخط، من اسم : **الخط المَشْرقي** بسكون الميم إلى **الخط المشرقي المتمغرب** ويدعى الآن **خط الثلث المغربي** على إثر مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية سنة 1990.

ولا شك في أن الخط المغربي بعد هذه الفترة عرف تراجعاً في الجودة مما جعل الخطاط المغربي **أحمد بن قاسم الرفاعي** الرباطي (ت. 1841)[21] يقوم بمبادرة إصلاحية فألف في قواعد الخط وصناعته مؤلفاً بهدف حفظ أصوله، إذ وضع منظومة بعنوان **نظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط**، ثم شرحها في كتاب بعنوان **حلية الكتاب ومنية الطلاب**. وإلى جانب هذا فقد اهتم الملوك العلويون بالوراقة، وكانوا ينتقون أجود الخطاطين لنسخ الكتب وكتابة المراسلات والظهائر في أغلب جهات البلاد.

وفي أواسط القرن الثالث عشر للهجرة/19م بدأ استعمال الخطوط المغربية في الطباعة الحجرية، وهي حركة تجديد في الخط استمرت بين سنة 1864 وسنة 1900، وقد اهتمت غالباً بالخط المجوهر وجعلته أساساً لعمليات الطبع دون إهمال الخطوط الأخرى مثل الثلث المغربي التي وظفتها في العناوين[22]، وما تزال المطبوعات الحجرية تحتفظ إلى اليوم بخطوط مجموعة من الوراقين اللامعين. ويبدو أن هذا العصر – نتيجة انتشار المطبوعات الحجرية في عموم البلاد – يمكن وصفه بعصر التفنن في أنواع الخطوط وتجويدها، حيث تعرضت أصناف من الخطوط الأساسية إلى تنويعات أسلوبية عديدة ذات طابع محلي تفرعت إلى أنواع من الخطوط من نفس الأصناف الخمسة المذكورة[23].

---

(21) الرفاعي: أحمد بن محمد بن قاسم الرباطي، له ترجمة في عدة كتب، انظر : ابن منصور عبد الوهاب، **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية، 1419 هـ/ 1998 م، ج 7، ص. 242؛ محمد بن علي دنية، **مجالس الانبساط**، الرباط، ص. 163؛ محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، (م. س)، ص. 178.

(22) محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج 1، ص. 257.

(23) عن الطابع المحلي في الخط المغربي انظر : بوزيد أحمد الكنساني، «من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس»، مجلة **كلية الآداب** بالرباط، عدد 21-22، (1997)، ص. 97-142.

غير أنه تغلّب في عهد الحماية خط الثلث المغربي في كتابة الشهادات والأوسمة والتخطيط على النقود وكتابة أسماء الشوارع[24]، و هو استمرار لعادة استعمال هذا الخط أثناء ضرب النقود في العهد الحسني منذ سنة 1881[25]، فاستعمل أيضاً في عهد الحماية، كما ظهر الخط الكوفي المغربي أحياناً على بعض النقود.

ومن أعلام الخطاطين البارزين في هذه الفترة نذكر: أحمد الرفاعي الرباطي (ت.1841) مؤلف **نظم لآلئ السمط** وشرحها المسمى **حلية الكتّاب**. ومحمد القندوسي الفاسي (ت. 1861) الذي ترك آثارا خطية جليلة تشهد على إبداعه ونبوغه.

و- مرحلة الحماية :

بعد هذه المرحلة تأتي مرحلة الحماية الفرنسية التي يمكن القول إن الخط المغربي قد عاش فيها أزمة خانقة، إذ برزت هيمنة اللغة الفرنسية والحرف اللاتيني في المجال التعليمي وفي الحياة العامة على حساب الحرف العربي واللغة العربية، وبالمقابل ظهر رد فعل قوي في أعمال الحركة الوطنية تمثل في تلقين اللغة العربية وتعليم الخط العربي للطلاب في المدارس، وفي غضون ذلك ظهرت في شمال المغرب سنة 1949 مذكرات "تعليم الخط" المغربي في خمسة كراريس من تأليف محمد بن الحسين السوسي وأنطونيو كَارسيا خاين[26]. ومن مظاهر التشبث بالخط العربي التي ميزت هذه الفترة الاحتفاظ بإصدار جميع النقود المغربية بخط الثلث المغربي، وقد تَمَّ إصدارها في كل من باريس وبرلين ولندن.

---

(24) ما تزال بعض اللوحات الرخامية تحمل أسماء بعض الشوارع بخط الثلث في أغلب المدن المغربية.

(25) أفا عمر ، **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 1988، ص 39، 236.

(26) طبعت بإسبانيا سنة 1949 بدعم من نيابة التربية والثقافة بالمنطقة الخليفية بشمال المغرب.

الفصل الثالث

واقع فن الخط بالمغرب منذ الاستقلال



أولا : واقع الخط المغربي منذ الاستقلال :

ظل الخط المغربي خلال هذه المرحلة يلقى الاهتمام البالغ من لدن بعض الدوائر الرسمية، مما يتجلى بوضوح في كتابة الرسائل والظهائر الملكية الرسمية إلى اليوم باعتبار ذلك من التقاليد السلطانية العريقة، وظل خطاطو الديوان الملكي من خطاطي المغرب المرموقين الذين يتقنون الخط المغربي بجميع أنواعه. ومن الأعمال الخالدة التي عرفتها هذه المرحلة إنجاز **المصحف الحسني**[27] بأمر ملكي سام في عهد المغفور له الملك الحسن الثاني، أشرفت على طبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 1400 هـ/ 1980 م. كما أمر نفس العاهل بطبع **المصحف الحسني المسبع** الذي قام بإنجازه سبعة من الخطاطين المغاربة[28] بخط موحد هو خط المبسوط، وتولت نفس الوزارة طبعه سنة 1417 هـ/ 1997 م.

ومسايرة للتطور التقني شهدت هذه المرحلة حركة لتطوير الكتابة العربية استهدفت الحرف العربي طباعيا ليتلاءم مع تطلعات العهد الجديد، خاصة فيما يتعلق بتطوير الخط على الآلة الكاتبة. وكان أبرزها مشروع "الحرف العربي المعياري"[29] وعدة مشاريع أخرى[30].

من جانبها كانت حركة فن الخط تتابع تطورها فبرز في عصرنا الحاضر عدد من أعلام الخط والنساخة، نذكر من أبرزهم على سبيل المثال **عبد الكريم**

(27) كتبه الخطاط : المرحوم أحمد بن الحسين السوسي البهاوي (انظر معلمة المغرب، مجلد 15 ص. 5183).

(28) نذكر هؤلاء الخطاطين حسب ترتيب خطهم في المصحف وهم : محمد المعلمين، محمود أمزّال، عبد الإله أمزّال، محمد المصلوحي، إمام الورديغي، جمال بنسعيد، محمد الليث. وقام بزخرفة المصحف الفنان عبد الله الوزاني.

(29) أشرف على إنجاز هذا المشروع الأستاذ أحمد الأخضر غزال في إطار معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، انظر كتابه : **طريقة الأخضر غزال لتأليف العربية المعيارية**، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، مطابع إديال، الدار البيضاء، 1983.

(30) ظهرت عدة مشاريع لتطوير الحرف العربي على صفحات الجرائد المغربية في أعوام الستينات اختزنت كثيراً من الطموحات، ولكنها لم تتحقق.

سكيرج (ت. 1984) **وعبد السلام بناني** (ت. 1997). ولا تزال مسيرة انتعاش الخط العربي عموما والخط المغربي مستمرة من خلال اجتهاد مجموعة من الخطاطين المغاربة الشباب ممن أبدعوا في مجال الخطوط المغربية وحصلوا على إجازات في الخطوط الشرقية أيضا، ومنهم من نال جوائز كبرى مشرفة في الخط المغربي والمشرقي في عواصم الخط في تركيا وإيران.

وفي هذه المرحلة تألق بعض الخطاطين في إطار الحركة الفنية التي عرفتها مدرستان : المدرسة الأولى مدرسة الشمال المغربي في المنطقة الخليفية على عهد الحماية الإسبانية، هذه المدرسة المتأثرة بأعمال معهد مولاي الحسن بن المهدي الذي أصدر خمس كراسات في فن الخط من عمل الخطاط محمد البهاوي السوسي[31]، وكان من رموز هذه الحركة هو وأخوه أحمد البهاوي السوسي[32] رحمه الله، الذي نال شرف كتابة **المصحف الحسني** في بداية السبعينيات. أما المدرسة الثانية فهي مدرسة الجنوب المغربي التي عرفت في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية المتأثرة بظهور بعض الأسماء اللامعة مثل الفنان عبد الكريم الوزاني المكناسي رحمه الله، الذي زاوج بين الخط والزخرفة المغربية الأصيلة، تشهد لذلك لوحاته المتعددة، وقد امتد الاهتمام بهذه الفنون في أسرته التي ظهر فيها أيضا عدد من المزخرفين المبدعين. واشتهر من بين خطاطي هذه المرحلة الخطاط عبد السلام بناني رحمه الله، والخطاط بلحسن الطنجاوي نزيل

---

(31) قام أحمد البهاوي بتخطيط نماذج هذه الكراريس وهو في السادسة عشر من عمره بطلب من موظف إسباني اسمه أنطونيو گارسيا خاين، دفعه إعجابه بالفنون الإسلامية إلى تأليف هذه الكراريس فطبعت بإسبانيا سنة 1949 على نفقة نيابة التربية والثقافة بالمنطقة الخليفية، وللخطاط البهاوي بعض التآليف المفيدة، ويبلغ الآن 74 سنة، أمد الله في عمره وأكرمه.

(32) انظر ترجمة السوسي، أحمد البهاوي في : **معلمة المغرب**، المجلد 15، ص. 5183، وقد توفي بتاريخ 28 ماي 2000، وهو الذي خطط المصحف الحسني. وقد ذكر الأستاذ المنوني اسم محمد بدل أحمد سهواً في كتابه "**تاريخ الوراقة المغربية**"، ص. 314.

الرباط، الذي خطط عناوين العديد من الكتب والمجلات[33]، كما ظهر عدد من الخطاطين المشتغلين في تخطيط عناوين بعض الجرائد اليومية وبعض المجلات[34] والكتب، أبرزهم المرحوم أحمد الجوهري الذي كان أكثر الخطاطين المغاربة إتقانا للخطوط المشرقية.

والجدير بالذكر أن مستوى الخطاطين وعددهم تدنى في عهد الحماية وأوائل الاستقلال، غير أن علماء بعض المدارس العتيقة والجوامع والمدارس الحرة وطلبتها تمسكوا بتقاليد الخط المغربي وحافظوا على عادة النساخة، إضافة إلى مساهمة المؤسسات الرسمية التي دأبت باستمرار على الاعتماد على الخطاطين المهرة في كتابة الرسائل والظهائر والوثائق الرسمية.

وبخصوص أصناف الخط، فالملاحظ أنه منذ عهد الحماية بدأ توجه كبير نحو اعتماد الخطوط المشرقية على حساب الخط المغربي بسبب شيوعها في الطباعة والآلات الكاتبة والبرامج التعليمية. وأيضا منذ عهد الاستقلال إلى الآن غلب **الخط النسخي** الشرقي في المجال الرسمي، خاصة على النقود والطوابع البريدية ولا يظهر الخط المغربي إلاّ في الاستعمالات الرسمية مثل الظهائر والرسائل الملكية والعقود العدلية بالمحاكم، كما ذكرنا سلفاً، وقد احتفظت مصالح القصر الملكي بعدد الخطاطين المرموقين إلى الآن لهذه الغاية، مما يبين اهتمام ملوك المغرب وتشبثهم بهذا التراث المغربي الأصيل.

---

(33) ظل عنوان مجلة **البحث العلمي** يصدر بخط بلحسن الطنجاوي من سنة 1964، بداية تأسيس المجلة، حتى سنة 1980 فأصبح نفس العنوان يصدر بخط عبد السلام الكَنوني وهو موظف بالمعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط. وكذلك خطط الطنجاوي أغلفة كتب محمد المختار السوسي مثل كتاب **المعسول وخلال جزولة**.

(34) تحتفظ بنماذج هؤلاء الخطاطين كثيرٌ من الجرائد اليومية والمجلات في هذه الفترة، مثل **السعادة، والعلم، والمحرر، والاتحاد الاشتراكي، والرأي العام، وجريدة فلسطين** وغيرها، وآخر من اشتهر منهم هو شيخ الخطاطين المرحوم أحمد الجوهري نزيل الدار البيضاء، توفي سنة 2000. انظر ترجمته في جريدة العلم بتاريخ 2000/9/17.

ثانيا : واقع الخط المغربي في المرحلة الراهنة :

ظلت الحضارة المغربية لمدة خمسة عشر قرناً حضارة خطية نشيطة قبل عصر الطباعة، ورغم أن دخول المطبعة إلى المغرب قد تأخر إلى حدود النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبالتحديد ابتداء من سنة 1864، فإن صناعة الكتاب المخطوط ظلت تغذي الاحتياجات الداخلية والخارجية، وظل الكتاب المغربي المخطوط يتابع رحلته خصوصا إلى بلاد أفريقيا جنوب الصحراء إلى وقت متأخر. وقد أدت هذه الوضعية إلى استمرار الخط المغربي في المؤسسات التعليمية والإدارية وفي باقي مناحي الحياة العامة، وقد عزز ظهور الطباعة الحجرية التي ظلت تستعمل الخط المغربي وضعيته كثيرا باستعمال طريقة الكتابة اليدوية على الرُّخَامَة[35]، وقد شكّلت استمرارا للتقاليد الخطية المغربية. لكن هذه الوضعية ستتغير فيما بعد مع اعتماد المغاربة على الكتب المشرقية في التعليم، واستئناسهم بالحروف الطباعية الحديثة من صنف خط النسخ، خصوصا فيما بعد الاستقلال، حيث أصبحت مادة الخط المبرمجة في أسلاك التعليم المختلفة تعتمد على تلقين الخط في شكله المشرقي المبسط القريب من خط النسخ.

وإذا كانت هناك مدارس خطية في العالم الإسلامي فإن المدرسة المغربية تحظى بحضورها الدائم في المحافل العربية والإسلامية سواء بما تزخر به خزاناتنا الوطنية من المخطوطات والوثائق، أو بمساهمة الخطاطين المغاربة في المباريات الدولية التي تقيمها بعض المؤسسات في العالم الإسلامي، وأهمها **مهرجان بغداد** العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية منذ سنة 1987 إلى سنة الحصار 1990، **ومهرجان طهران** العالمي لفن الخط الإسلامي منذ سنة 1997. وقد تغير اسمه إلى "الملتقى الدولي لفن الخط الإسلامي"، **ومسابقة إستانبول** التي

---

(35) للاطلاع على أسلوب الطباعة الحجرية أنظر : فوزي عبد الرزاق، **مملكة الكتاب : تاريخ الطباعة بالمغرب 1865-1912**، منشورات كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996؛ وكذلك لطيفة الكندوز، الطباعة بالمغرب، **معلمة المغرب**، المجلد 17، ص. 5702.

ينظمها "مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية" بتركيا، وقد نال من مسابقتها عدد من الخطاطين المغاربة جوائز رفيعة أعلت من مقام الخط والخطاطين ببلادنا .

ورغم تنوع المدارس الخطية في المشرق في كل من تركيا، وإيران والعراق ومصر، فإن للمدرسة الخطية التركية تأثيراً أكبر على الخطاطين المغاربة، وذلك للدور الهام الذي يضطلع به مجموعة من شيوخ الخط الأتراك المبدعين والذين آلوا على أنفسهم تخريج أفواج من الخطاطين المجازين، وأيضا للدور الذي ينهض به "مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية" (إرسيكا) بإستانبول بتركيا، من خلال المسابقة الدولية التي ينظمها في فن الخط، والتي أصبح الخط المغربي من الخطوط المدرجة فيها. ومؤخراً ضمَّ المركز بعض الخطاطين المغاربة إلى أعضاء لجن التحكيم في المسابقة.

إن التظاهرات التي تعقد دورياً على الصعيد الوطني وكذا إسهامات الخطاطين ومبادراتهم - بنوع من العصامية - في اكتساب المهارات الخطية، كلها تدل على حيوية هذا القطاع واستمراره في عملية الإبداع.

ثالثا : تظاهرات في مجال الخط بالمغرب في الفترة الراهنة :

عرفت الفترة الأخيرة تنظيم العديد من التظاهرات في فن الخط بالعديد من المدن، نسجل منها هنا التظاهرات ذات الصبغة الوطنية :

1- مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية :

نظم سنة 1990 تحت الرعاية السامية للمغفور له الملك الحسن الثاني، وتولت تنظيمه جمعية أنكَاد للمغرب الشرقي، والجمعية المغربية للخط العربي والزخرفة الإسلامية، وكلية الآداب بالرباط. وقد ألقيت فيه عدة محاضرات من قبل أساتذة وشيوخ فن الخط سواء من المغاربة أو من المدعوين من العراق وتونس

والجزائر[36]. وعلى هامش هذا المهرجان أقيم معرض من إنتاج الخطاطين بالمغرب العربي بمدينة الرباط ثم انتقل إلى كل من مدن وجدة وتازة ومكناس والدار البيضاء ومراكش.

2- **المعرض الوطني الأول لفن الخط بالمغرب** : نظمته سنة 1991 الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي[37] بتعاون مع المركز الثقافي السعودي بالمغرب.

3- **المباراة الوطنية في الخط العربي** : نظمت سنة 1993 بناء على التعليمات السامية لصاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني، وقد تولت تنظيمها وزارة الشؤون الثقافية، ودامت إلى غاية 15 نوفمبر، شارك فيها 550 مشاركاً، عرضت أعمالهم بتاريخ 29 نونبر أمام لجنة متخصصة بتعيين من وزير الشؤون الثقافية[38].

وقد أجري في 29 دجنبر 1993 اختبار عملي للفائزين في الكتابي، وشمل هذا الاختبار في الخط المغربي : المبسوط والمجوهر، وفي الخط الشرقي : النسخ والرقعي، وذلك لشيوع هذه الأصناف في الاستعمالات المغربية. وأسفرت النتيجة عن اختيار اثني عشر خطاطاً، علماً بأنه لا يوجد خطاط يجيد جميع أنواع الخطوط بنفس الكفاءة والمستوى، بل كل خطاط يتفوق في نوع خاص.

أنهت اللجنة عملها بتوصيات تهم إحياء هذا التراث الخطي المغربي، والعمل على تقعيده، والمطالبة بالتفكير في إنشاء معهد للتراث المخطوط تحت الرعاية السامية للمغفور له جلالة الحسن الثاني.

---

(36) تميز هذا المهرجان بحضور نخبة من مشاهير الخطاطين أمثال : يوسف دنون، ومحمد سعيد الصكار، ومحمد الصادق عبد اللطيف، ويسار نعمة صفي الدين.

(37) بحماس أحد أعضائها البارزين الأستاذ امحمد المعمري الجوهري استمرت الجمعية المنوه بها في تنظيم هذه المعارض خلال السنوات العشر الأخيرة.

(38) تكونت هذه اللجنة يومئذ من العلامة محمد المنوني ومن الأساتذة عمر أفا وأحمد الجوهري، ومحمد سديد، وبلعيد حميدي.

علماً بأن الخط المغربي لا يتوفر في الواقع على قواعد كالتي تتوفر عليها الخطوط لدى المشارقة، وإنما يعتمد المغاربة أثناء عملية التعليم – لحد الآن– على أسلوب التقليد والمحاكاة، سواء في المستوى الأولي في الكُتَّاب أو عند بقية الخطاطين. والحاجة ملحة لإيجاد قواعد لكتابة الخطوط المغربية، قصد تسهيل قراءته وانتشاره.

4– **المعرض الوطني الثاني لفن الخط بالمغرب** : نظمته سنة 1995 الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي، وكان موضوعه "قَسَمُ المسيرة"، وانتقل هذا المعرض – نظرا لرمزيته في قضية الصحراء – إلى كل من مدينة العيون ثم إلى الرباط وسلا.

5– **المعرض الجهوي في فن الخط العربي** : أقيم بدعم من المندوبية الجهوية لوزارة الثقافة، جهة الرباط وسلا، بتاريخ 16 دجنبر 2001، وقد حضره أغلب الخطاطين على المستوى الوطني، وشمل معرضا لفن الخط ساهم فيه بعض الخطاطين بلوحاتهم الحرة بقاعة متحف الأُوداية، كما أقيمت بنفس المتحف ورشة تعليمية هامة في قواعد الخط، استفاد منها العديد من الخطاطين من مختلف المدن المغربية.

6– **المعرض الوطني الثالث لفن الخط العربي** : نظمته سنة 2002 الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي بتعاون مع جمعية الأندلس للدراسات القرآنية وبتنسيق مع المجلس العلمي لجهة الرباط وسلا وزمور وزعير. وكان موضوع المعرض هو "سُورة القدر" من القرآن الكريم، وعلى هامش المعرض تمّ تنظيم محاضرات وورشة عملية حول قواعد الخط، مع تكريم بعض الخطاطين وتوزيع الجوائز وشواهد التقدير، وكانت هذه التظاهرة متميزة[39].

---

(39) انظر تقريراً عاماً عن هذه التظاهرة في جريدة "**التجديد**"، عدد 374، بتاريخ 27 ماي 2002، ص 9.

7- المعرض الوطني الرابع لفن الخط العربي : هيئ سنة 2003 بمبادرة من الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي، وكان موضوع التخطيط يهم فقرة من خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس عندما أقر سن الثمانية عشر لمشاركة الشباب في الانتخابات، إسهاماً منهم في بناء مجتمع ديمقراطي. وقد ساهم في إنجاز لوحاته الخطية إلى جانب الخطاطين المغاربة خطاطون من بعض الدول المشرقية، وينتظر أن تعرض لوحاته المنجزة حالياً (2007).

8- معرض فن الخط العربي : نظمته الجمعية المغربية لصنعة الخط العربي والزخرفة، بتعاون مع التعاون الوطني بالرباط أيام 11-16 يونيو 2007، بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف لعام 1428 هـ وتكريم الخطاط المرحوم الأستاذ علي بن عياش.

وكانت مواضيع إنجاز اللوحات متعددة حسب أصناف الخطوط المطلوبة ومن بينها قوله تعالى: **﴿وما أرْسَلْنَاكَ إلاَّ رحمةً لِلْعَالَمِين﴾**[40].

وقد نظمت على هامش هذا المعرض[41] محاضرات وورشات تطبيقية حول قواعد فن الخط العربي، وتوزيع الجوائز على الفائزين.

وهكذا فقد أظهرت هذه التظاهرات الخطية كلها مواهب عديدة في فن الخط سواء منه المغربي أو المشرقي، كما نظم العديد من الخطاطين معارض شخصية في العديد من المدن، بالإضافة إلى قيام بعض الخطاطين بعقد ورشات تعليمية أحياناً لبعض قصّادهم من الطلاب. وعلى العموم تظل الحركة الفنية الخطية بالمغرب حركة واعدة حبلى ينتظر منها أن ترقى إلى مستوى النشاط الفعلي الذي تعرفه الساحة الفنية والثقافية ببلادنا.

---

(40) سورة الأنبياء، الآية 107.

(41) حضر هذه التظاهرة أحد أعلام الخط العربي المشهورين الأستاذ يوسف دنُّون من العراق الشقيق، إلى جانب العديد من الخطاطين المغاربة.

الفصل الرابع

خصائص الخط المغربي وأنواعه

أولا : خصائص الخط المغربي :

بنفس قدر تفوق ثقافة الغرب الإسلامي في المجالات العلمية تمكن المغاربة من تأسيس أنساق فنية لها خصوصياتها التي تتلاءم مع الخصوصيات الثقافية والفنية والجمالية لهذه المنطقة. فظهرت الخطوط المغربية متميزة عن المشرقية[42]. وتطورت حتى أصبحت ذات طابع فني رائق؛ ومن خصائصها ما تتمتع به من مرونة وطواعية وقدرة على التشكل وفق الأشكال الهندسية المختلفة والاندماج في بنيات متشابكة ومتداخلة. وقد أصبحت لها وظيفة تزيينية كما هو الشأن في المخطوطات وفي الكتابات التذكارية بالآثار المختلفة التي تعود إلى مختلف العصور بالمغرب والأندلس.

يشترك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فنا قائما بذاته، إلى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة، ومن خصائصه :

أ- الجمالية : يتميز الخط المغربي بقيمة جمالية عالية تعبر عنها العديد من التشكيلات الموزعة في المخطوطات والنقوش واللوحات.

ب- الانسجام والتناغم : إذا كان الخط المبسوط ينفرد باستقامة حروفه وامتدادها ورشاقتها وسيطرتها على فضاء اللوحة بنوع من الحضور الهندسي المرتب، فإن خط الثلث يبعث زخما حرفيا وحضورا تشكليا يقلص فراغات

---

(42) يظهر التمايز واضحاً في كثير من العناصر الحضارية المشرقية بعد حلولها ببلاد المغرب ومن أمثلة ذلك تمايز الخطوط وكذا إعادة ترتيب بعض الحروف الهجائية المعجمية وإعادة ترتيب القيمة العددية لبعض الحروف الأبجدية فيما يسمى بالمغرب: بـ«**حَمَّارة الحِس**اب» أو «**حِساب الْجُمَّل**». وقد وقع مؤخراً الالتزام بالترتيب المشرقي في حروف المعجم والألفبائية والحروف الأبجدية وقِيَمِها في المجال التعليمي وفي مجال التأليف والنشر ببلدان المغرب العربي في إطار وحدة المناهج بين المشرق والمغرب.

الفضاء، ويقوي من وزن الحرف وسيطرته، إضافة إلى تعانق الحروف مع بعضها وتداخلها الإبداعي الذي يتم في انسجام يزنه الخطاط بميزان فني مرهف.

ج- التجريد : استطاعت النزعة التجريدية للفن الإسلامي المغربي الأندلسي أن تجعل من الخط أبرز وحداتها الفنية، فاستغل على نطاق واسع في إبراز تعبيراته الجمالية في مجال الكتاب والعمارة والفنون والصنائع المختلفة، واختزل الحرف قيما ورؤى مختلفة.

د- الغنى والتنوع : إذا كانت أنواع الخط العربي قد أربت على المائتين، فإن الخط المغربي أبى إلا أن يفتح الباب أمام تنوع الأساليب الفنية، فلا تكاد الحروف تتطابق بين خطاط وآخر، فلا يمكن لأي خطاط مبدع إلا أن يترك لمساته التعبيرية وروحه الفنية على الحروف التي يخطها، وهكذا يتنوع الخط الفني المغربي بتنوع الخطاطين الذين كتبوا به.

هـ- الليونة والانسيابية : يعتبر خط الثلث المغربي من أكثر الخطوط العربية ليونة على الإطلاق، فحروفه الكثيرة الصور وأحجامها المتباينة تسمح له بتقمص أشكال غير متناهية، وخلق حالات تشكيلية معقدة.

و- الحرية التشكيلية : ليس للخطوط المغربية قواعد قياسية مضبوطة، على شاكلة الخطوط المشرقية التي ضبطت بمقاييس نقطية استجابة لنظرية الخط المنسوب التي وضع أسسها ابن مقلة. لكن بالمقابل نجد في الخط المغربي حضور نوع آخر من المقاييس وهي المقاييس البصرية التي تعتمد على احترام شكل الحرف ونسبته بين الحروف، وانسجامه التركيبي وحيويته التشكيلية، فأي نشاز بصري في الحرف يعني تلقائيا الخروج عن الإطار الجمالي الذي تتحكم فيه عناصر التناغم والليونة والقوة والتعبيرية. من هنا كان اكتشاف روح الخط المغربي أمرا في غاية الصعوبة، لأنه يعتمد على فهم منطقه الفني ونسقه التعبيري الخاص، وفي إطار هذا الفهم تُبْذَل الجهود لتذليل هذه الصعوبة وإخضاعه لمعايير التقعيد مع الحفاظ على روحه، وعلى مقاييسه البصرية المألوفة.

ثانيا : أنواع الخط المغربي :

نميز في الخطوط المغربية من الناحية الفنية بين مستويين أساسيين هما : الخطوط الفنية، والخطوط الاعتيادية. فالأنواع الفنية هي تلك الأنواع التي تخضع لمقاييس بصرية وضوابط فنية يكتسبها الخطاط بواسطة التقليد وبموهبة أصيلة وتمرُّن طويل، مثلما هو الأمر بالنسبة للكوفي والثلث المغربي والمبسوط والمجوهر. أما الأنواع الاعتيادية فهي عبارة عن كتابة وظيفية دقيقة لم تكتسب قيمة فنية عالية كما هو الشأن بخصوص المسند/ الزمامي والخطوط الأخرى المستعملة التي يتوخى فيها الكاتب مجرد التدوين ولا يرقى فيها إلى عمل فني.

وفي ظل الدول المغربية المتعاقبة على الحكم، كان الخط المغربي المتأصل من الخط الكوفي قد تغذى من إبداعات الخطاط المغربي واندمج مع روحه، حتى غدا بعد ذلك خطاً مغربياً أصيلاً في أسلوبه وهندسته، وفي أشكاله وزخرفته. فأنجب خطوطاً عديدة على غرار التعدد الذي وقع في الخطوط الشرقية، فانحصر في **خمسة أنواع أساسية**، ولكنها تستوعب تشكيلات أخرى محلية وإبداعية كما أشرنا إلى ذلك سلفاً، وهذه بعض التفاصيل عن الأنواع الأساسية :

1- الكوفي المغربي :

هو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة، وهو من الخطوط التزيينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادراً. ومنه تطورت سائر الأنواع المغربية الأخرى. ومن حيث الشكل، فإنه لم يخضع لتأثير الكوفي القيرواني بقدر ما هو استمرار للتيار المشرقي المنساب إلى المغرب بعد العصر الإدريسي عن طريق الأندلس، فكسب بعمق خصوصياته المحلية، التي تظهر – من خلال النماذج المتوفرة ابتداء من العصر المرابطي وبعده – على النقود وعلى رق الغزال في المصاحف القديمة، أو منقوشة على الحجر على أبواب المدن، وفي الجبس على جدران المساجد والمدارس العلمية العتيقة وقبور الملوك وأضرحة الأولياء. وتوقف استعماله بعد العصر الوسيط فلم يعد مستعملاً في الحياة العملية إلا في كتابة

عناوين السور في بعض المصاحف وزخارف بعض الصناعات التقليدية، وفي بعض أعمال فن التشكيل المعاصر.

2- المبسوط :

يعتبر الخط المبسوط أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة، ويتميز بالوضوح وبسهولة القراءة، وهو أشهر أنواع الخطوط المغربية، وقد استعمل منذ القديم في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والصلوات، وعلى أساسه يتم التعليم في الكتاتيب القرآنية، وقد كتبت به أهم المصاحف المطبوعة بالمطبعة الحجرية بالقاهرة وفاس، وكان أولها قد طبع عام 1879/1296، ولم يذكر اسم ناسخه. وتعتبر هذه المصاحف أكثر رواجاً في بلدان شمال أفريقيا عموماً وفي طليعتها : مصحف الوراق أحمد بن الحسين زويتن الفاسي، المطبوع على الحجر عام 1928/1347، والمصحف الحسني المطبوع سنة 1980/1400، والمصحف الحسني المسبع المطبوع سنة 1417 هـ/1997، وقد صدر المصحفان الأخيران عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

ولجمالية ووضوح هذا الخط، فلا يزال في الوقت الراهن مستعملاً في كتابة المصاحف، وتصدر به بعض الرسائل الملكية. كما يستعمل في عناوين بعض الكتب والمجلات والصحف.

3- الثلث المغربي:

مقتبس من الثلث[43] المشرقي، وكان يعرف أيضا "بالمشرقي المتمغرب". ويمتاز الثلث المغربي بجمال حروفه وليونتها، كما يمتاز بإمكانياته غير المحدودة

---

(43) أصل استعمال مصطلح الثلث في الخط يرجع إلى أن معيار "قط" القلم يقاس سنه بعرض 24 شعرة من شعرات ذيل الفرس، وهو القلم الكامل، وبه كتب "خط الطومار"، وقد استعمل ثلث هذا القلم وهو من 8 شعرات فسمي "خط الثلث"، وهو أكثر أنواع الخطوط جمالاً.

على التشكيل. وإذا كانت حروف خط الثلث المشرقي تخضع لأحجام معيارية محصورة، فإن خط الثلث المغربي يمتاز بحرية أكبر،حيث تتعدد صور الحرف الواحد في نفس الجملة تبعاً لمعايير جمالية بصرية يقتضيها توزيع الفضاء، وتركيب الحروف في تناغم داخلي يعبر عن إحساس شاعري بالحروف وتركيبها، وهو يتخذ شكل اللوحة الخطية، بخلفية مزخرفة بأشكال نباتية وملونة أحياناً بماء الذهب، والثلث المغربي إنما يستعمل أكثر للتزيين، فبه تكتب فواتح السور وديباجة بعض الكتب، كما يستعمل غالباً في العمارة في زخرفة المساجد والأضرحة[44] والمدارس العتيقة. ويستعمل الآن في عناوين بعض المجلات ومواضيعها الداخلية.

يمتاز الثلث المغربي بليونته وانسياب حروفه، وإمكاناته غير المحدودة في التشكيل، ويشبه في ذلك خط الثلث المشرقي، لكنه يختلف عنه في خاصية أساسية وهي أن صور وأحجام حروف خط الثلث المشرقي لها نماذج معيارية محصورة أبدعها كبار الخطاطين، يحرص الخطاط دائما على بلوغها وتطويعها لتركيبات مبتكرة وتشكيلات متناسقة، في حين يجد الخطاط في الثلث المغربي حرية أكبر في تطويع صور الحروف وأحجامها حسبما يقتضيه وضعها في التشكيل الخطي. وبينما يخضع خط الثلث المشرقي لقواعد صارمة، هي نتيجة لتراكم تجارب كبار الخطاطين على مدى عدة قرون، نجد الثلث المغربي لا يخضع لقواعد متفق عليها، سوى المعايير الجمالية البصرية التي تضفي على الكتابة انسيابية وتناغما داخليا، وقوة في التأثير على الناظر تشهد لها بالجودة والحسن، ولصاحبها بالمهارة والحذق.

(44) نماذج قط الثلث كثيرة في الآثار المغربية منذ عصر المرينيين في مدن فاس ومكناس وسلا ومراكش بالخصوص. وتوجد أمثلة معاصرة بضريح محمد الخامس بمسجد حسان بالرباط، وقد استدارت سورة الإخلاص بهذا الخط داخل المسجد في صف المحراب.

"... وبعد، فلمّا أن وفّق الله تعالى والديّ وأرشدهم إلى
تعليمي كتابة المبين، وأدخلوني للمكتب مع أولاد المؤمنين
وفتح سبحانه عليّ بحفظ القرآن والمنة لله الملك المنّان،
ألهمني جلّ وعلا وصرت أستحسن الكتابة في كل موضع،
وترفع حروفها منّي كلّ موقع، وكان يأتي وقت كتابة
الألواح مكتبنا ليعين في الفتوى مؤدّبنا الشيخ البركة
الميمون الوقور الزاهد الذاكر على الدوام شيخنا سيّدي
عبد السلام سباطة الأندلسي الرباطي، وكان ذا خطّ
حسن بديع الشكل عديم المثل، وكنت أرصده عند
عرض الألواح للسلك فأسلك لوحي عليه ليكتب
لي في آخره السائر الموقوف عليه، فأعيده بعينه
مرّات، وأتتبّعه عسى أن نقطف من روضه زهرات،
حتى أحسست من نفسي أنّي ناولت من أغصانه العالية
بعض الثمرات.
ثمّ صرت أكتب في الكاغد حتّى استقام خطّي وجاد،
وترونق أو كاد. فلازمت ابن عمّنا الشيخ مولاي أحمد
-رحمه الله- وكان ذا خطّ حسن، مرونق مستحسن،
وكان يعلّمني انتظام الحروف واتّساقها، ويقرّر لي
النسبة من الكتابة وتعريفها..."

نموذج خط الثلث المغربي (محمد المعلمين)

... وبعد، فلما أن وفق الله تعالى والدي وأرشدهم إلى تعليمي كتابة المبين، وأدخلوني للمكتب مع أولاد المومنين وفتح سبحانه علي بحفظ القرآن والمنة لله الملك المنان، ألهمني جل وعلا فصرت أستحسن الكتابة في كل موضع، وتقع حروفها مني كل موقع، وكان يأتي وقت كتابة الألواح مكتبنا ليعين في الفتوى مؤدبنا الشيخ البركة المسن الوقور الزاهد الذاكر على الدوام: شيخنا سيدي عبد السلام سباطة الأندلسي الرباطي، وكان ذا خط حسن بديع الشكل، عديم المثل، فكنت أرصده عند عرض الألواح للسلك فأسلك لوحي عليه، ليكتب لي في آخره السائر الموقوف عليه، فأعيده - بعينه - مرات، وأتتبعه عسى أن نقطف من روضه زهرات، حتى أحسست من نفسي أني ناولت من أغصانه العالية بعض الثمرات.

ثم صرت أكتب في الكاغيد حتى استقام خطي وجاد، وترونق أو كاد، فلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد - رحمه الله - وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن، فكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقرر لي النسبة من الكتابة وتعريفها.

نموذج خط المبسوط (محمد المعلمين)

لهذه الأسباب كان إتقان هذا النوع من الخط المغربي أصعب. ونظرا لما لهذا التركيب من صعوبة في الإنجاز، وفي القراءة أيضا، اكتفى الخطاطون باستعمال الثلث المغربي لأغراض جمالية في كتابة اللوحات وعناوين الكتب والفصول فقط.

ويكتب هذا الخط بطريقتين هما الطريقة البسيطة التي تسير في اتجاه خطي، والطريقة المركبة المتداخلة. وقد استعمل الثلث المغربي البسيط في النقود منذ العصر الموحدي بدل الخط الكوفي، ومن ثم ساد في نقود الغرب الإسلامي كلها. واستخدم أيضا في الزخارف على الرخام والجبس والزليج والخشب بجانب الخط الكوفي في العصر المريني. كما استعمل أيضا في الطوابع السلطانية للملوك السعديين والعلويين. واستعمل على نطاق واسع في الكتابات التذكارية في الفنون المعمارية.

وتعتبر أجود الكتابات بالثلث المغربي هي تلك الموجودة في بعض المخطوطات المغربية وخاصة المصاحف القرآنية، ونسخ كتابي **دلائل الخيرات** للإمام محمد بن سليمان الجزولي، **والشفا في التعريف بحقوق المصطفى** للقاضي عياض السبتي[45] **وذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج**، لمحمد المعطي بن الصالح الشرقي، وقد تبارى أحذق الخطاطين والمزخرفين المغاربة في إبداع نسخ رائعة منها، إضافة إلى النسخ الملوكية من الكتب المختلفة التي كانت تنسخ برسم المكتبات السلطانية.

4- المجوهر :

خط دقيق تمتاز حروفه بالصغر والتقارب، ويوحي تناسقها بعقد الجوهر، انحدر الخط المجوهر من المبسوط في حدود القرن السادس للهجرة على

---

(45) قامت وزارة الأوقاف المغربية بطبع كتابي **دلائل الخيرات والشفا** طبعة ملونة أنيقة طبق الأصل المخطوط بطريقة "**فاك- سيميلي**" Fac-similé.

ما يظهر من خلال النماذج المتوفرة، ثم صار أكثر انتشارا لسرعة الكتابة به، وأصبح خط الكتابة المعتاد في الحياة العامة والأكثر استعمالا في المغرب الأقصى خلال القرون المتأخرة، وخصوصاً في الرسائل والظهائر السلطانية وفي جل المؤلفات المخطوطة. كان أيضا هو الخط الرسمي المعتمد في المطبعة الحجرية، حيث طبعت به مختلف الكتب ابتداءً من عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1864م إلى بداية عهد الحماية الفرنسية، وقد صدر بهذا الخط أكثر من 500 مؤلف هي رصيد المطبعة الحجرية في سنوات عملها[46]. ولا يزال هذا الخط مستعملا بقلة عند العدول في كتابة بعض عقود الأنكحة وبعض الوثائق المختلفة، وعادة لا تكتب العناوين بهذا الخط، وإنما تُكتب بالمبسوط أو الثلث المغربي.

يتميز هذا الخط بملامحه الرشيقة وشكله المكثف، هو خط شديد الخصوصية، يشبه النسخي المشرقي في دقة حجم حروفه وليونتها واختزالاتها. تمتاز حروفه بالإضافة إلى صغرها واندماجها باستدارة بعضها مثل حرف النون والياء الأخيرة، والواو واللام والصاد والجيم والقاف وما شابهها. ويقع هذا النوع في مرتبة وسطى بين المبسوط والزمامي، وتحتاج قراءته إلى مهارة وتدريب خاصين. ولكونه استعمل في الكتابة على نطاق واسع، فقد عمد الخطاطون إلى إدماج بعض حروفه كالياء المتأخرة، وتقليل المسافة بين الكلمات والسطور، وإغلاق حروف أخرى كالعين والفاء والقاف والميم والواو. أما حروف الصاد والطاء والكاف فتبدو للناظر شبه مدورة. وهذا النوع هو الذي اصطلح على تسميته في القرون الأخيرة بالخط الفاسي، تمييزا له عن الخط السوسي والدرعي والصحراوي وغيره.

---

(46) عن أمثلة الطبعات الحجرية انظر كتاب فوزي عبد الرزاق، **المطبوعات الحجرية المغربية**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1993؛ وانظر كتاب لطيفة الكَندوز، **الطباعة والنشر بالمغرب**، ج 1، طبع بمطبعة المناهل لوزارة الثقافة للمملكة المغربية، الرباط، 2002.

5- المسند :

وهو خط سريع، حروفه مائلة إلى اليمين ومتسلسلة، وينحدر من الخط المجوهر. ويعرف أيضاً "بالزّمامي" وهذا الاسم مشتق من الزمام وهو التقييد والتسجيل في الدارجة المغربية. أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم. ويستعمل بالخصوص في التقاييد الشخصية، وفي الرسوم العدلية وفي التقاييد وكنانيش العلماء، ولا يستعمل في الكتب العلمية إلا نادراً. وهو صعب القراءة مقارنة بغيره من الخطوط المغربية لسرعة واختزال حروفه. ويعرفه العامة باسم"**خط العدول**"، وقد شاع استعماله أكثر في العصور المتأخرة في التقاييد والكنانيش التي يكتبها بعض العلماء والإداريين لاستعمالاتهم الشخصية.

- الخط المدمج :

ليس هذا نوعا محددا من الأنواع المعروفة للخط المغربي، ولكنه شكل من أشكال الكتابة الاعتيادية السريعة التي تجمع بين مؤثرات خطّين مختلفين، وتدمج بينهما مثل المبسوط والمجوهر، أو المجوهر والمسند، أو المبسوط والمسند أحيانا، ويسمى الخط الناتج من خطين أو ثلاثة، خطاً "مدمجاً" في أسلوب تغلب عليه العفوية[47]. وتمثله خطوط الحواضر عند عملية الاستعجال والتحول من خط أعلى إلى خط أسفل كالمجوهر إلى المسند، كما تمثله خطوط

(47) لعل أسباب نشوء ظاهرة "**الخط المدمج**" إنما تعود لعدم وجود تقعيد مضبوط للخطوط المغربية الخمسة حتى يتقيد بمقاييسه الخطاطون، ولذلك تشتبه الخطوط في أقلامهم بالتقليد، ويتم الانتقال أحياناً من خط إلى خط آخر في نفس الصفحة، وقد تختلط الحروف من خطين مختلفين في نفس الكلمة.
وعن الخط المدمج، قال ابن الخطيب :
أنا نُسْخَةُ الأكوانِ أُدمجَ خطُّها فَسِرُّ ذوي التحقيق في طَيِّ أَوراقي
من "**روضة التعريف**" لابن الخطيب

المناطق البعيدة عن الحواضر، ومن أصنافه الخطوط المغربية المسماة بالخط السوسي والحاحي والدرعي والصحراوي التي تمتاز بتنوع حروفها ولكنها تحتفظ دائماً بملامح المسحة الجمالية للخطوط المغربية المعروفة.

ولهذه الأصناف الخمسة تاريخ متطور في العهود المتأخرة من العهد السعدي والعلوي إلى الفترة الراهنة، وقد تعرض الخط المغربي لأزمة خانقة في عهد الحماية الفرنسية، إذ كانت الهيمنة يومئذ للحرف اللاّتيني، وكان الخط المغربي إنما وقع حفظه والاعتناء به من قِبل رجال التعليم الحر وفقهاء وطلبة المدارس العلمية العتيقة في ظل الحركة الوطنية.

رابعا : إشعاع الخط المغربي :

كان للخط المغربي إشعاع كبير واكب حيوية الثقافة المغربية وامتدادها سواء في اتجاه الجنوب نحو إفريقيا السوداء أو في امتداد الشرق نحو بلدان المغرب العربي الأخرى. فظهرت في تلك البلدان كلها أساليب خطية مشتقة من الخطوط المغربية وقريبة الشبه بها.

1- الخط المغربي بباقي بلدان المغرب العربي :

تأثرت خطوط المغربين الأوسط والأدنى كثيرا بالخط المغربي منذ عصر المرابطين والموحدين، واستمر التأثير مع احتضان المغرب الأقصى للتراث الخطي الأندلسي، وقد كان لازدهار فاس كحاضرة علمية دور بالغ في استمرار التأثير في مجال الخط إذ تردد عليها أعداد من طلبة المغرب الأوسط بالخصوص مع الوافدين من شتى الجهات لتلقي دروس العلم بها بجامع القرويين لقرون متوالية وتأثرت بها خاصة مناطق غرب الجزائر، بينما تأثر شرق الجزائر بأسلوب الخط المغربي ذي الملامح التونسية. وقد امتد التأثير الخطي المغربي كذلك إلى جهات ليبيا.

2- مرحلة انتشار الخط المغربي في إفريقيا الغربية :

في خضم تطورات الخط المغربي في الغرب الإسلامي، اتجه تأثيره إلى جميع مراكز إفريقيا التجارية جنوب الصحراء، مع تيارات القوافل التجارية ذهاباً وإياباً، سواء عن طريق ليبيا وتونس من فزان، أو عن طريق الجزائر من بلاد الطوارق، أو عن طريق المغرب من سجلماسة وواد نون.

غير أن الثابت تاريخياً هو وجود علاقات مغربية قديمة متنامية تربط المغرب بالسودان وممالك إفريقيا الغربية، بفضل موقعه الجغرافي وريادته الدينية والثقافية، وعلاقاته التجارية المبكرة، وكان لدخول الإسلام إلى هذه الممالك تأثير بالغ، فربط بينها وبين المغرب بعلاقات أقوى من تأثير التبر والعبيد وأعمق من تأثير العاج وريش النعام.

وتنامت هذه العلاقات في عهد المرابطين والموحدين والسعديين، حيث قامت بالسودان ممالك إسلامية كبرى ذات حضارة في غانا ومالي وسنغاي وبورنو وكانم، وغيرها، وبرز منها علماء كبار، أمثال آل أقيت وغيرهم ممن ساهموا في الثقافة الإسلامية[48].

وكان للمغرب دور كبير في تحقيق هذه الانطلاقة الحضارية التي عرفها بلاد السودان الغربي لوقوعه في ملتقى عدة تيارات حضارية، فينقل لإفريقيا تيارات المشرق الإسلامي، ويتلقى تيارات البحر المتوسط والمؤثرات الأوربية، فضلاً عن المؤثرات الإفريقية. فعبر مسالكه ومراكزه الثقافية والتجارية القديمة انطلاقاً من سجلماسة وأزكي وتوات وتيندوف وودان وشنقيط وولاتة، عَبَرَ جموع التجار المغاربة والعلماء والصلحاء ورجال التصوف والسياسة إلى الممالك الإفريقية داعين إلى القيم الإسلامية باستقامتهم وأمانتهم وتضامنهم

---

(48) الظريف محمد، «التواصل الثقافي بين المغرب والسودان»، ضمن ندوة "**أحمد التنبكتي**"، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (إيسيسكو)، 1993.

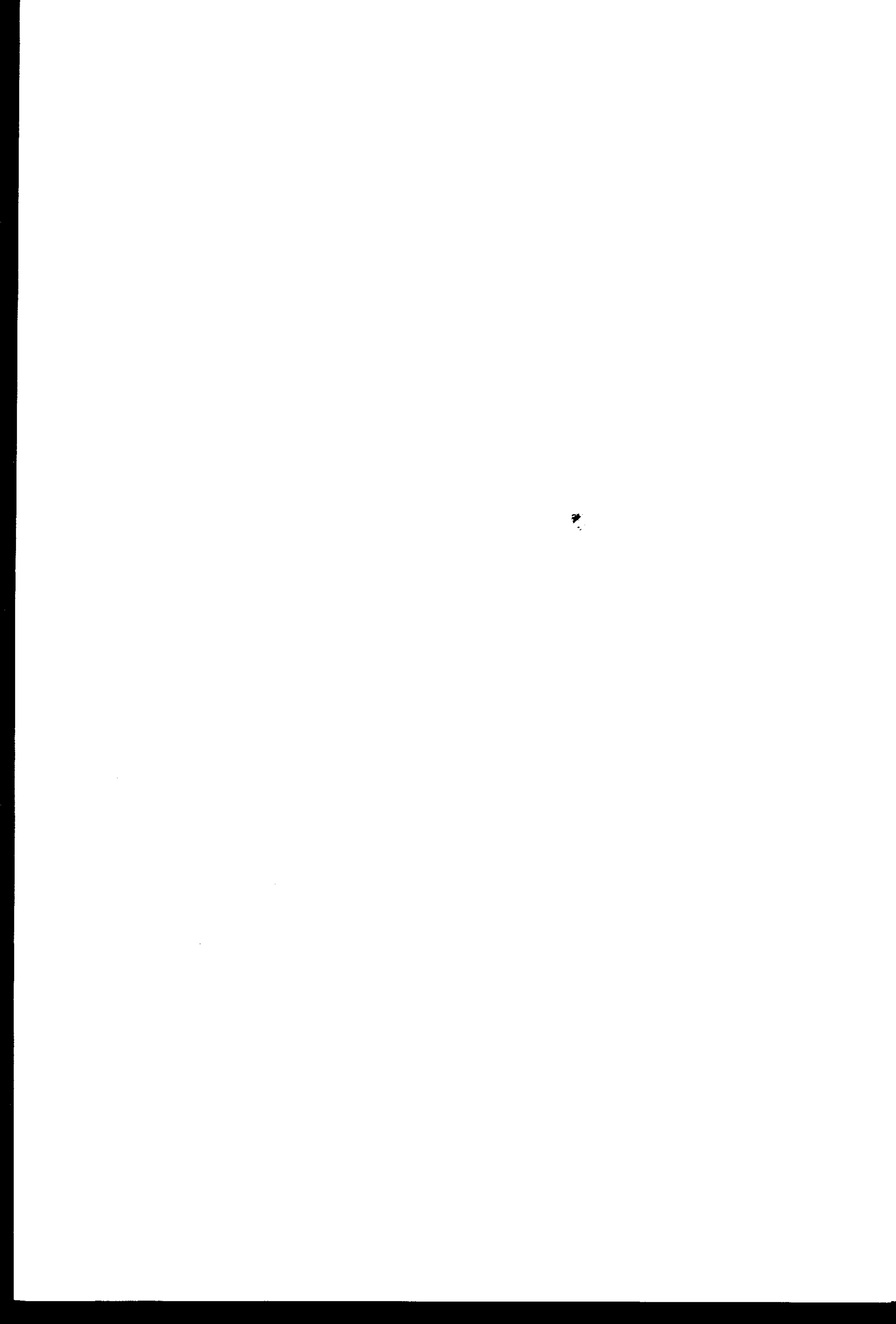
فتركوا بصماتهم في تنبكتو وگاو وجيني بمالي وغيرها من مناطق بلاد السودان وحواضره. وفي إطار نفس الروابط الروحية والحضارية انتقل العديد من العلماء والطلبة من هذه المناطق إلى مراكش وفاس وسوس لتعميق معارفهم العلمية، فتكونت صلات دينية وعلمية بين المغاربة وأهل السودان الغربي، انتقلت عبرها من المغرب مؤثرات كثيرة منها العقيدة الإسلامية والمذهب المالكي والطرق الصوفية، وكذا انتقلت الفنون الإسلامية وطريقة الكتابة و"**الخط المغربي**" بالخصوص، مما يجعل آثارها بارزة في مختلف المخطوطات الإفريقية وفي الكتابة اليومية والتذكارية، مع ظهور بعض السمات الإفريقية المحلية التي لا تخفى على العين.

وقد وصل الخطُّ المغربي إلى كل مراكز إفريقيا جنوب الصحراء، وعمل المسلمون هناك على تدوين مخطوطاتهم بهذا الخط، بل دونوا لغاتهم المحلية بالحرف العربي أيضاً، حيث كتبوا به لغة البورنو والفولاني، والهاوسا، والولوف، والسنغاي، وقد اقتبست هذه اللغات كثيراً من الكلمات والعبارات العربية، وأصبحت جزءاً من هذه اللغات المحلية، وتجسدت الصفات الإفريقية المحلية في الخط المغربي بشكل أضفى عليه تنوعاً ومسحة إفريقية فريدة. [انظر نماذج الخط السوداني المرفقة].

تتميز حروف الخط السوداني بكونها بسيطة وغليظة ويابسة، تعكس بساطة الحياة في الصحراء الإفريقية وقساوتها. ولكنها تحتفظ مع ذلك ببقاء السمات البارزة للخط المغربي خاصةً منه الخط المبسوط، كما تتشابه عناصره مع نماذج فرعية مغربية مثل الخط الدرعي والصحراوي.

الخط السوداني بملامح الخط المبسوط المغربي
مصحف شريف : الآية 130 من سورة النساء

خاتمة



الخاتمة

على الرغم من كون هذه اللمحة الموجزة عن تاريخ الخط المغربي ليست ملمة بكل جوانبه، مثل تقنيات الخطوط وأدواتها، ومشكل القواعد والموازين، واستيفاء تاريخ أعلامها، فإن الضرورة تدعو إلى إعادة النظر في شؤون الخط المغربي وقضاياه، ومحاولة بعثه حضارياً، كأحد الوجوه التي تعبر عن هويتنا، ذلك أن خمسة عشر قرناً من تاريخ حضارتنا كلها مسجلة بهذه الخطوط اليدوية، وإن معظم طلابنا – ولو أنهم في مستويات متقدمة من التعليم – يجدون عسراً في قراءة الوثائق والمخطوطات! كما أن دخول الإعلاميات من الحاسوب والأنترنيت وآليات الكتابة السريعة إلى حياتنا الثقافية، أكسبت سرعة في الخدمات الكتابية، ولكنها سلبت من هذا الجيل – بالتدريج – حماساً في الكتابة اليدوية والتخطيط، وجعلته زاهداً في قراءة ما أنتجته حضارته من التراث المخطوط.

ولتطوير الخط المغربي وتشجيع الإقبال عليه، فإن الأمر يستدعي الاهتمام بالقضايا الآتية :

1 – على مستوى تغذية الجهاز البصري والتذوق الفني، هناك ضرورة ملحة لإدماج الخط المغربي في برامج التعليم ومدارس الفنون الجميلة، وتوظيفه في الإبداعات الفنية والأنشطة الثقافية والحياة العملية، حتى يحتل مكانته اللائقة به في المجتمع المغربي باعتباره أحد عناصر هويتنا الفنية والثقافية والحضارية.

2 – وعلى المستوى البيداغوجي، هناك حاجة ماسة إلى «**تقعيد الخط المغربي**» على غرار الخطوط العربية في المشرق، ويجري البحث اليوم لوضع قواعد وموازين تضبط الخطوط المغربية وتسهل تعلمها، ويراعى في هذه القواعد أن تحافظ على جمالية الخط المغربي وتسهل تذوقه فنيا ووظيفيا.

وتسهم في إشعاعه خارج المغرب في أرجاء العالم العربي وغيره إغناءً للخط المغربي ونشراً للثقافة الفنية المغربية. ولا شك في أن عملا مثل هذا لابد أن تتجند له طاقات الخطاطين والباحثين. وكان المرحوم العلامة محمد المنوني رحمه الله قد نبه إلى أهمية هذه المسألة وشجع عليها، وأثمر تشجيعه قيام بعض الخطاطين بإنجاز صيغة أولية لتقعيد الخط المبسوط، على أن يتم تقعيد بقية الخطوط لاحقاً بإذن الله.

3 – من أجل الحفاظ على الخط المغربي وإنقاذاً للتراث المخطوط الذي تزخر به الخزانات المغربية، فالضرورة تدعو بكثير من الإلحاح لإنشاء معهد خاص للخط العربي والزخرفة الإسلامية للاهتمام بثرواتنا الوطنية المخطوطة ونشرها بين الأجيال من أجل التعريف بها وترسيخ حمولتها من القيم الحضارية.

وعلى العموم فقد ظلت الخطوط المغربية متألقة بقيمتها الحضارية والفنية الجمالية، حيث تزخر الخزانات المغربية بمجموعة من المخطوطات والوثائق التي يُعَبِّر مضمونها الفني الجمالي عن رقي القيم الحضارية والفنية التي تحفل بها بلاد المغرب[49].

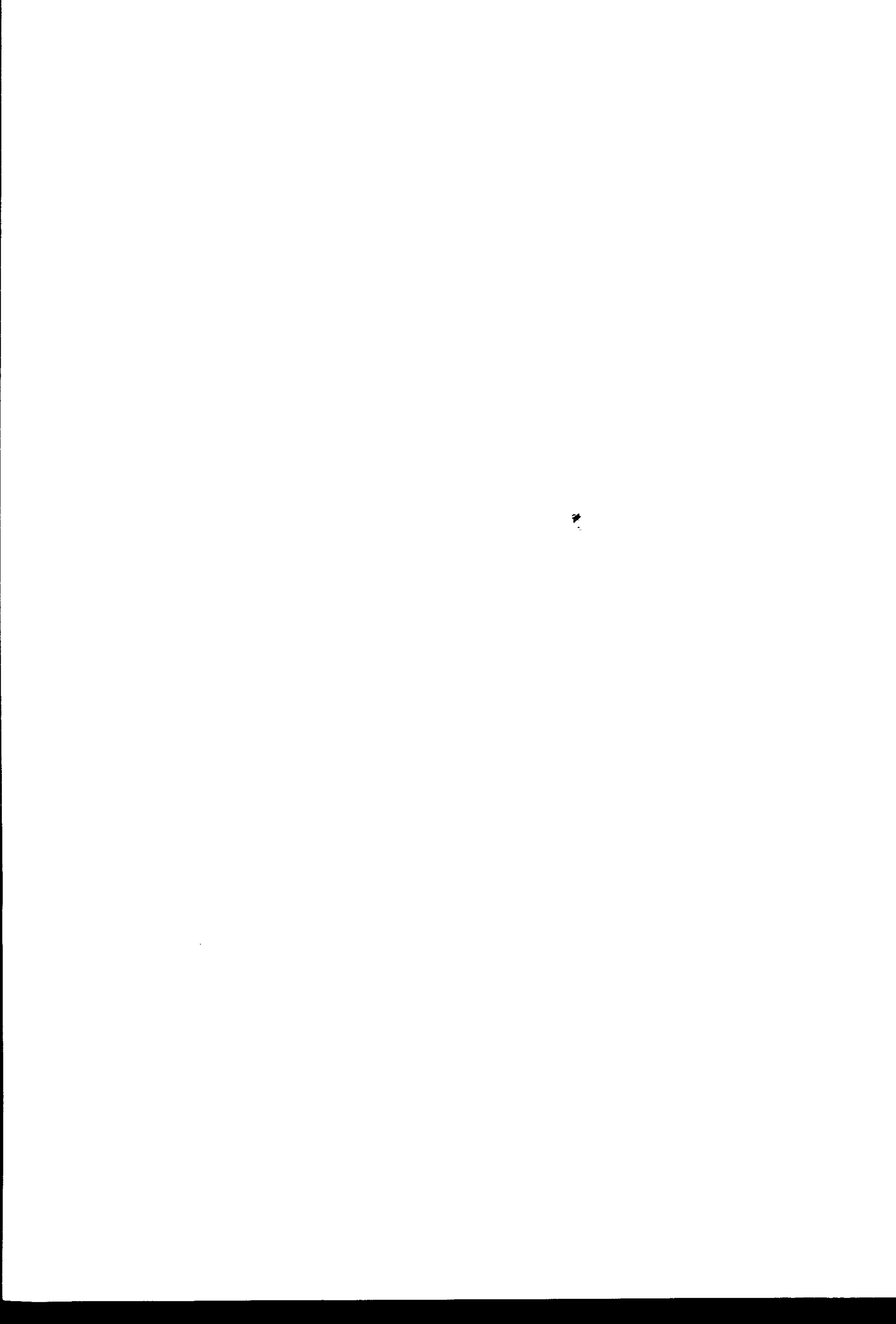
لقد استثمر عدد من الفنانين التشكيليين، والعديد من الحرفيين المغاربة مرونة الخطوط المغربية وتنويعاتها الجميلة التي تتيح إمكانات غير محدودة للإبداع، ووظفوا الحرف العربي عنصرا من عناصر تشكيل لوحاتهم الفنية ورسوماتهم وزخرفتهم ونقوشهم على الخشب والجبس والحجر والمعادن، فخلفوا تحفا فنية ستظل شاهدة على جمال الخط المغربي وتألُّقِ قِيَّمِه الفنية والحضارية.

---

(49) انظر أمثلة الخطوط المختلفة في القسم الثاني من هذا الكتاب.

القسم الثاني

نصوص ولوحات خطّيّة



نصوص ووثائق ولوحات خطية :

يتضمن هذا القسم مجموعة من النصوص والوثائق الخطية المختلفة، فالنصوص تؤرخ للخط المغربي وتتحدث عن خصائصه، بينما تعبر الوثائق عمليا عن مراحل التطور الأساسية التي عرفتها أنواعه المختلفة إلى أن استقرت حاليا في الأنواع الخمسة المعروفة.

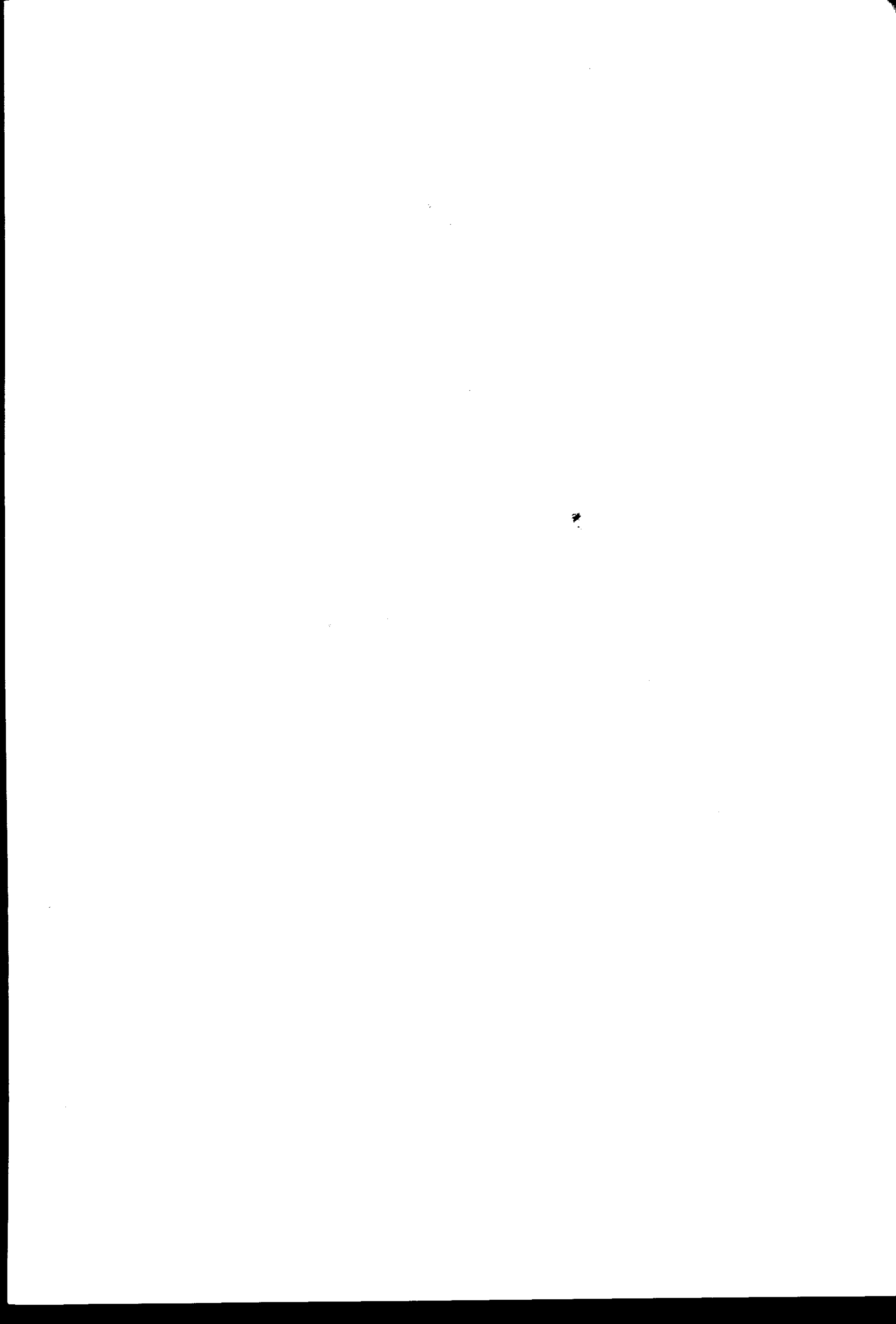
فبالنسبة للنصوص، نقدم ثلاثة منها لكل من العلامة عمر ابن عبد العزيز الكرسيفي، والفقيه أحمد بن محمد الرفاعي الرباطي، والخطاط عبد الكريم سكيرج، وتتناول الحديث عن الخط المغربي من حيث تجويده وتحسينه وبعض ملامحه وطرق تعليمه.

وأما الشواهد الخطية المقترحة فتتميز بغناها الفني، وبتنوعها الزمني والأسلوبي، وقد اختيرت لتقدم صورة مختزلة وكاملة عن أهم مراحل الخط المغربي ونماذجه.

أولًا

نصوص تراثية

تتحدث عن الخط المغربي وتعليمه



النص الأول

1 - تحسين الخط

لعمر بن عبد العزيز الگرسيفي (ت. 1214 هـ/ 1800 م)

فَصْل في آداب المؤدب وما ينبغي له

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه» (...).

فينبغي للمؤدب إذًا تحسين نيته بقصد تجديد دين الله تعالى لا لغرض دنيوي (...) وإذا جلس لمراقبة الصبيان وتعليمهم فَلْيُقَرِّبْهُم منه سيما الصغار ليتفقدهم.

وينبغي له تسويتهم وإجلاس كل واحد مع أترابه، وسياستهم باللطف والعقل والرفق لا بالعنف والشدة، ويأمرهم بتنقية أبدانهم وثيابهم مما يعافه كالمخاط والرَّمي[50] والأوساخ، وبإيجاد الآلة : من لوح ودواة ومداد وَطَفَلٍ[51] ومسطرة وأقلام ومُدْية تُصلح بها.

وينبغي له تحسين الخط في ألواحهم، بتقويم الحروف وتجويدها وتغليظها وترك الفُرج فيما بينها، وجعل النقط والأشكال حذو حروفها، وتمييز مزدوجها ومفردها وغير ذلك، فقد قيل : «الخط أحد اللسانين، وحُسنه

(50) الرّمْيُ: ما يُرمى مِمَّا يَعْلَقُ في البدن أو الثياب، من الأوساخ، فيأمر المؤدب المتعلم بنفضه ورميه. (المحقق).

(51) الطفَل يدعى : الصلصال، وهو حجر طيني رطب تُبَيَّضُ به اللوحة بعد غسلها، ويدعى بالأمازيغية "السنصار". (المحقق).

إحدى الفصاحتين» ثم تدريبهم في مراتب التعليم شيئا فشيئا كل بقدر عقله، فأول ما يلقنه التعوذ والبسملة والفاتحة، ثم أسماء الحروف والأشكال وأعيانها مفردة، وما يمتاز به المتشابه منها، ثم كيفية النطق بها مزدوجة، ثم التهجي حرفا حرفا فكلمة كلمة، ثم الكتابة رَشماً بفوق السطر. ويلقنه هيئة الجلوس وكيفية قبض القلم واللوح، وأن الحرف يَبْتَدِئُ في وضعه من أمامه أو من أعلاه لا من خلفه أو أسفله، وكيف يُرَقِّص[52] وأين يوضع من السطر وإلى أين ينتهي. وكيف يصلح الخطأ، وأن حروف الكلمة ونقطها توضع كلها أولا قبل الشكل وبباطن القلم لتغلظ ثم الأشكال [الشكل] آخراً، وبظهره لِترِقّ، وحسن الإملاء والإصغاء، وتقويم الخط وتحسينه كما ذكر آنفا، وخفة اليد والتنبيه على مطّوِدات الرسم ونحو ذلك، ويُصلِح له لوحه بنفس الفراغ من كتابته، ويأمره بالنظر حين الإصلاح إلى ما يصلح، ثم حسن القراءة والسرد بلا حفظ، ثم تكليفه الحفظ، وتفقد الْمَمْحُوِّ[53] شيئا فشيئا كل بقدر حفظه، فليس البليد كالحاذق ولا الصغير كالكبير؛ فلا يكلف أحد فوق طاقته في الكتابة والإملاء والحفظ وغير ذلك. ثم الرسم وحفظ شواهده، والتجويد بإعطاء الحروف حقها من مخارجها وغير ذلك من أحكام القراءة، فإن أكثروا عليه أمَرَهُم بالنَّوْبَة إملاء وعرضا خوف الغلط من كثرة اللغط.

من كتاب **المؤلفات الفقهية الكاملة**
لعمر بن عبد العزيز الكرسيفي
جمع وتحقيق عمر أفا
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط 2006. ص.71-72

---

(52) عندما ينتهي اللوح يكتب "الرقاص" في نهاية السطر الأخير. وهو الكلمة التي سيبدأ بها في الوجه الآخر للوح، ويسمى: الرقاص، والمرجع، والمؤنس. وتُنطقُ بالأمازيغية "أسايس". في هذا الجانب التعليمي انظر كتاب: صالح بن عبد الله الإلغي، **المدرسة الأولى**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. 1997.

(53) تفقد الْمَمْحُوِّ: أي مراجعة واستظهار ما كان مكتوبا في اللوح الممحوِّ من قِبَل الطالب أمام الفقيه من حين لآخر لتأكيده وحفظه عن ظهر قلب.

النص الثاني

2 – جودة الخط وانتظام حروفه

لأحمد الرفاعي الرباطي (ت. 1256 هـ/1841 م)

من مقدمة "حلية الكتاب ومنية الطلاب"

(...) وبعد، فلما أن وفّق الله تعالى والديَّ وأرشدهم إلى تعليمي كتابه المبين، وأدخلوني للمكتب مع أولاد المؤمنين، وفتح سبحانه عليّ فحفظت القرآن، والمنة لله الملك المنّان، وألهمني جل وعلا فصرت أستحسن الكتابة في كل موضع، وتقع حروفها مني كل موقع، وكان يأتي وقت كتابة الألواح مكتبنا ليعين في الفتوى[54] مؤدبنا الشيخ البركة المسن الوقور الزاهد الذاكر على الدوام شيخنا سيدي عبد السلام سبّاطة الأندلسي الرباطي، وكان ذا خط حسن بديع الشكل، عديم المثل، فكنت أرصده عند عرض الألواح للسّلك[55] فأسلك لوحي عليه، ليكتب في آخره السائس الموقوف عليه، فأعيده بعينه مرات، وأتتبعه عسى أن نقطف من روضه زهرات، حتى أحسست من نفسي أني ناولت من أغصانه العالية الثمرات، فصرت أكتب السائس[56] الموقوف عليه بخطي لأعلمه أني أريد قطف الزهر من تلك الأكمام. وكان شيخا وقورا قليل الكلام، فلما علم ذلك مني أقبل علي، وزادني على السائس كلمات ونظر إلي، وقال لي : هكذا، وكن تفعل مثل هذا، فقمت من بين يديه بما يجب من الأدب نشوانا، وبخمرة السرور ملآنا.

---

(54) استملاء الطالب الآيات القرآنية من الفقيه لكتابتها على اللوح آية فآية.

(55) تصحيح الفقيه للوح بعد أن يكتبه الطالب، ويسمى أيضاً "التدويز"، وبالأمازيغية أَزْرِي.

(56) السائس : كلمة أمازيغية تُنطق "أسايس" بمعنى الساحة ويقصد بها آخر اللوح. وعرِّبت في نطقها بالسَّائس.

ثم صرت أكتب في الكاغيد[57] حتى استقام خطى وجاد، وتروئق أو كاد، فلازمت ابن عمنا شيخنا مولاي أحمد رحمه الله وكان ذا خط حسن، مرونق مستحسن، فكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويقدر لي النسبة من الكتابة وتعريقها.

ثم انتقلت إلى مطالعة الكتب ذات الخط الحسن، وأنتخب ما أستحسنه من خطها، وأتخير ما تقبله العين من تبريز الحروف وبسطها، فلم أجد خطا يعبر عن المعاني ويفصح بها إفصاحا، ويزيد الحق اتضاحا، يماثل خط ديار أهل الأندلس، أعادها الله دار إسلام، فقد كانوا فيه آية ما بين الأنام وهم الذين أجادوا الخط وأوضحوا الكتابة، وأصابوا في مناسبتها كل الإصابة، وأودعوها بطون الطرس[58] ذخيرة للأسلاف تنقل من قرون عن الأسلاف، فكان لهم الفضل بالتقدم لقول القائل :

فلو قبل مبكاها بَكَيتُ صـبابـة	بسعدى شفيت النفس قبل التنـدم
ولكن بَكَتْ قلبي فهيج لي البكـا	بكاها فـقلـت الفـضل للمتقدم

ولما فتح الله علي، وحقق ما كان يرجوه منه والدي، واقتبست جذوة من نور الكتابة، وجرت ألسنة الخلق أني أصبت منها بعض الإصابة. وكنت بمحروسة فاس[59] بقصد القراءة والتبرك بمولانا إدريس نفعنا الله به، ليحصل لي بالكتابة النفع دنيا وأخرى، وأراد سبحانه أن يكسوها سرا يسر لي شيخا كاملا صالحا عابدا يراعي النجوم والأهلة لذكر الله، شيخنا وسيدنا أبا عبد

(57) الكاغيد كلمة ذات أصل صيني وتعني الورق. وما زال سكان المغرب يسمون الورق الكاغط إلى اليوم، البهنسي عفيفي، **معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين**، مكتبة لبنان، 1955، ص. 127.

(58) وجمعه طروس، هو الرق الذي يكشط وتعاد الكتابة عليه.

(59) فاس من أهم المدن المغربية تأسست في القرن الثاني للهجرة الثامن الميلادي، انظر : **معلمة المغرب**، ج 19، ص 6390.

الله سيدي محمد التهامي بن سيدي محمد بن الشاهد بن مولانا التهامي بن مولانا محمد بن محمد بن مولانا عبد الله الشريف العلمي الوزاني، فأخرجني من فاس إلى داره بقبيلة بني ورياغل[60] بمدشر الدردار بوادي ورغة، بقصد الكتابة، فكتبت له كتبا عديدة، آخرها كتاب أبي محمد بن إسماعيل البخاري[61]، من عمل عشرة أسفار.

وقد أقمت عنده نحوا من أربع سنين، حتى سمع بي عنده شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، مربي المريدين، ومصباح السالكين، وتاج العارفين، شيخنا وسيدنا ومولانا سيدي أبو الحسن مولانا علي بن مولانا أحمد بن مولانا الطيب بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله الشريف المذكور، فبعث له عليّ أن يوصلني إليه لزاويتهم المباركة وزان[62]، ففعل، ولما أراد أن يودعني سيدي التهامي المذكور بعد أن دعا لي بخير، طلبت منه زيادة الدعاء بالقبول على هذا الخط، فقال لي : أتريد قبولا أكثر من هذا، قلت: نعم يا سيدي، فقال لي عند ذلك : لا أكسد الله لك سلعة، ثم ودعني في يد الله.

ولما اجتمعت مع مولانا علي المذكور، رحب بي، وقال لي : أنت فلان ؟ قلت : نعم يا سيدي، ثم قال لي : نريد أن تكتب لنا كتبا نكون شركاء في أجرها، فقلت : أجل يا سيدي : أجرٌ ومعك، فنعم الأجر هو، فعين لي ما أكتب، وبقيت أكتب له نحوا من أربع سنين، ولا أكتب له إلا كتب التصوف والحقيقة، وخصني مرة بكتابة كتاب في الأسرار، وآخر ما كتبت له المصحف الكريم.

---

(60) قبيلة بني ورياغل من قبائل مقدمة الريف، وهي غير قبيلة بني ورياغل الشهيرة التي ينتسب إليها المجاهد عبد الكريم الخطابي.

(61) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الحافظ لحديث رسول الله ﷺ، صاحب الجامع الصحيح و"التاريخ" و"الضعفاء". ولد في بخارى ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة سنة 210 هـ في طلب الحديث. الزركلي، **الأعلام**، ج 6، ص. 34

(62) تقع مدينة وزان شمال المغرب على بعد 70 كلم من المحيط و130 كلم من البحر الأبيض المتوسط، في مجال طبيعي جبلي. **معلمة المغرب**، ج. 22، ص. 7580.

ثم طلبني منه نجله الصالح، ذو الهمة العلية، والأخلاق الطيبة المرضية البدر السامي أبو عبد الله سيدي محمد التهامي، فدفعني إليه بعد أن أوصاه علي، فبقيت عنده كذلك بوزان أكتب له كتب التعديل وغير ذلك، مما يتعلق به، حتى وقع خطي في بعض الرسائل بيد مولانا الإمام الذي أيد الله به الدين، وقلده أمر المسلمين، فما بات عن مصالحهم بطرف وسنان، سلطان العلماء وعالم السلاطين أبي الربيع مولانا سليمان بن مولانا محمد بن مولانا عبد الله ابن مولانا إسماعيل الشريف العلوي[63]، قدس الله روحه، وأسكنه من الجنان فسيحه. وكان جالسا بحضرته الطاهرة العلية بالله مولانا التهامي بن مولانا علي المذكور، فقال له: أتعرف هذا الخط ؟ قال : نعرفه هو لفلان، كان يكتب لنا، فقال له رحمه الله : إذا جئتمونا هذه المرة فأتوا به معكم، فوافق الحال بعد ذلك أن كان سيدي علي المذكور عائدا لمولانا سليمان في مرض اعتراه بمراكشة[64]، فأشخصني معه إليه فلقيناه بتامسنا[65]، بموضع يقال له كيوى، فعرضني عليه على يد شيخنا المبارك العالم العلامة المسن البركة سيدي محمد بن الصادق الشريف الريسوني العلمي، فأنزلني رحمه الله بمحلته السعيدة مكرما، ووجه سيدي عليا المذكور لمراكشة بقصد زيارة سبعة رجال[66] وللتبرك به، ولما أردت الرجوع بل الوداع معه، أي مع سيدي علي، وأرجع مع مولانا سليمان، اعترتني دهشة وقابلتني هيبة الملك، فصرت أبكي أمامه، وقلت له : يا

---

(63) السلطان مولاي سليمان بن سيدي محمد بن عبد الله. حكم بين سنتي 1792 و1822 م.

(64) اعتاد بعض الفقهاء تأنيث اسم مراكش لتعريبها.

(65) تامسنا اسم أمازيغي أطلق على المنطقة الواقعة بين نهري أبي رقراق وأم الربيع، وتعني في الأمازيغية راحة اليد وما شابهها من بسط الأرض، كما تعني "الفتنة".

(66) سبعة رجال بمراكش هم مجموعة من صلحاء دُفنوا في هذه المدينة في تواريخ متباينة وهم : يوسف بن علي الصنهاجي المتوفي سنة 1196/593؛ والقاضي عياض اليحصبي السبتي المتوفي سنة 1149/544؛ وأبو العباس السبتي المتوفى سنة 1204/601؛ ومحمد بن سليمان الجزولي المتوفى حوالي سنة 1508/870؛ وعبد العزيز بن عبد الحق التباع الحرار توفي سنة 1508/914؛ وعبد الله بن عجال الغزواني المتوفي سنة 1528/935؛ وأبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفي 1185/581؛ **معلمة المغرب**، ج 15، ص. 4864.

سيديّ إني لا أستطيع معاناة دار المخزن، ولا أحسن أدها، فقال : لا تلقى فيها إلا الخير إن شاء الله، فمولانا سليمان حسن العشرة، إن عرف طبعك ساعدك عليه، فاصحبه فلك الخير في صحبته، ثم دعا لي بخير وودعني في يد الله.

فلما صحبت مولانا سليمان، ورأى خطي، اتخذني أولا لكتابة تفسير الإمام البقاعي، ثم بعد ذلك أخرجني من بين عشرة من الكتاب لقراءة ولده الصالح أبي حفص مولانا عمر رحمه الله ولتأديبه، فلازمته حتى حفظ القرآن والحمد لله، ولقيت من صحبة مولانا سليمان رحمه الله كل خير دنيوي وأخروي، ومات وهو راض عني والحمد لله، رضي الله عنه، ومن رضاه عني أن قال لي يوما : أنت تعلم أني أحبك وحتى أولادي يحبونك، فخجلت، وقلت : يا سيدي، إنّما أنا عبدكم، فقال لي : إنك نصحتني في أولادي، جزاك الله خيرا.

ولما أفضت الخلافة إلى ولي عهده ومتولي الأمر من بعده، الذي هو أثبت الملوك جنانا، وأقواها نجدة وبيانا، وأكملها عدالة وصيانة، وأوفرها مروءة وديانة، وأجمعها لشروط الإمامة اتفاقا، وأوعبها لظروف الكمال في سوق المعارف والعوارف نفاقا، طالع الأمن في غرة الأزمان، أبو زيد مولانا عبد الرحمان بن أخيه مولانا هشام[67]، أدام الله بقاءه للمسلمين آمين، وكان يعرفني من قبل، ورأى ضعفي وكبر سني وعجزي عن الخدمة، اتخذني لتأديب ولده الأطهر، التّقي النّقي الحيي الأنور الأنجب الأنجد، مولانا أحمد أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا، فها أنا معه مغمور في أياديه وإسدائه، أيده الله والحمد لله، نسأله سبحانه حسن الخاتمة.

اللهم بارك لنا في إمامته بركة تشمل النفس والأهل والأموال والأولاد، وتحفظ بها المهج والسفار والتجار والبلاد، ويسر له آمال الراغبين، وَحُطْهُ وَحُطْ به، فإنك ملجأ الطالبين.

---

(67) المولى عبد الرحمان بن هشام بويع بالملك عام 1822، وحكم 33 عاما. انظر : **المعجزة المغربية**، أحمد عسه، ص. 120.

وما ذكرته من صحبة الصالحين والملوك، وما نلنا منهم من الخير والدعاء الصالح، إلا تحدثا بنعم الله، وتشويقا لحكمة الكتابة، التي هي زيادة في الخلق. وحيث كنت أقرئ مولانا عمر المذكور رحمه الله، وكان الشأن مع حفظ القرآن وتعليمه الخط القويم، بإشارة من أبيه رحمه الله، كنت أتحدث في شأنه مع شيخنا العالم العلامة العارف الزاهد العاضّ على السنة المحمدية بالنواجذ، أبي حفص سيدي عمر بن سيدي المكي بن سيد المعطى بن الصالح الشرقي العمري الفاروقي، متعني الله برضاه، حضني على أن أجعل منظومة في صناعة الخط، وأبين فيها أشكال الحروف، تقريبا للمتعلمين، وحلية للمؤدبين، فكان رضي الله عنه سببا، فنظمت قصيدتنا هذه التي نريد شرحها إن شاء الله المسماة **بنظم لآلئ السّمط في حسن تقويم بديع الخط**، قصدت بها النفع لنا والمسلمين وللمؤدبين.

فكان من جملة النفع بها أن وضع سبحانه لها قبولا في أقطار المغرب، فما دخلت بلدة منه إلا وجدت لها سؤلا، وكنت عنها مسؤولا، ويطلب منّي أن أجعل عليها شرحا يعرب عن ألفاظها ومعانيها، ويسفر عن قواعدها ومبانيها، إذ حروفها مؤسسة ومبنية على قواعد هندسية، ويلح عليّ في ذلك، ولست أهلا لذلك، لعلمي بقصوري عن درجة التأليف، وليس لي آلة أستعين بها من آلات التصنيف، فبقيت متحيرا بين الإقدام والإحجام، وأتردد وراء وقدام، وأستوهب موهبة من الله الملك الوهاب، عسى أن ييسر لي سببا من الأسباب، ويفتح لي لمعرفته بابا من الأبواب، حتى استولى على خاطري وارد العزم فألزمني الأخذ بالحزم، فاستعنت بالله، وتوكلت على الله وما توفيقي إلا بالله، وسميته **حلية الكتاب ومُنيَة الطلاب**، ورتبته على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، والله المسؤول أن ينفع به ويضع له القبول آمين.

من مخطوط **حلية الكتاب ومنية الطلاب**
شرح على **نظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط**
لأحمد الرفاعي الرباطي
الخزانة العامة بالرباط رقم 254 .د (وهو قيد التحقيق)

النص الثالث

3 – الخط العربي المغربي

للخطاط عبد الكريم سكيرج (ت. 1414 هـ/1984 م)

«لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم»

(جعفر البرمكي)

طلبت مني أسرة «الثقافة»[68] أن أرسم عنواناً لمجلتها هذه، ففعلت غير وان ولا كسل، رغم كثرة شغلي وخشونة يدي عن مطاوعة القلم بسبب فلاحة الأرض التي جعلتها شغلاً لي منذ سنتين، والتي آنست منها ومن القرب من الطبيعة لذة تعادل لذة الأدب والاحتراف به.

ولو أن أسرة «الثقافة» اكتفت بي كرسام لها أو خطاط لهان علي الأمر، ولكنها عادت فطلبت مني أن أكتب شيئاً في هذه المجلة وجعلت لي الحرية في اختيار الموضوع.

إن أسرة «الثقافة» عزيز علي أفرادها لأنهم أصدقائي، ولأنهم من خيرة الشباب المغربي العاملين جهدهم في خدمة بلادهم ولغتهم، فيعز علي أن لا ألبي نداءهم، وهم أكرم من يجاب.

فليكن حديثي إذن إلى القراء في هذه المرة عن الخط العربي المغربي، فطالما استلفت نظري هذا التشبه بالخط المصري الذي أصبح يتكلفه جل شبابنا كما تكلفوا من قبله الغناء المصري الذي لا تكاد تسمع غيره، ولا زالوا يتكلفون ويتشبهون بكل ما هو مصري أو له علاقة بمصر[69].

---

(68) المقصود بها مجلة **الثقافة المغربية** التي كانت تصدر في الأربعينيات من القرن العشرين بالمغرب.

(69) يشير هنا إلى التأثير الكبير للثقافة والفن المصريين على إثر عصر النهضة وعلى أثر دخول الراديو والفونوغراف إلى حياة المغاربة حيث كان الإنتاج الفني في أغلبه مصرياً.

إن حضارة مصر وتقدمها عما سواها من البلاد العربية في ميادين شتى شيء لا ينكر، ولكن لا يلزم منه أن نصبح ونمسي مصريين في غنائنا ولباسنا وخطنا وعاداتنا، فللمغرب أيضاً حضارته وثقافته، وطابعه الخاص به والخالص له، وإنما الجدير بنا أن نقتدي بمصر في الاعتزاز بتاريخ البلاد، وإحياء ما درس منه، وأن نطلع على ما ظهر منه وما بطن ونبتكر ما يلائم عصرنا الحاضر وأذواقنا الجديدة.

فلماذا نرى جل شبابنا نسوا أن لهم خطاً مغربياً له تاريخه وجماله، ومبادئه وأصوله، وأعرضوا عنه إلى خط خليط لا هو بالتونسي ولا بالمصري ولا بالسوري ؟[70].

ألم يروا ما كتبه آباؤهم وتفننوا في إبداعه، وبرعوا في إتقانه بين طيات الكتب والمصاحف، وعلى جدران القصور والمتاحف ؟

لو قدر لهم مثلي أن يقفوا في بعض الخزانات الكبرى على كتب خطية مغربية، أو رأوا من بينها الكتب الستة[71] كلها بخط واحد آية في الجمال، نمقته يد الفقيه أبي العباس التازي مراقب الأحباس بفاس سابقاً، أو رأوا غير ذلك مما طرزته أنامل زعماء الخط المشهورين بفاس ومكناس وحبكته أيديهم، مثل السادة السوديين وغيرهم ممن اشتهروا بالجودة في الخط والإتقان في الرسم، لو اهتدوا إلى ذلك وتمعنوا فيه لما عدلوا عن الخط المغربي إلى سواه، ولتمنوا معي أن يعطى من العناية ما يستحق حتى تصنع به الحروف السلكية[72]، وتؤسس له المطابع العصرية، ويظهر في عالم الخطوط العربية بالمظهر اللائق به وبسمعة الفنون الجميلة في المغرب.

---

(70) كان الكاتب ينتقد الشباب لانسياقهم وراء التقليعات الجديدة على حساب أصالتهم.

(71) يقصد كتب الحديث المشهورة : البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة.

(72) حروف المطبعة.

فللخط المغربي أشكال وأنواع كافية للتفنن في الطبع والنشر، به سيما إذا أدخلت عليه التحسينات التي تلبسه حلة العصر الجديد ولكن دون أن تفقده شخصيته وملامحه، فالخط المغربي في نظري يلزم أن يبقى مغربياً لتناسبه وتلاؤمه مع كل ما هو مغربي من ملبس ومطعم وهيأة وصناعة وأخلاق وعادة، ويجب أن نشيد به ونعمل لتقدمه وتطوره وإحيائه هذه الحياة التي بدأت تبشر بدبيبها وسريانها في صنائعنا ومنتوجاتنا وأفكارنا.

والخط المغربي يلزم أن يبقى مغربياً ما دام المغرب معروفاً بجمال الزليج في تزويقه ونقش الجبس في تنميقه، وبالقرمود الأخضر في تنسيقه، وماء الفوّارات[73] في تدفقه، وما بقيت الجلابة والكساء والحياء في النساء، وما دامت فاس بجنانها وقصورها وشموسها وبدورها، والرباط بحسّانه وشالته ومرسى الفلك وبحارته، والحمراء بنخيلها وكتبيتها، وجامع الفناء وضجتها.

وللخط المغربي أنواع منها المبسوط : وهو أول ما يتعلم عندنا في الكتاتيب، وسمي بذلك لبساطته وسهولة قراءته، وبه تطبع المصاحف في المطابع الحجرية، وتنسخ به كتب الصلوات والأدعية.

ومنها الخط المجوهر : وهو ما تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية وتكتب به الظهائر الملوكية، وهو أكثر خطوطنا استعمالاً، وبه طبعت الكتب بالمطبعة المحمدية، أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، وانتشرت وعم النفع بها مثل شرح الزبيدي على الإحياء، والخرشي على المختصر، وميارة على ابن عاشر وغير ما ذكر؛ وسمي بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله، وتناسب حروفه، وتناسق سطوره.

ومنها الخط المشرقي[74] : وهو ما تزخرف به العناوين وتكتب به التراجم، ويرسم عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، وكثيراً ما

---

(73) الفوارات بمعنى النافورات.

(74) بمعنى الثلث المغربي.

يكتب بماء الذهب، ويزوق ويشجر بألوان وأشكال مختلفة مما يبرز به في حلة تفتن الناظرين، وسمي بالمشرقي لأن أصله من بلاد المشرق، ولكن مغربَتْه يد المبدعين المتقدمين وتصرفت فيه أذواقهم.

ومنها الخط الكوفي : وهو ما نجده مكتوباً على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشاً في الحجر على أبواب المدن والقصبات، ومحفوراً في الجبس على جدران المدارس الأنيقة والمساجد العتيقة، وقبور الملوك والأمراء وأضرحة الأولياء والصلحاء، ورثناه في جملة ما ورثنا من الحضارة الأندلسية التي لا زالت نغماتها تتردد في آذاننا، وروحها متجلية في سائر شؤوننا، وهو خط هندسي بديع له تاريخه الذي تطور فيه منذ بدايته وتنوع به في مراحل حياته حتى كاد يبلغ درجة الكمال، وقد قلّ استعماله عندنا وأهملناه في جملة ما أهملنا حتى أصبح - ويا للأسف - مثل الطلاسم والرموز لا يقرأه إلا من رحم ربك.

ولقائل أن يقول : كيف السبيل إلى تعلم الخط وتجويده؛ وكيف يمكننا ذلك وجل أشياخنا الذين نتعلم عليهم الخط والكتابة في بداية قراءتنا، والذين يسطرون ويكتبون لنا على الألواح بأذناب أقلامهم، إنما هم في الغالب من أولئك الطلبة الذين يقرؤون على الجنائز ولم يحفظوا غير القرآن، ولم يكتبوا على غير الألواح الخشبية بأقلامهم القصبية، أو من البدو الذين تصحبهم خشونة البادية طول حياتهم، وتتجلى في أخلاقهم وكتابتهم.

نعم إنني مررت في ذلك السبيل، وعلمت منه الدبير والقبيل، بيد أنه لم يمنعني ذلك من تحسين خطي وتعلمه بالإعراض عن خط معلمي الأول والإقبال على غيره من الخطوط الجميلة، وكان أول عهدي بذلك أن أطلعني والدي حفظه الله على رسالة وردت عليه من فاس بخط جميل، وكنا إذ ذاك قاطنين بطنجة، وأمرني أن أنسخ على منوالها وأنقل عدة نسخ منها ومن أمثالها، ففعلت ممتثلاً أمر والدي، وسرت كلما وردت عليه رسالة بخط جميل

سواء من فاس أو من مصر أو تونس تسارعت إليه. و لم يكد يفرغ من قراءتها حتى أخطفها من يده وأمضي بها إلى حيث أجتهد في نقلها وفهمها وحلها حتى حذقت في كتابة سائر الخطوط العربية.

ولعل أحسن وسيلة لمن أراد أن يتعلم الخط أو يعلمه هو ما ذكرته وما سأذكره، ذلك أنني لما كنت قاطناً بالجديدة حوالي عام 1346 هجرية، صحبت ولدي يوماً إلى المدرسة فلاحظت أن خط جل تلامذتها رديء لا يكاد يقرأ، وكلمت في ذلك أستاذهم الصديق سيدي الحطاب، فاقترح علي أن أسمح بوقت قصير في بعض أيام الأسبوع لتعليمهم فقبلت اقتراحه، وفعلت مدة كنت أكتب فيها لكل واحد من التلاميذ السطر والسطرين في أعلى ورقة دفتره ثم أكتب لهم مثالاً كبيراً على اللوح الأسود ليكتبوا مثله ويتعلموا منه تقويم خطوطهم، كل ذلك حرصاً على تعميم النفع، وتعليم الخط الذي لا تحصى فوائده.

وإني ما تقاضيت عمري على الخط أجرة ولا اتخذته حرفة ومهنة، وإنما كتبت ورسمت لمن له علي حق صحبة أو كبير منة - فمن ذلك أني أهديت مرة لصديقي عبد الكبير الفاسي بيتاً من الشعر حفظته من بعض المجلات وكتبته بخط ابتكرته أوحت به صداقته ومحبته، كل كلمة منه ينطق خطها بمعناها[75] حتى تكاد تفهم معناه قبل قراءة نصه :

مـــا التقينـــا مـــرة إلا اقتـــسمنا بيننا عـــذب التلاقـــي وعذابـــه

وليس في استطاعتي ولا في استطاعة حروف "الثقافة" السلكية أن تقدمه للقراء على صورته المذكورة لخروج حروفه وتمردها عن قوانين حروف الطباعة المتداولة، ولهذا البيت وسبب إهدائه قصة لكم أن تسألوا عنها الصديق المذكور إن شئتم، أما أنا فقد نذرت نذراً أن لا يسمعها مني بعده غير ضميري.

(75) هذا اللون من إبداعاته الشخصية كما نرى في نماذجه آخر هذا المقال.

وأما ما زعمه بعضهم من أن خطوط العلماء تكون عادة رديئة لاشتغالهم عنه بتعلم العلم - كما يعتقد الأوربيون في خطوط أطبائهم - فلا معنى له لأن من العلماء من علم الخط وتعلمه وأجاد فيه كما أن منهم من خطه يشوه بنات أفكاره وينغص قارئه عن فهم أسراره، ومن هؤلاء وأولئك عدد لا يحصى لا أجرؤ على الاستشهاد بهم هنا احتراماً لهم وخوفاً من جرح عواطفهم. وحتى لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، فقد كنت وقفت في مجلة "**المرشد**" العراقية على أن فراسة الخط تنم على أخلاق كاتبه، فالخط الجميل مثلاً دليل على حسن الذوق، أما القبيح فيدل على الإهمال والتقصير، ووضع الحروف في أماكنها دليل على قوة الإرادة والحزم، والسطر الجالس ينبئ بحسن الإدارة وأصالة الرأي، والسطر النازل يدل على ركاكة الفكر وضعف الإرادة والسطر الصاعد دليل على التسرع، والكلمات الكبيرة المتفرقة دليل على التبذير وسوء الإدارة، والصغيرة جداً المتداخلة تنم على الرياء والخبث، أما المعتدلة فهي عنوان الشهامة وكرم الأخلاق.

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾[76] إنه الخط الحسن، وبعضهم في قوله تعالى : ﴿أو أثارة من علم﴾[77] إنه الخط الحسن.
وورد في الحديث : «الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً»[78].

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب كاتباً كتب بين يديه بسم الله الرحمن الرحيم و لم يبين السين، فلما خرج سئل عن سبب ضربه، فقال : في سين ! فصارت مثلاً يضرب للأمر السهل.

ونظر جعفر البرمكي إلى خط حسن فقال : « لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم».

---

(76) سورة فاطر، آية 35.
(77) سورة الأحقاف، آية 46.
(78) ليس هذا بحديث، وإنما هو قول مشهور.

ومن كلام العرب : «الخط أحد اللسانين، وحسنه إحدى الفصاحتين».
وقال المبرد : «رداءة الخط زمانة الأدب» (أي عاهته).
وقل من لم يحفظ هذين البيتين :

عليك بحسن الخط يا ذا التـــأدب ولازم له التعليم في كل مكتـــب
فإن كنت ذا مال فخطك زينـــة وإن كنت ذا فقر فأفضل مكسب

ويضرب المثل في حسن الخط بابن مقلة، قال بعض الشعراء مورياً به :

ســـبق الـــدمع بالمـــسير المطايـــا إذ نوى من أحـــب عـــني نقلـــه
وأجاد السطور في صفحة الخـــــ ـــد ولم لا يجد وهو ابـــن مقلـــه

ورثاه آخر بعد موته بهذين البيتين وأجاد :

استشعر الكتاب فقـــدك ســـالفاً وقضت عليـــك بـــذلك الأيـــام
فلذاك سَـــوَّدَتِ الـــدواة كتابـــة أسفاً عليـــك وشُـــقَّتِ الأقـــلام

وقد وقفت على جملة من خطوط الأئمة ومشاهير العلماء مثل الإمام الغزالي والإمام ابن عربي وغيرهما في خزانة مولانا الشيخ عبد الحي[79] الغنية عن الشهرة بما احتوت عليه من الذخائر والكنوز، وفكرت في جمعها والزيادة عليها إن أمكن والتقاطها بآلة التصوير، وكتب تحت كل صورة خط منها ما يتيسر من ترجمة صاحبه، وكلمت الشيخ في ذلك فاستحسن الفكرة، وواعد بالمساعدة والمعونة الأمر الذي زادني تشجيعاً وتنشيطاً، وعسى أن تتهيأ الأسباب لإخراج ما ذكرت إلى طور التنفيذ، فإن الأمور مرهونة بأوقاتها.

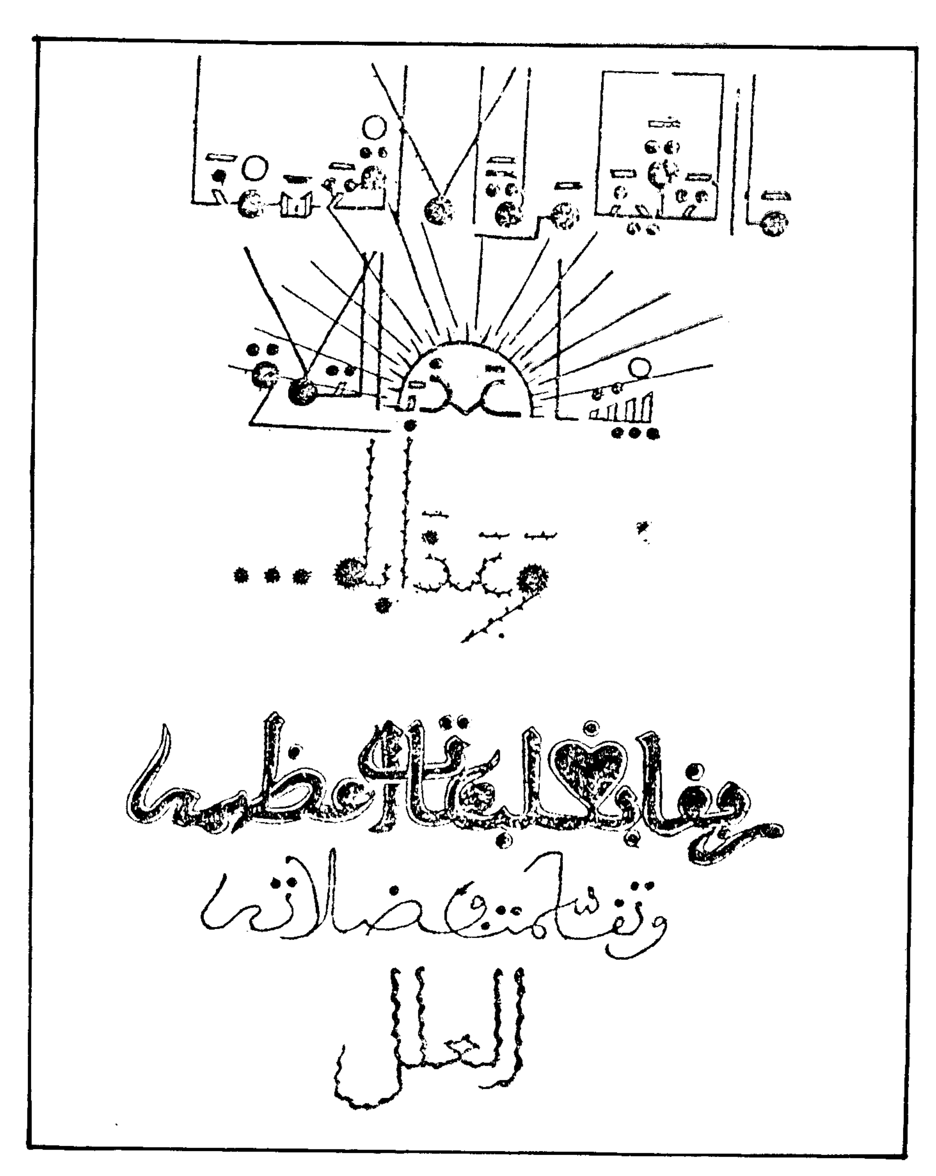
(79) خزانة العلامة عبد الحي الكتاني من أشهر الخزانات المغربية، وقد ألحقت بالخزانة العامة بالرباط، وتضم ذخائر ونوادر، وتحمل أرقامها حرف الكاف.

وقد حان الوقت الذي أرجئ فيه الزيادة في هذا الحديث إلى فرصة أخرى، فإني لا أظن أن هذا العدد من المجلة يفسح لمقالي أكثر من هذا المكان، وستصلني ولا ريب آراء القراء فيما كتبت، وفي الموضوع الذي اخترت، فإن ظفرت بقليل أو كثير من رضاهم زدتهم منه، وإلا فسأنتقل بهم إلى غيره. وإلى الملتقى إن شاء الله تعالى.

مجلة الثقافة المغربية

العدد الثاني، شتنبر 1941، ص 67-72.

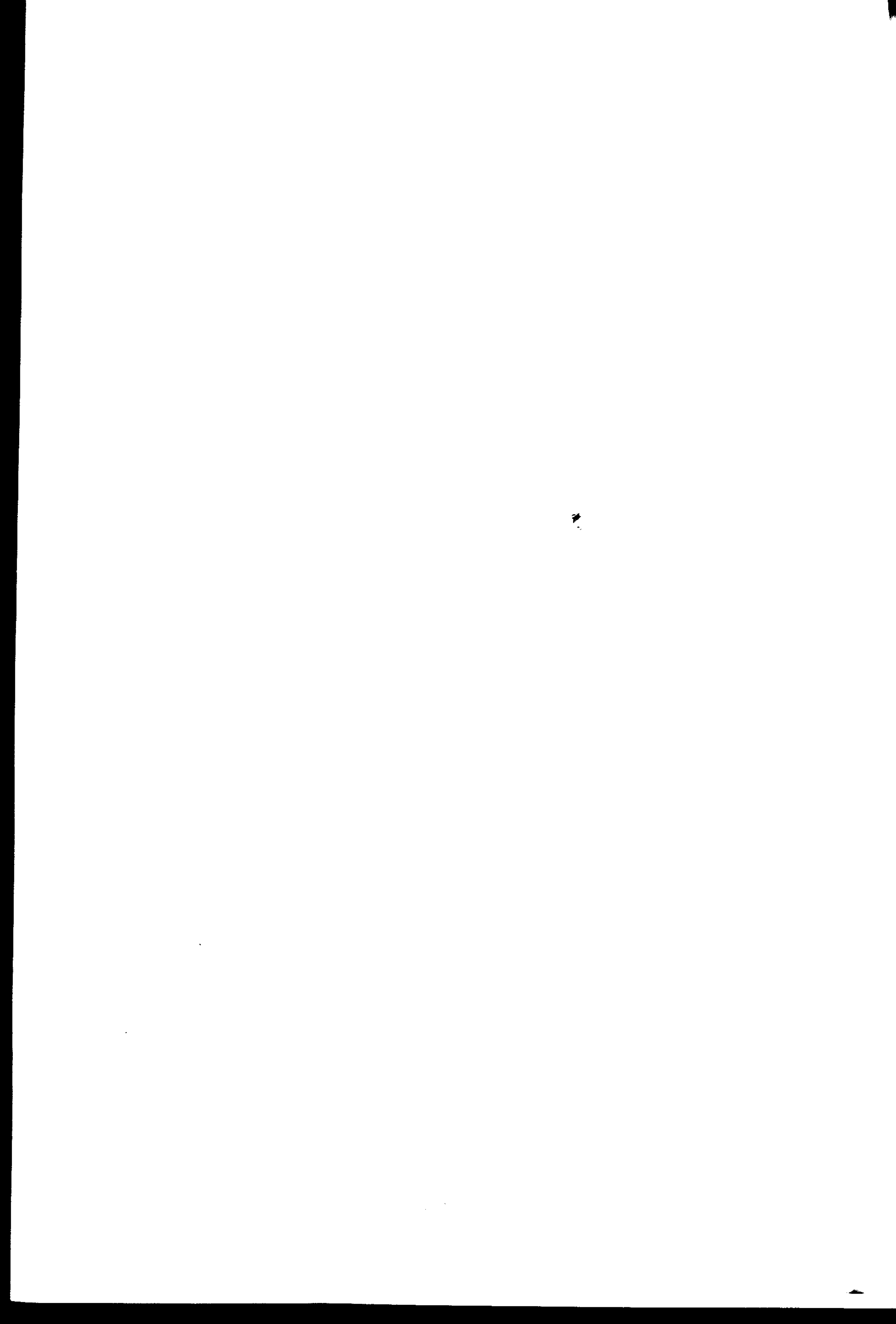
حــروف تنطق



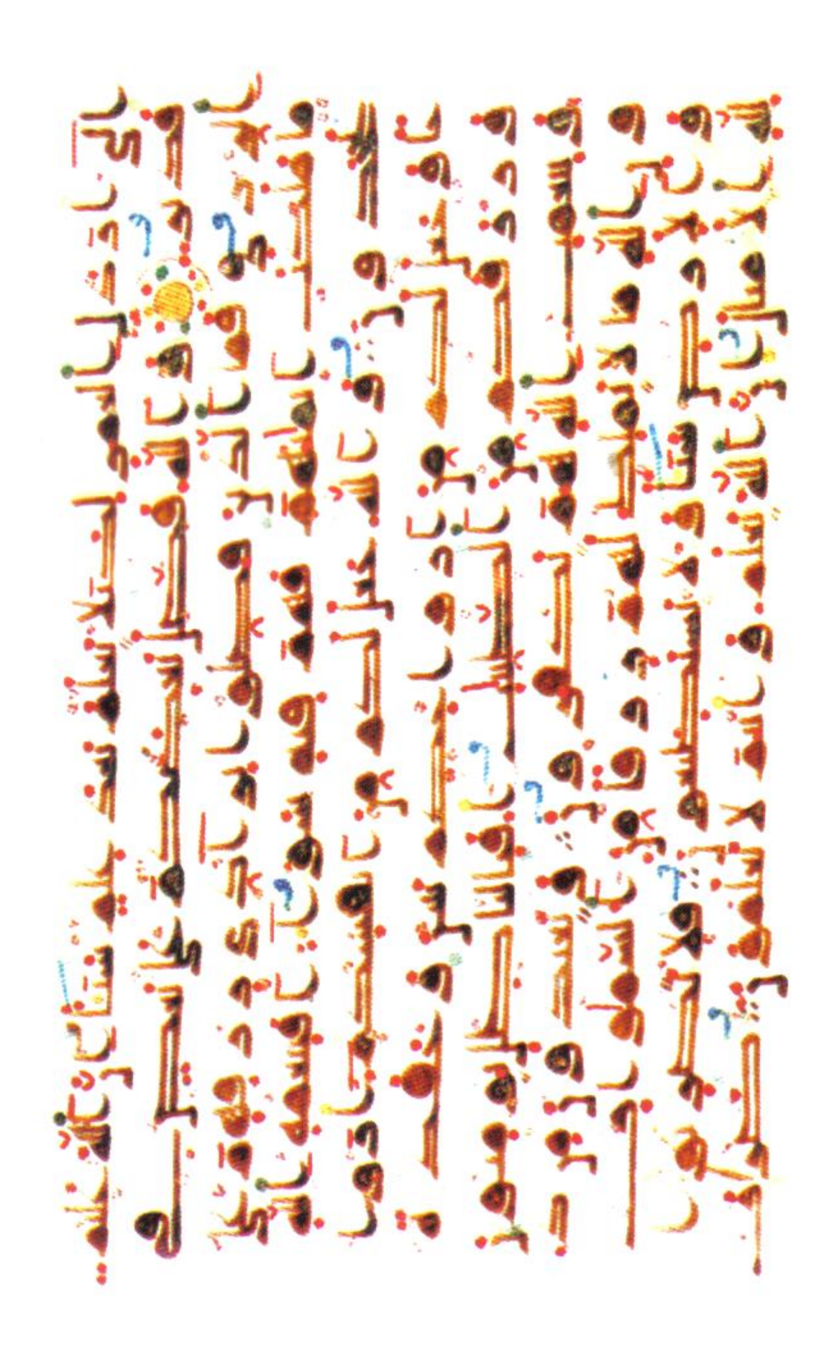
بيتان من الشعر كتبهما حضرة الصديق الفنان السيد عبد الكريم سكيرج، تنطق حروفهما بمعانيهما قبل أن يلفظ اللسان بهما. وإننا لننشر هذين البيتين ونحن مقدرون ابتكاره الجميل شاكرين لإخوته هذا الاهتمام بمشروع "الثقافة المغربية" حيث تفضل فخط اسمها في صور عدة، وشارك في تحرير هذا العدد بمقالة ممتعة عن الخط العربي المغربي، فإنا لفنه الجميل وأسلوبه المبدع لمعجبون، وللمزيد منه لمنتظرون.

ثانيا

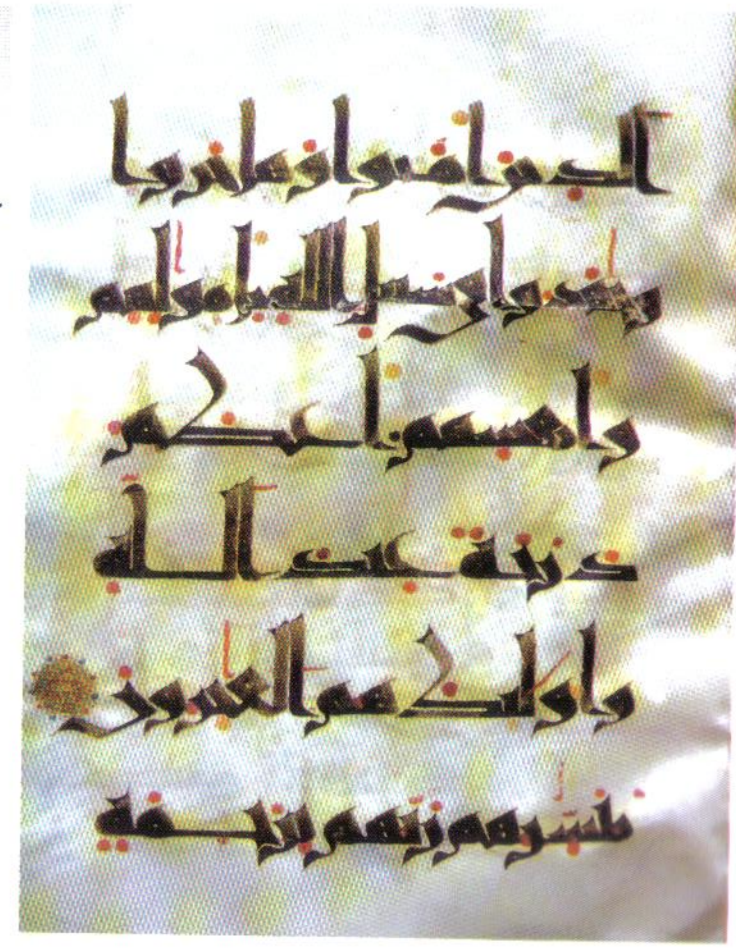
الشواهد الخطية القديمة



1 - خطوط المصاحف القديمة



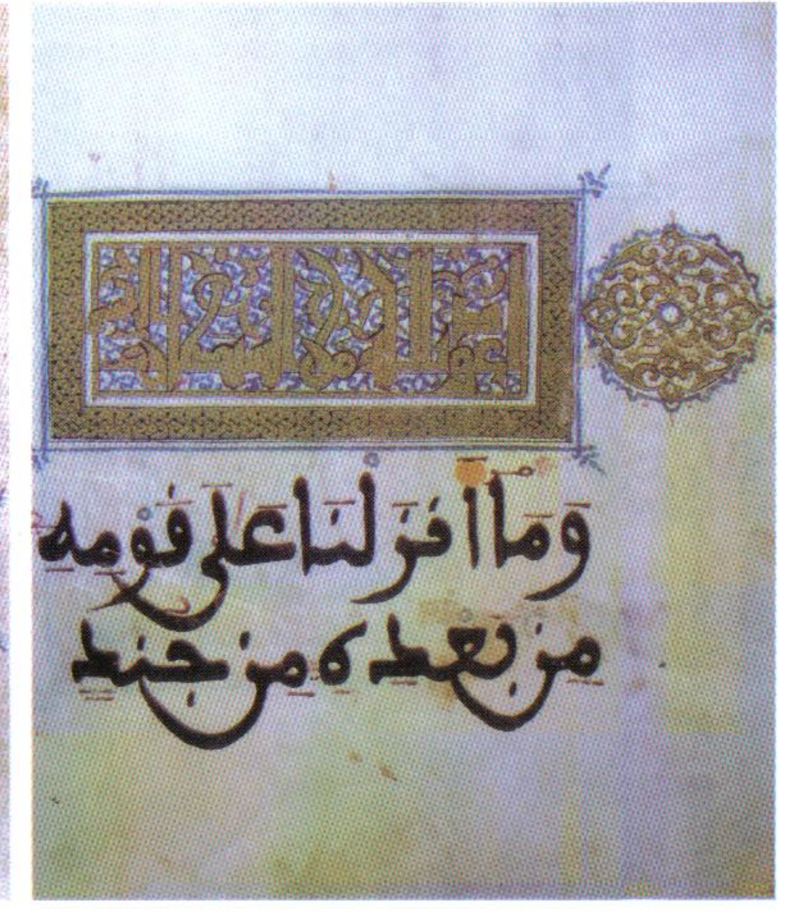
خط كوفي قديم، من مصحف يعود إلى القرن 3 هـ/ 9 م. (م. و. م. م. ر)، رقم ج 613.



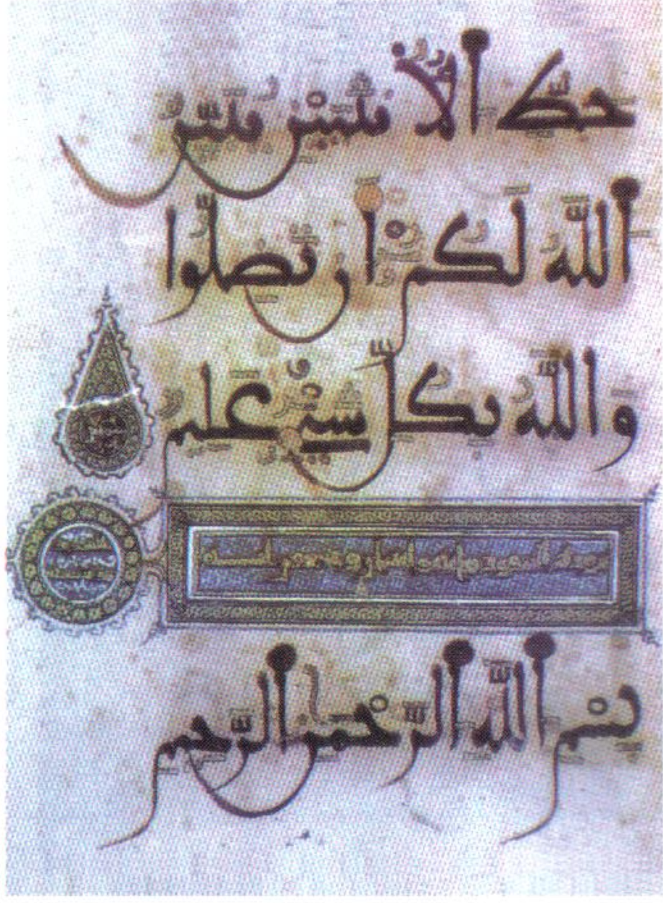
خط كوفي مغربي يعود إلى القرن 5 هـ/ 11 م.
من مصحف على الرق (م. و. م. م. ر)، رقم ج 1.



كوفي قيرواني، من مصحف بخط علي الوراق 410 هـ/ 1019 م.
المكتبة الوطنية بتونس



خط مبسوط من مصحف على الرق للسلطان أبي
الحسن المريني، محفوظ بمكتبة القدس الشريف.
طبعة وزارة الأوقاف – الرباط، 2006.



خط مبسوط من مصحف يعود إلى القرن 8 هـ/ 14 م.



حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلنه هبا منثورا اصحب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا ويوم تشقق السما بالغمام
ونزل الملئكة تنزيلا الملك
يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكفرين عسيرا ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا يويلتى

خط مبسوط قديم، من مصحف بخط الخليفة عمر المرتضى
الموحدي، (م.و.م.ر)، رقم : ج 1278



خط مبسوط من مصحف على الرق يعود إلى القرن 6 هـ/ 12 م.
(م.و.ر) رقم : ج 608

فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وإذا جاءهم أمر من الأمن
أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
إلا قليلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله
أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله
على كل شيء مقيتا وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان
على كل شيء حسيبا الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب
فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم
بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم
حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم
ويأمنوا قومهم كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم
ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا
إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله

خط مبسوط دقيق من مصحف
بالخزانة الملكية بالرباط
(خ.م.ر)

2 - أنواع الخطوط المغربية من مخطوطات متنوعة



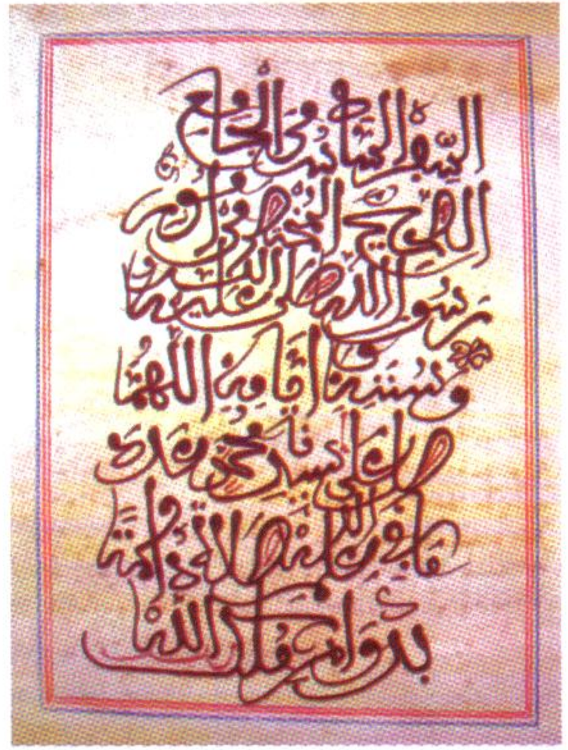
خط المجوهر، من كتاب مفاتيح الرحمة في أسرار الحكمة للطغرائي،
(م.و.م.م.ر). رقم : د 643



خط المبسوط من كتاب الحديث النبوي

(خ.م.ر) رقم : **1810**





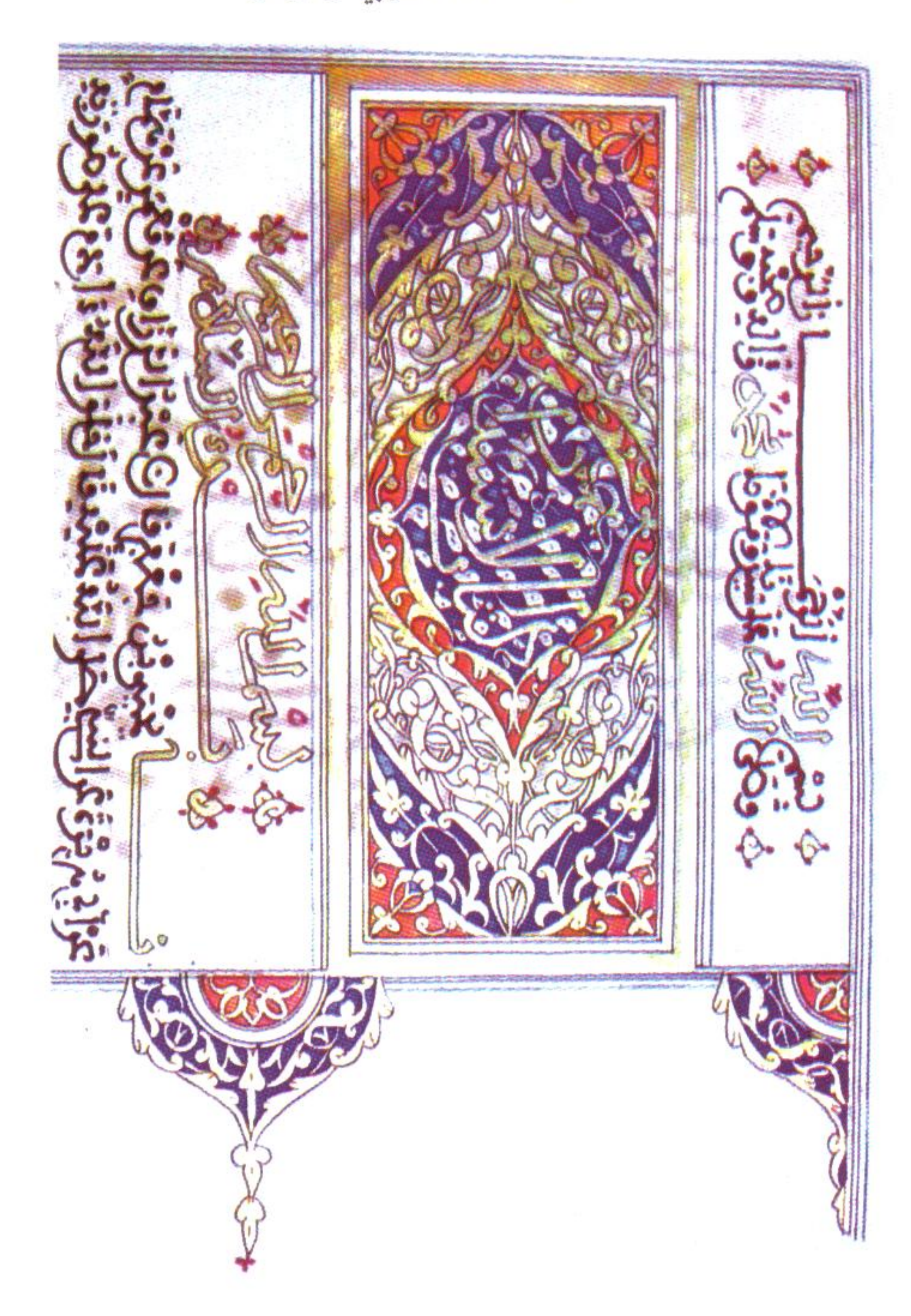
خط الثلث المغربي بالصفحة الأخيرة لكتاب الذخيرة للشرقاوي، (م. و. م. م. ر) رقم : ج 513

خط الثلث المغربي من السفر السادس من صحيح الإمام البخاري، (خ. ع. ص. س)

خط الثلث والمجوهر، من الصفحة الأخيرة
من البردة للبوصيري بخط بادو المكناسي 1219 هـ.
نسخة خاصة.

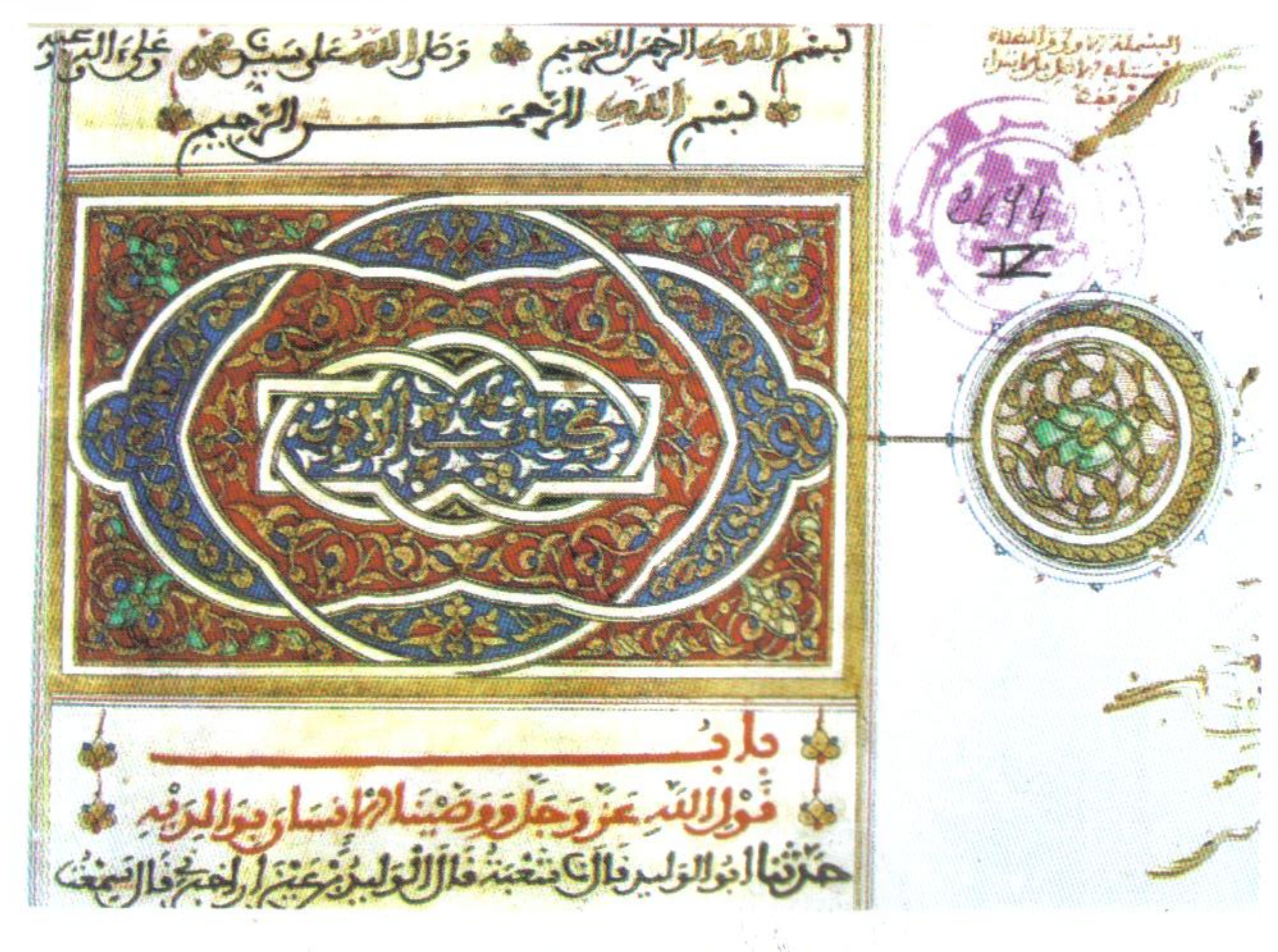
خط المسند/ الزمامي، من مخطوط
«وثائق ابن عرضون» استنسخ سنة 1060هـ/1650م
(مخطوط خاص وجد بمنطقة الريف)

3 – الخط المغربي والزخرفة



صفحة مزخرفة من صحيح الإمام البخاري

(خ.ع.ص.س)



صفحة مزخرفة من صحيح الإمام البخاري
(خ. م. ر) رقم 5/2694



خط الثلث والزخرفة من كتاب الشفا
للقاضي عياض السبتي. (خ.م.ر) رقم: 986
(الصفحة الأولى)



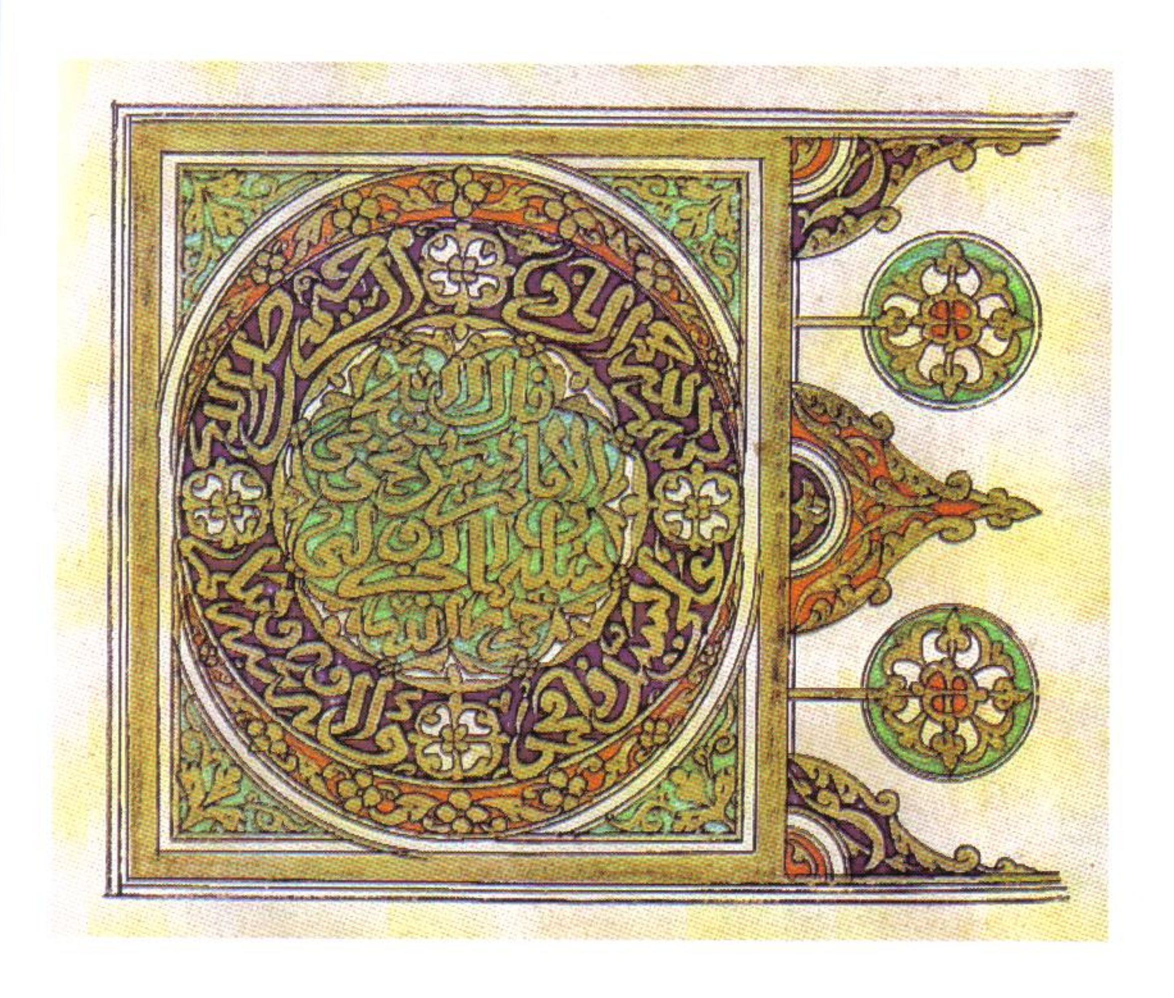
خط الثلث والزخرفة من كتاب الشفا
للقاضي عياض السبتي. (خ.م.ر) رقم: 986
(الصفحة الثانية)



خط الثلث الزخرفي من الصفحة الختامية لكتاب الشفا
للقاضي عياض، نسخ في 1285 هـ (م.و.م.م.ر.)
طبعة وزارة الأوقاف بالرباط



رسم النعل النبوي بخط الثلث والزخرفة، من كتاب الذخيرة
للشرقاوي (خ. ع. ص. س)



خط الثلث والزخرفة من
كتاب دلائل الخيرات
للإمام الجزولي.
(م.و.م.م.ر)،
طبعة وزارة الأوقاف
بالرباط



خط الثلث والزخرفة من كتاب دلائل الخيرات للإمام الجزولي

(م.و.م.م.ر)

طبعة وزارة الأوقاف بالرباط

4 – الوثائق السلطانية والخاصة


والحمد لله وحده

صورة رسالة الخليفة عمر المرتضى الموحدي الى البابا اينوصانت الرابع (وجه)

الخط المجوهر، والتوقيع بالثلث، في رسالة الخليفة المرتضى الموحدي عام 648 هـ/ 1251 م
إلى البابا إينوصانت الرابع، محفوظة بالڤاتيكان.
نسخة بدورية الوثائق الملكية عدد 1، ص 266

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

وصيفنا الأرضى الفقيه ابن الجيلاني بن حم وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
تعالى وبركاته وبعد فقد عيّنا حامله خديمنا الأمير الحاج محمد التازي
الرباطي للوقوف على مستفاد منافع فاس ومكوسها وترتيب أمورها على ما
ينبغي لما نعهد فيه من الحزم والضبط والتيقظ للأمور وقصرنا أمورها كلها
على نظره ليريحك من كلفتها مثل ما كان يفعل مولانا المقدس بالله بسر اكثر
من تكليف الأمير ابراهيم بها فانضبط أمرها على يده بسبب ذلك وقد جعلنا
له النظر في جميعها سواء في ذلك الأبواب والأسواق ومنزل الجلد وغيرها
المبيع منها وغيره بحيث من استحسن إقراره على العمل من عمال تلك الحال يقره
ومن أراد عزله وإبداله يعزله ويبدله بغيره وهو يتولى محاسبتهم وحيازة ما يتحصل
منها ودفعه لأمنائنا بدار عديل بنا مرلداه، تيسر له ذلك كله وتشد عضده
عليه ولابد وعيّن له محلا بدار عديل يكون مجلسا له وينزل به فلا مخالفة
والسلام في 25 رجب الفرد الحرام عام 1291 هـ

الخط المجوهر في رسالة للسلطان مولاي الحسن الأول،
مؤرخة بعام 1291 هـ دورية الوثائق الملكية بالرباط عدد 3، ص 338.

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم



... في 25 من محرم الحرام

عام 1281

الخط المجوهر، في رسالة للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن،
مؤرخة بعام 1281 هـ. (م.و.م.م.ر.)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز،

لقد عهدتني، منذ تحملت أمانة قيادتك، دائم الانشغال بقضاياك، متجاوباً مع تطلعاتك، حريصاً على إشراكك في إيجاد الحلول الناجعة، لرفع التحديات الكبرى للوطن، بروح الالتزام والتعبئة والعمل والأمل.

وسيراً على هذا النهج، وبعد إمعان النظر فيما استخلصته من وقوفي الميداني الموصول على أحوالك، في مختلف جهات المملكة، فقد قررت أن أخاطبك اليوم بشأن قضية تهم المغاربة جميعاً في العمق، قضية تسائل كل المؤسسات، والفاعلين السياسيين والنقابيين، والاقتصاديين، والهيئات الجمعوية. بل إنها تشكل الهاجس الملح لكافة الأسر والمواطنين.

إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي، والتي قررنا بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم:

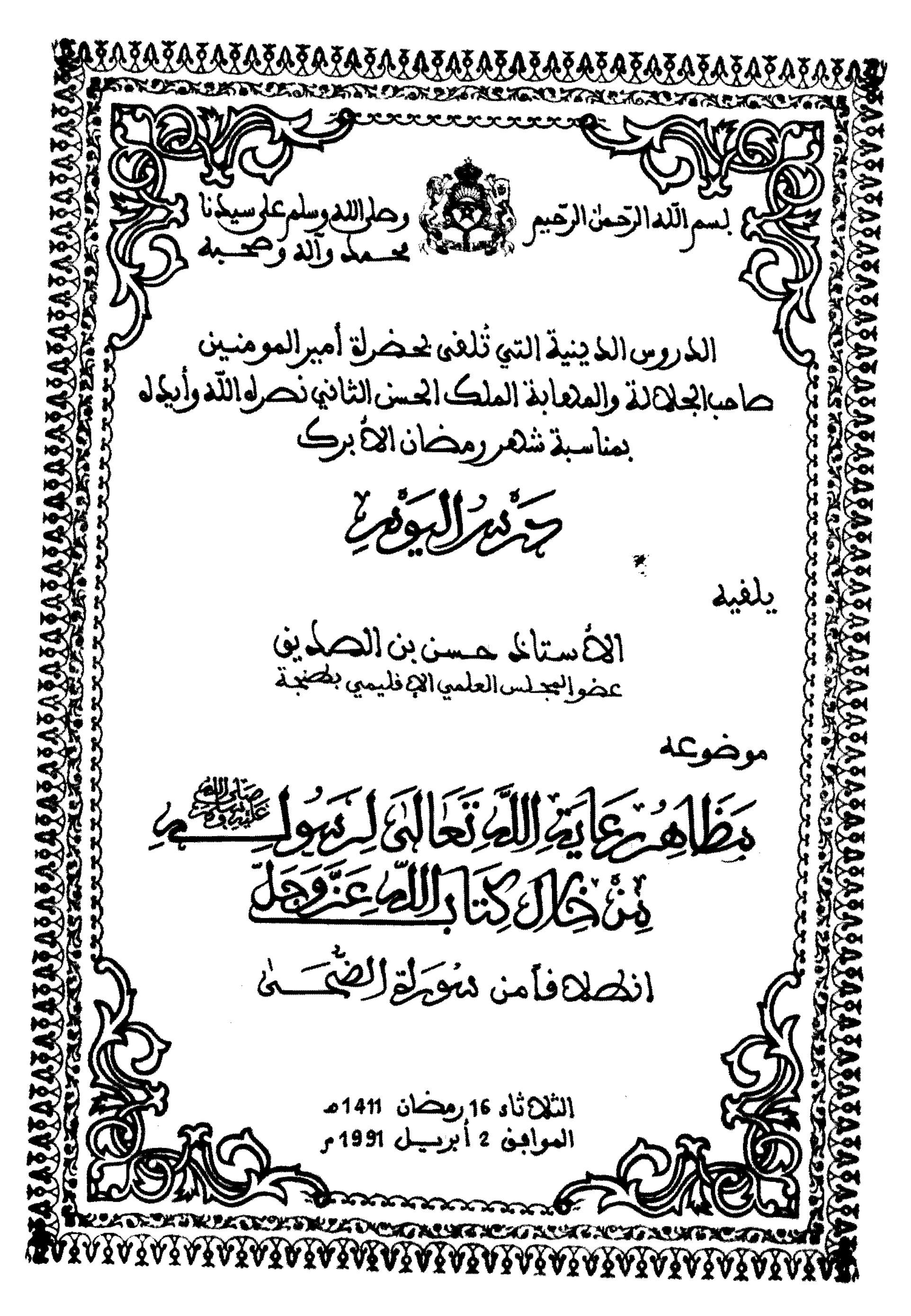
"المبادرة الوطنية للتنمية البشرية"

وتندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية، تشكل قوام مشروعنا المجتمعي، المرتكز على مبادئ الديمقراطية السياسية، والفعالية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي، والعمل

خط المبسوط في خطاب جلالة الملك محمد السادس
من كتاب (انبعاث أمة) مجلد 50

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الخط المجوهر، في رسالة للسلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام،
مؤرخة بعام 1261 هـ. (م.و.م.م.ر.)



خط الثلث والمبسوط في لوحة الإعلان عن الدروس الحسنية الرمضانية،
في عهد السلطان الحسن الثاني



خط الثلث والمبسوط في لوحة الإعلان عن الدروس الحسنية الرمضانية،
في عهد السلطان محمد السادس

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

فضيلة الفقيه العلامة النحرير الدراكة الشهير المتحلي من الكمالات بكثير [illegible]
المطلع المحقق المفتخر به العلماء ومعالي الشرفاء فاتح محروسة الدار البيضاء سيدي
محمد الهاشمي ابن خضراء أسعدكم الله وأسعد بكم وعلى سيادتكم السلام ورحمة الله
[illegible] مولانا أيدكم الله وبعد فإننا نطلب من سيادتكم وكمال عنايتكم أن تعينونا
بثمن الكراء الذي [illegible] ولنا الغرض التام لله الحمد وعلى الاشتغال في نسخ
الكتب التي بيدنا مثل المصحف الشريف وغيره من كتب الحديث والصلوات على النبي
صلى الله عليه وسلم أبقاكم الله مسرورين وبعين عنايته محفوظين وكثيرا [illegible] والسلام
[illegible] على محبتكم ورحمة الله في 23 رجب الأصب عام 1353

المفتقر لفضلكم أحمد بن الحبيب المراكشي

الجواب [illegible]
[illegible]

الخط المجوهر في رسالة خاصة لأحد الخطاطين يدعى أحمد بن الحبيب المراكشي

سنة 1353 هـ. (خ. ع. ص. س)

الخط المسند من رسالة للشيخ أحمد الهيبة بن ماء العينين إلى الباشا الطيب الصبيحي

وثائق (خ. ع. ص. س) رقم: 5767. السلسلة الأولى

الجمال والتجارة للافراد بهذا المذكورات ان يلتفتوا لطرق تحصيلها ولا يفوتوا ما
بيد بعضهم منها. الا الضرورة فهو والضرورات احكام. وعلى الجملة
والسلام

التجارة

التجارة اما ملكة الكسبية والصناعة عقد للربح اي بيع السلع
نسيئة بلا حضر وكلا يحسب الا تعلم وغيرها من الفنون فان نسيئة كسبه
والصانع يبتغيه صناعته للاجل الربح المذكور من وراء ذلك
والتجارة شراء الشيء رخيصا وبيعه غاليا سواء بالاحتكار الى الوقت
الذي يرتفع فيه ثمنه او بنقله من محل رخصه الى محل غلائه او يبيعها للاجل
الربح المرجو ذلك وهي مهنة جليلة اذا كانت بصدق واخلاص
ينفع الانسان بها نفسه اولاده وكفى بها نبلا
وقد اتجر نبينا صلى الله عليه وسلم في مال خديجة بنت خويلد فسافر في
ذلك من مكة الى الشام في السنة 25 من مولده عليه السلام فاتاها
بربح جليل فلذا عقدت له ما كان الشرط بينهما اولا عليه ثم تزوجته بعد
ذلك بنحو ثلاثة اشهر
وكان سيدنا عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرين بالجنة يدعى تاجر
الرحمن تشريفا لما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا
خالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله وحمزة اسد الله واسد رسوله
وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله وحذيفة بن اليمان من اصفياء
الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل
واخرج الترمذي في السنن والحاكم في المستدرك عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال
التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء. قال العزيزي
حسن. وسبب هذه المزية العظيمة لما اشار اليه المناوي وغيره لـ

الخط الجوهر الذي استعمل بالطباعة الحجرية بفاس،
من كتاب أسباب الرقي الحقيقي لأحمد الصبيحي
طبع سنة 1917/1336 (خ.ع.ص.س)



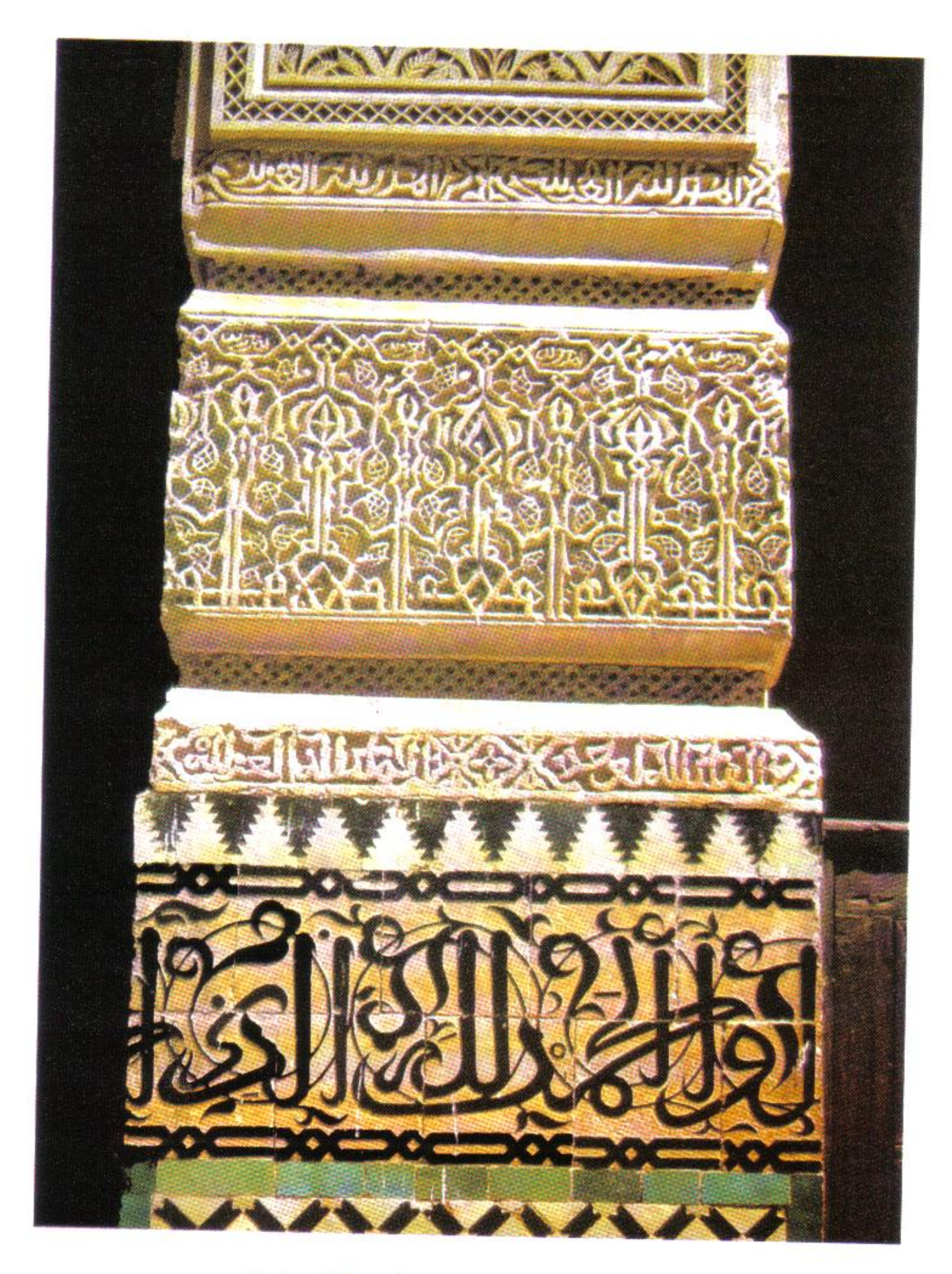
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الجزء الأول

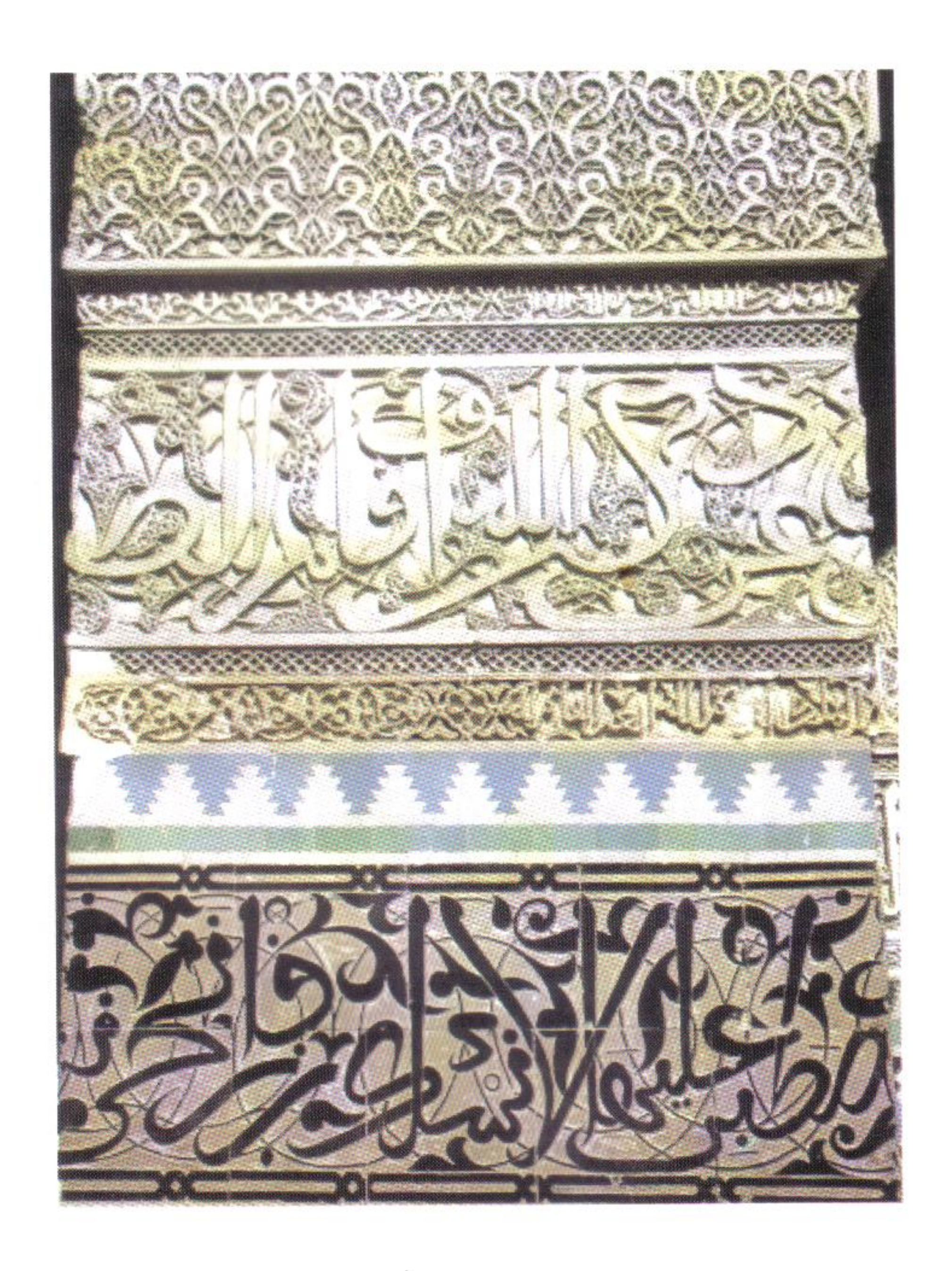
من تأليف نصير الدين خوجة الطوسي في علم الهندسة طبع بالمطبعة العامرة بمحروسة فاس الأدارسية حرسها المولى سبحانه من كل سوء وبلية بأمر المولى الحسني الهاشمي العلوي أدام الله سعادته ويسر نجاحه آمين وكان ابتداء طبعه في أوائل ربيع النبوي الأنور على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام عام ثلاثة وتسعين ومائتين والف

خط الثلث المغربي من الجزء الأول من كتاب تحرير الهندسة الأقليدية لنصير الدين الطوسي.
المطبعة الحجرية بفاس عام 1293 هـ.

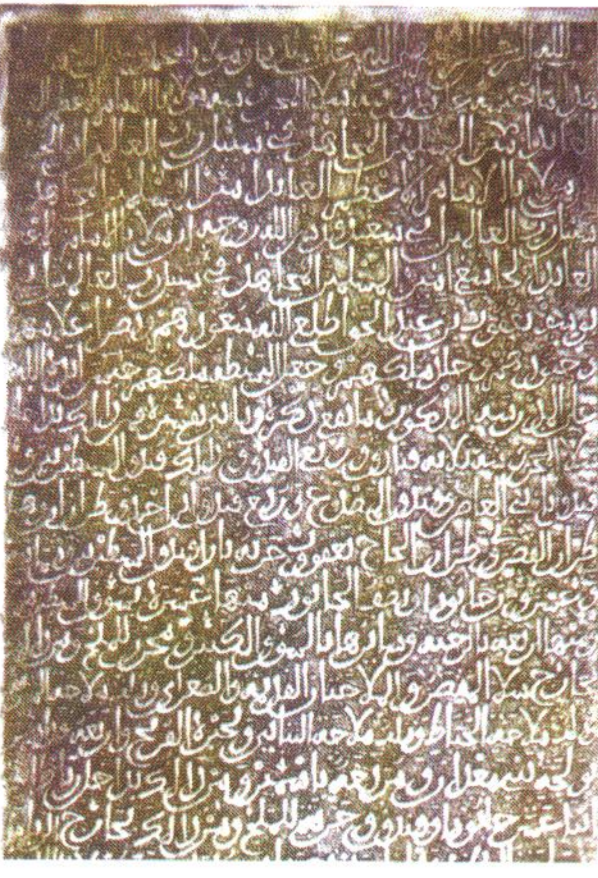
6 – الخطوط المغربية على الآثار المعمارية



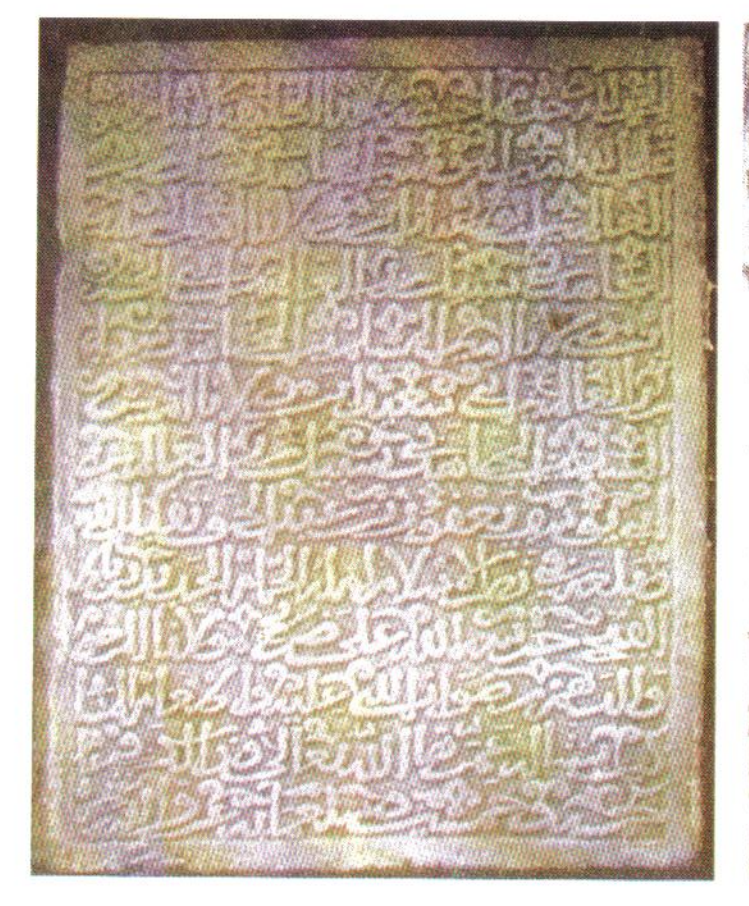
خط الثلث المغربي على عمود من المدرسة المرينية بفاس



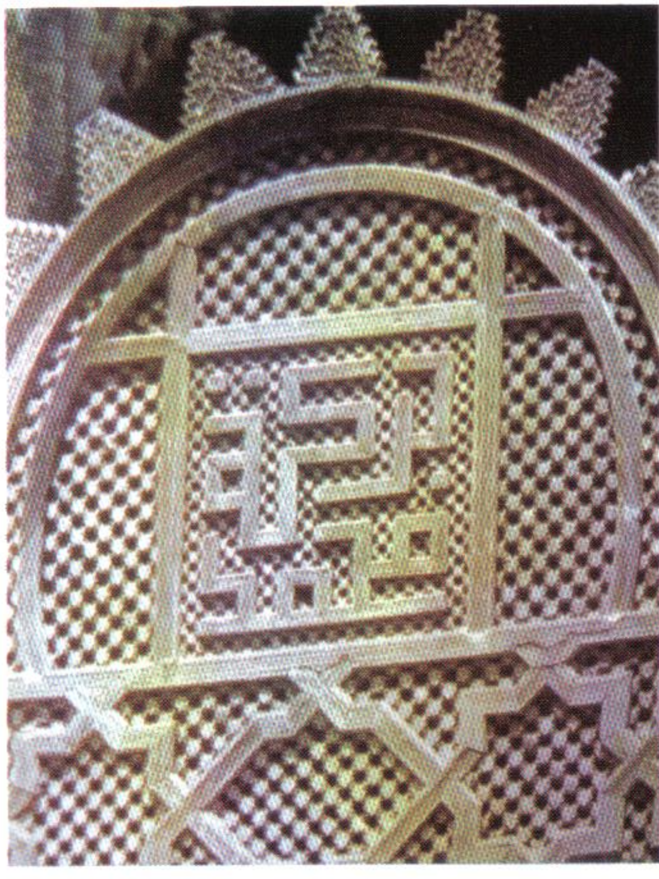
خط الثلث المغربي على الزليج والجبس
من جدران المدرسة المرينية بفاس



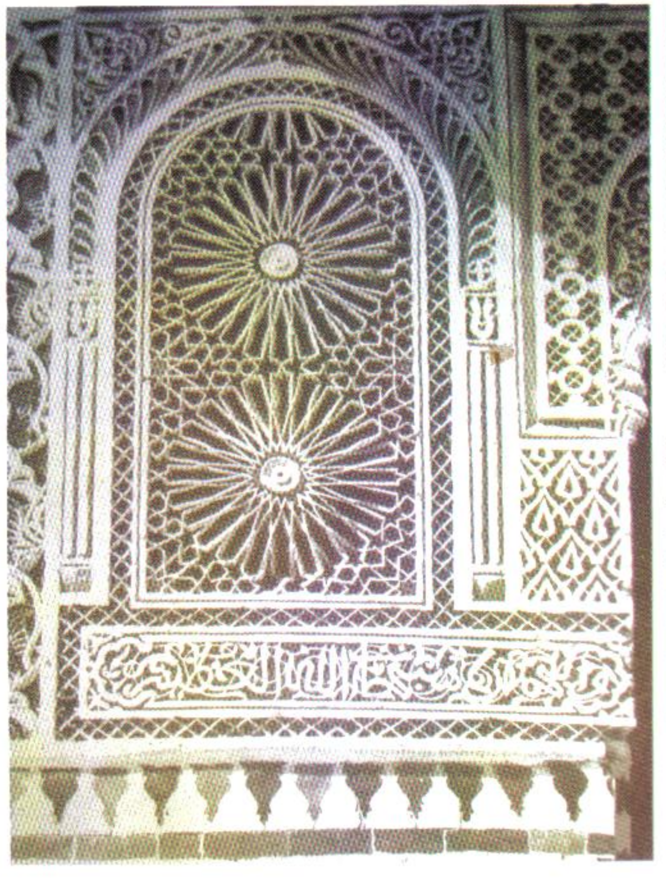
خط الثلث المغربي على لوحة رخامية لأحباس مدرسة سلا المرينية قرب المسجد الأعظم



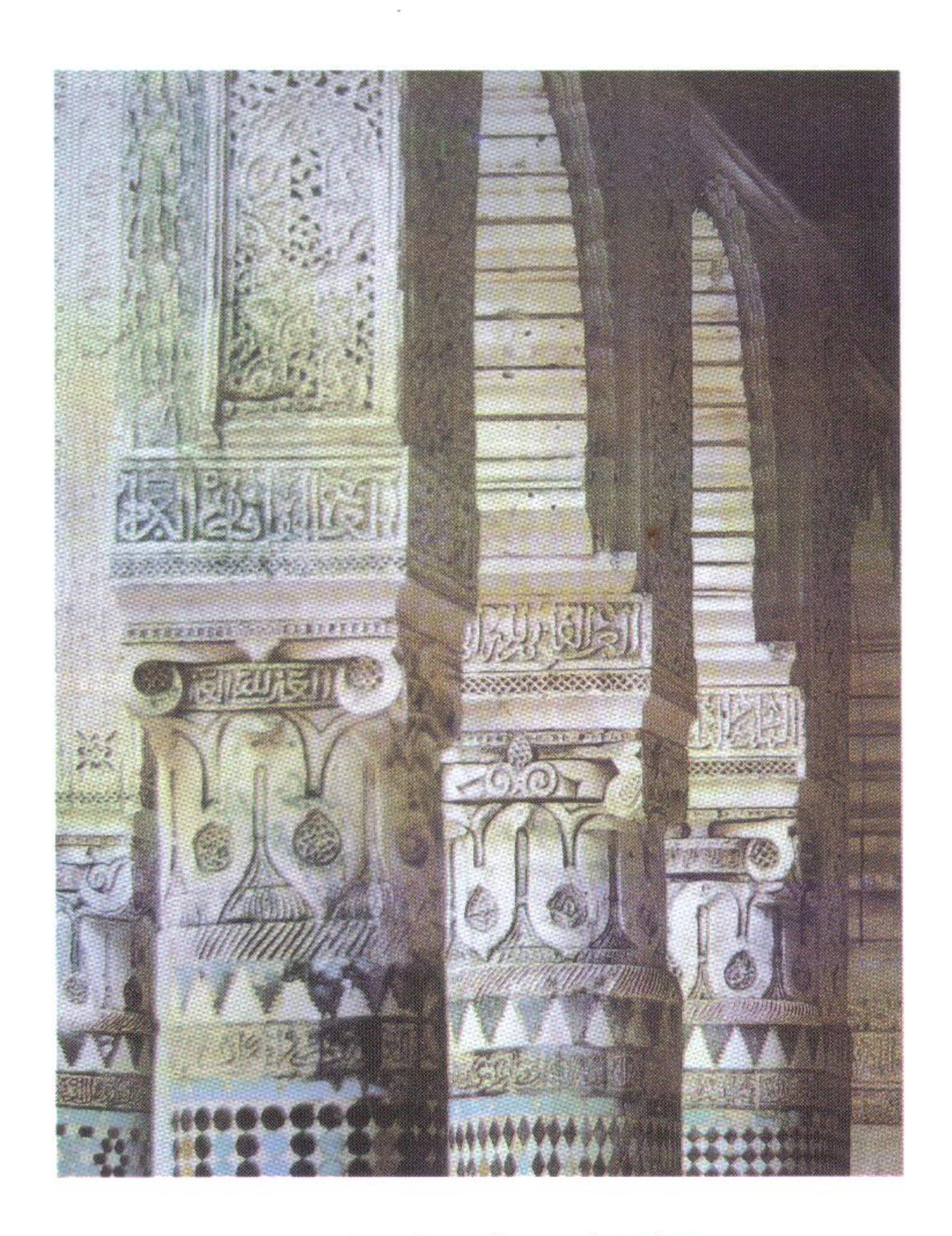
خط الثلث المغربي على لوحة رخامية بتحبيس الحمام الجديد برباط الفتح في عهد السلطان أبي عنان المريني مؤرخ ب 755 هـ/ 1354 م



خط الثلث الكوفي الهندسي على الخشب
بجامع القرويين بفاس



خط الثلث الزخرفي على الجبس بأحد جدران
قصر الباهية بمراكش



خط الثلث المغربي على أعمدة المدرسة المرينية بسلا

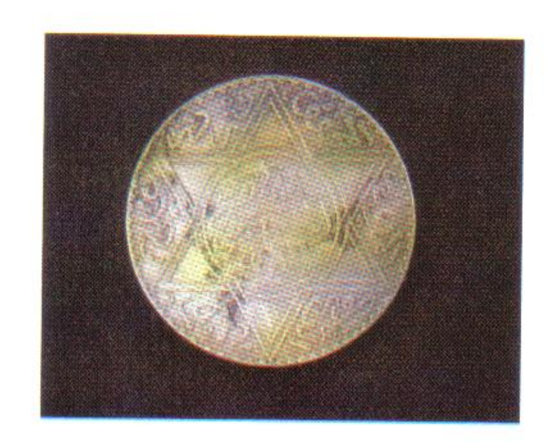
7 – الخطوط المغربية على النقود والمقاييس ومختلف الأدوات



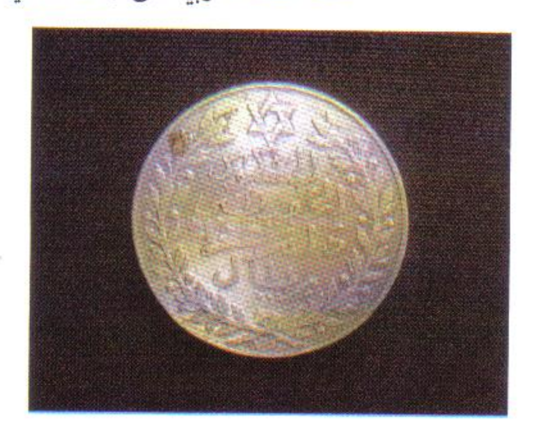
الخط الكوفي على درهم حفصي على الطراز الموحدي (وجه)



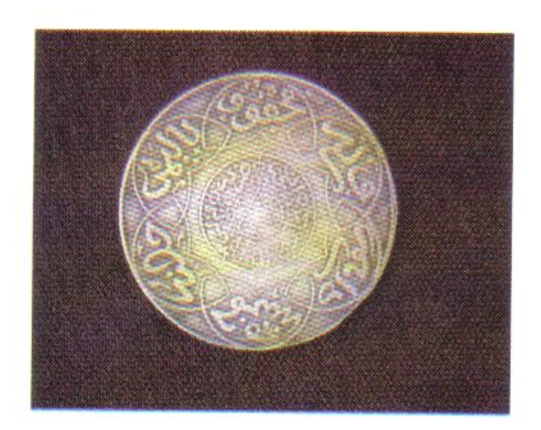
خط الثلث على درهم موحدي لعبد المؤمن بن علي (ظهر)

خط الثلث المغربي على ريال حسني مضروب بباريز عام 1299 هـ/ 1881 م

خط الثلث المغربي على ريال عزيزي، ضرب عام 1318 هـ/ 1900 م

خط الثلث على ريال حفيظي، ضرب عام 1329 هـ/ 1911 م

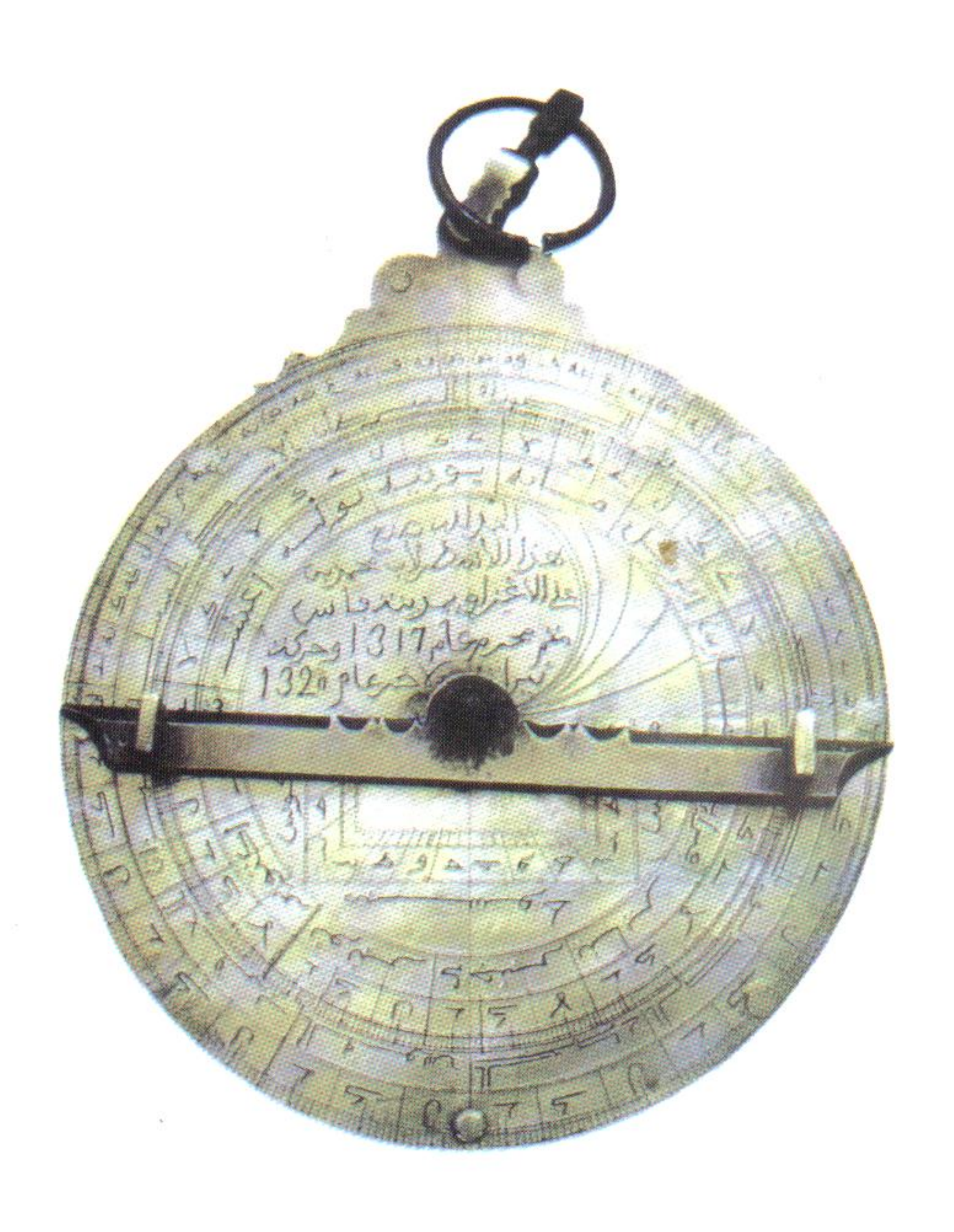


خط الثلث المغربي على القالة التي تعود إلى عصر أبي عنان المريني، بفاس

مؤرخة عام 755 هـ/ 1354 م



خط الثلث المغربي على قالة السلطان مولاي سليمان العلوي بداية القرن 19 م



خط المبسوط على صفحة آلة الأسطرلاب وهو مصنوع بمدينة فاس
عام 1317 هـ/ 1899 م (محفوظ بالخزانة العلمية الصبيحية بسلا)



خط الثلث المغربي مكتوب على نصف ريال يوسفي

استعمل خلالة للتزيين



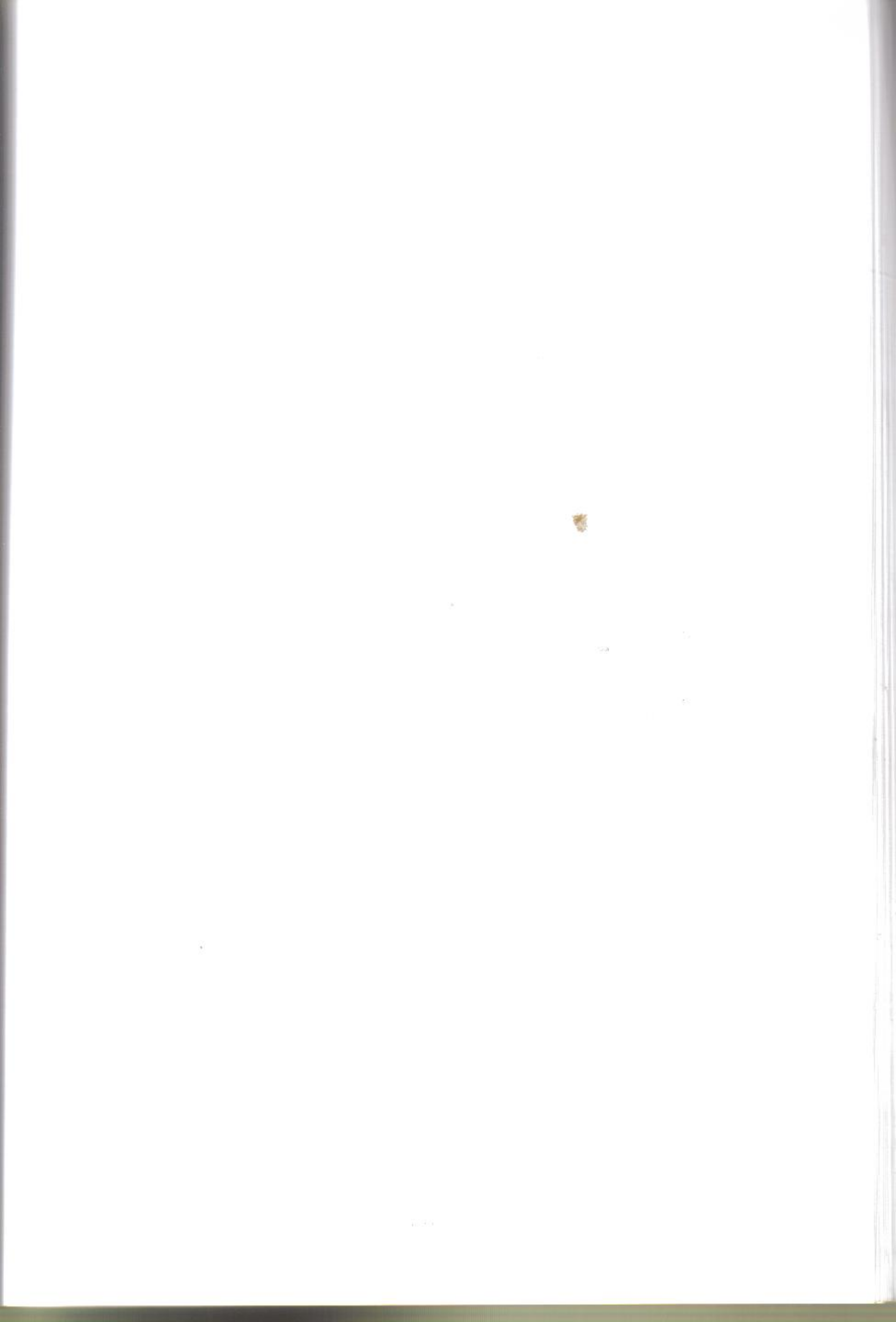
خط الثلث المغربي على مدفع باسم السلطان عبد الله
الغالب السعدي. مؤرخ في سنة 978 هـ
متحف السلاح بفاس



خط الثلث المغربي على مُدًّ نبويَ من العصر المريني

ثالثا

الشواهد الخطية الحديثة



1 – خطوط المصاحف الحديثة

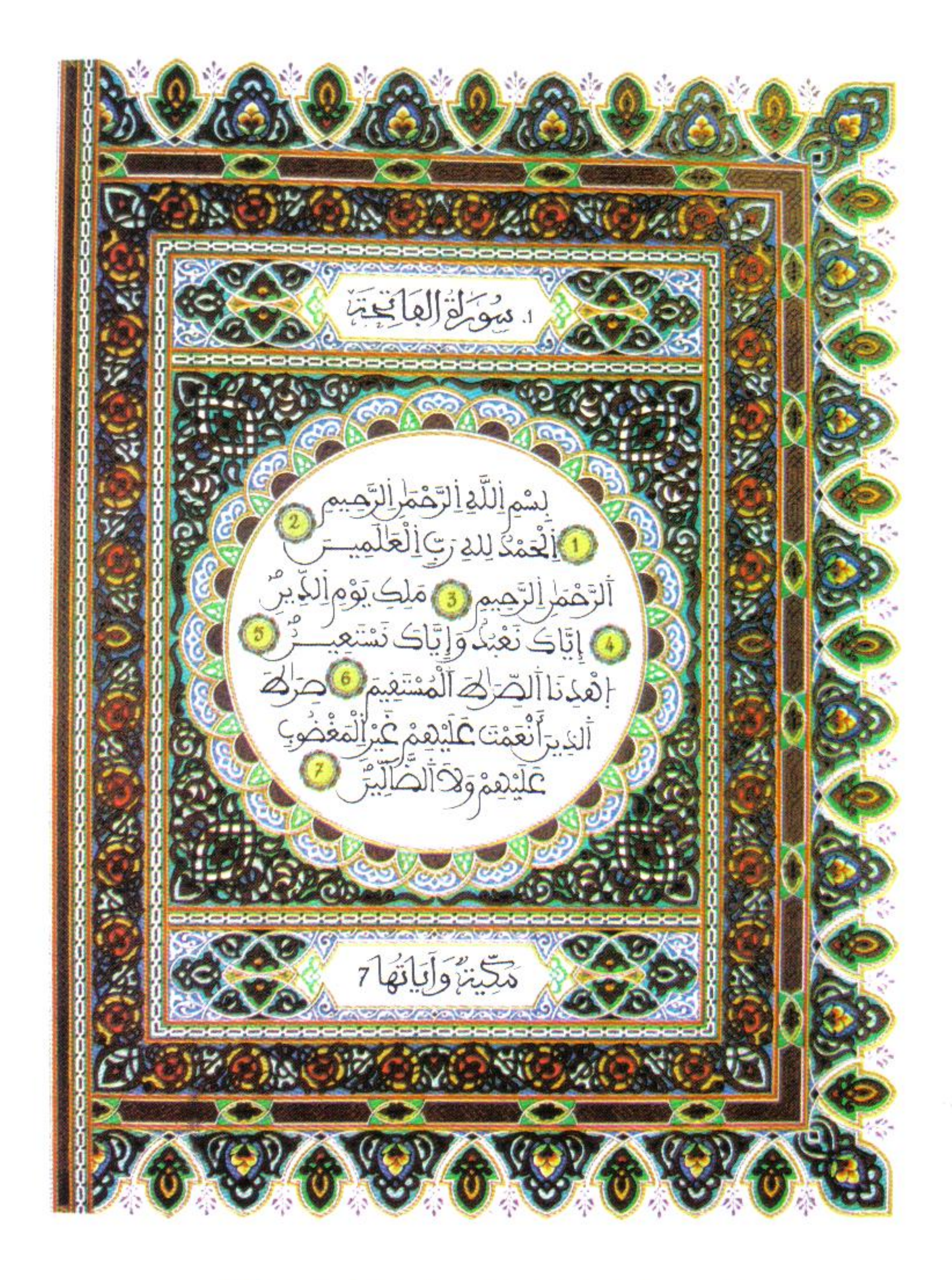
سورة النحل

لعلكم تهتدون (15) وعلامات وبالنجم هم يهتدون (16) أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون (17) وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم (18) والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (19) والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون (20) أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (21) إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (22) لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين (23) وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين (24) ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون (25) قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (26) ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركاءي الذين كنتم تشاقون

خط المبسوط للخطاط أحمد بن الحسن زويتن من مصحف مطبوع بالمطبعة الحجرية بالقاهرة سنة 1347 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم

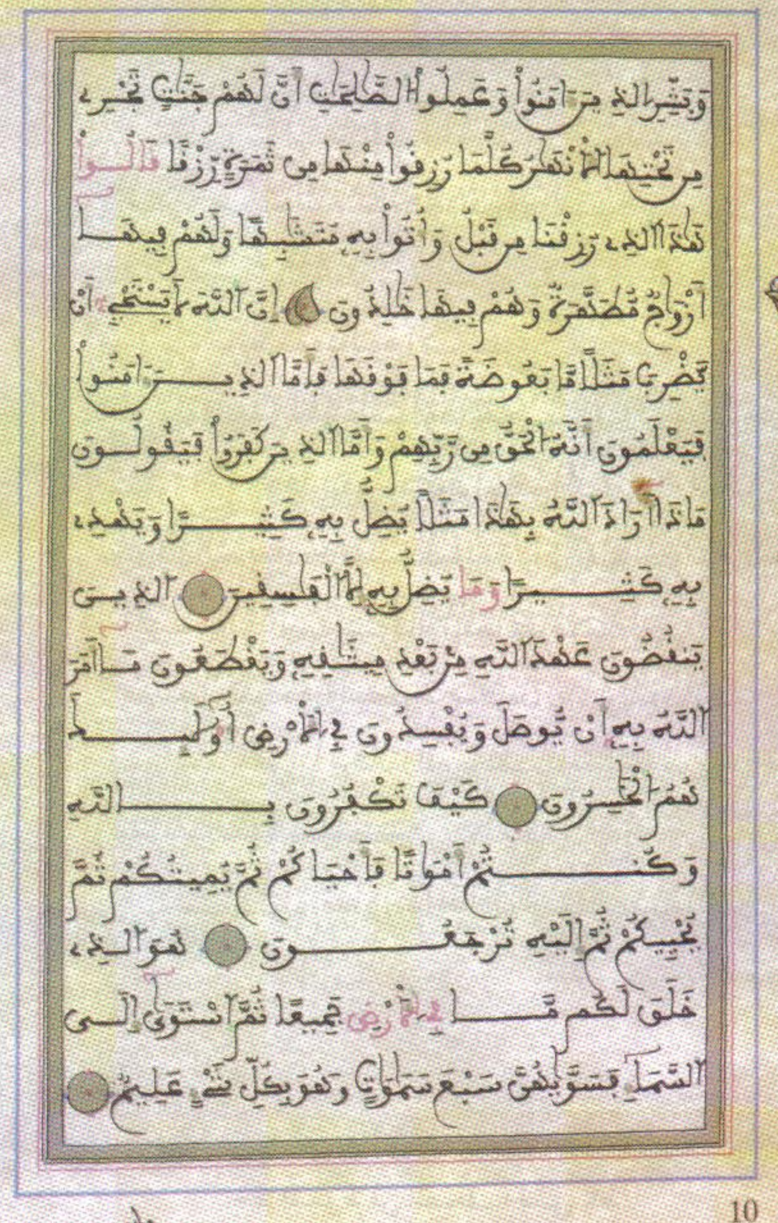
خط المبسوط للخطاط عبد السلام بناني كتبه سنوات السبعين للقرن 20 م. مصحف مخطوط



خط المبسوط من المصحف الحسني المسبع بخط سبعة خطاطين،
ويظهر نموذج الخطاط محمد المعلمين. طبعة سنة 1417 هـ/1996 م.

أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (5) إن
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا
يومنون (6) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم (7) ومن الناس
من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين (8)
يخادعون الله والذين ءامنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما
يشعرون (9) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون (10) وإذا قيل لهم
لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (11) ألا
إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (12) وإذا قيل لهم
ءامنوا كما ءامن الناس قالوا أنومن كما ءامن السفهاء ألا
إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (13) وإذا لقوا
الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا
إنا معكم إنما نحن مستهزءون (14) الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يعمهون (15) أولئك الذين

خط المبسوط من المصحف الحسني بخط
الخطاط أحمد بن الحسين البهاوي السوسي
طبعة سنة 1400 هـ/1980 م



وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها
أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ۝ إن الله لا يستحيي أن
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا
فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين ۝ الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك
هم الخاسرون ۝ كيف تكفرون بالله
وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم ثم إليه ترجعون ۝ هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى
السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم ۝

خط المبسوط من مصحف تونسي

طبع بتونس سنة 1983



بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ
مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا
رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ
أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا
يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي
فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن

خط المبسوط من مصحف جزائري،
طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1937.



خط القندوسي، لابن القاسم القندوسي الفاسي
من مصحف مخطوط محفوظ ب (خ. م. ر)



خط القندوسي، لابن القاسم القندوسي الفاسي
من مصحف مخطوط محفوظ ب (خ. م. ر)



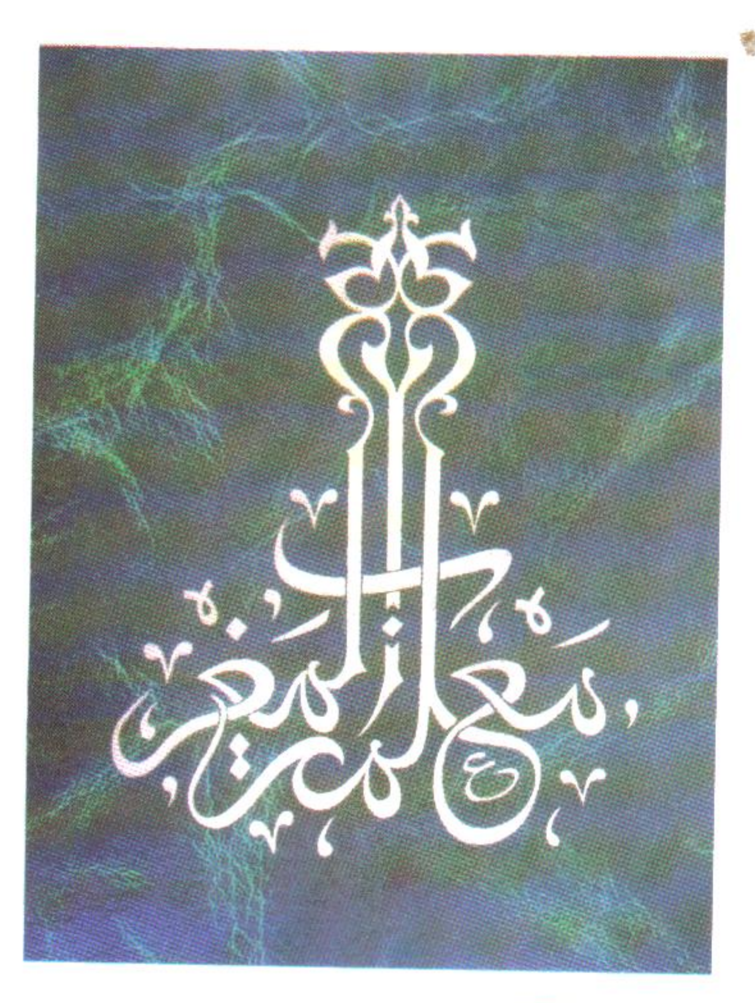
الخط السوداني، من مصحف يعود إلى بلاد الهوسا
مخطوط بتنبوكتو (من كتاب مسالك المعرفة)

لوحاتٌ خطّيّة

2 – نماذج خطية لبعض الخطاطين المعاصرين



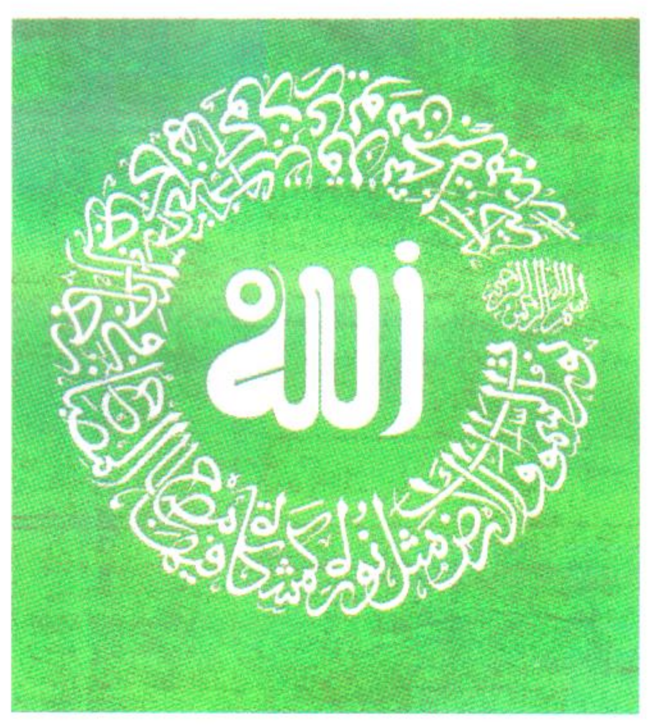
لوحة بخط الثلث المغربي للخطاط محمد البهاوي السوسي بتطوان



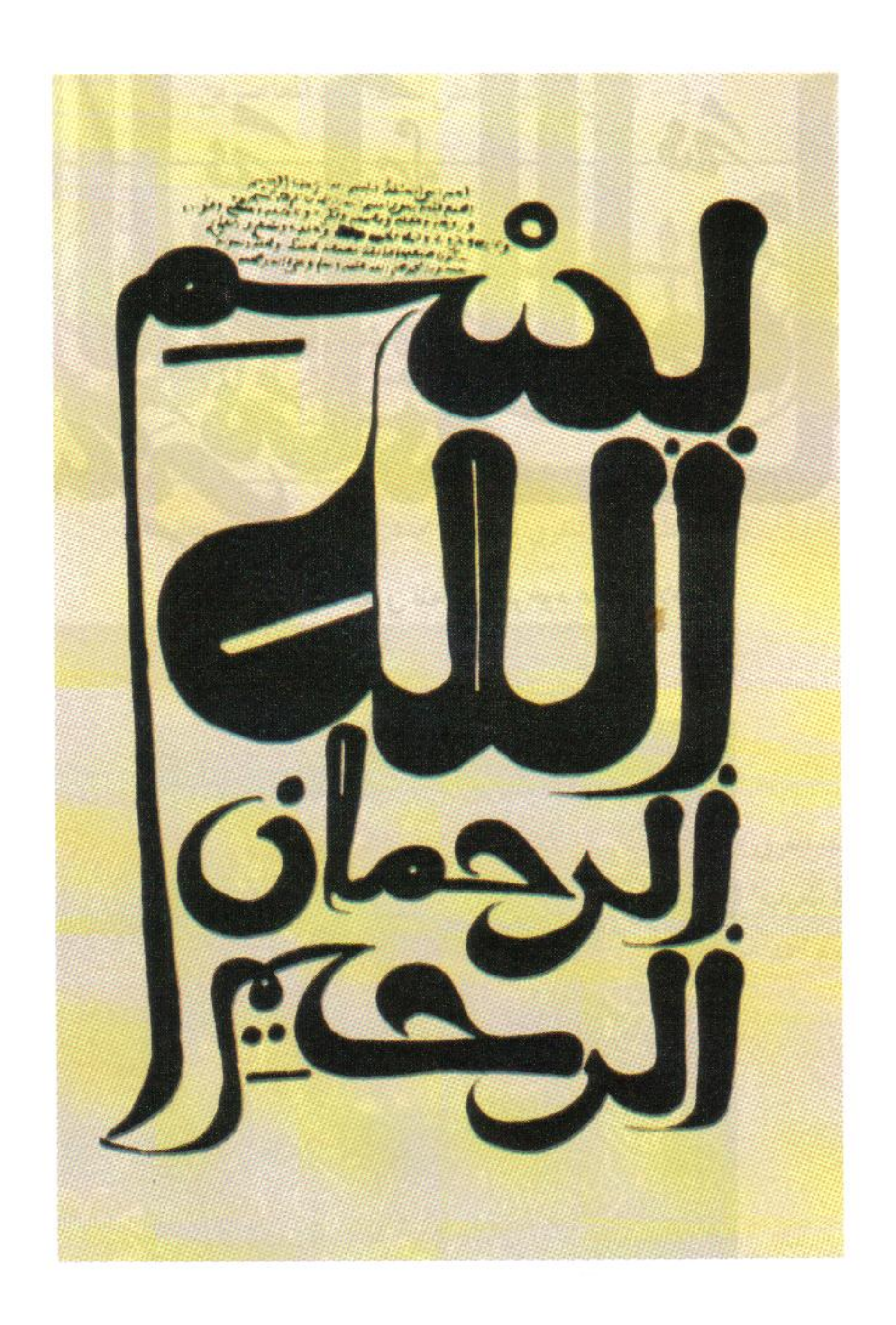
خط الثلث المغربي على غلاف "معلمة المغرب" للخطاط المرحوم أحمد الجوهري



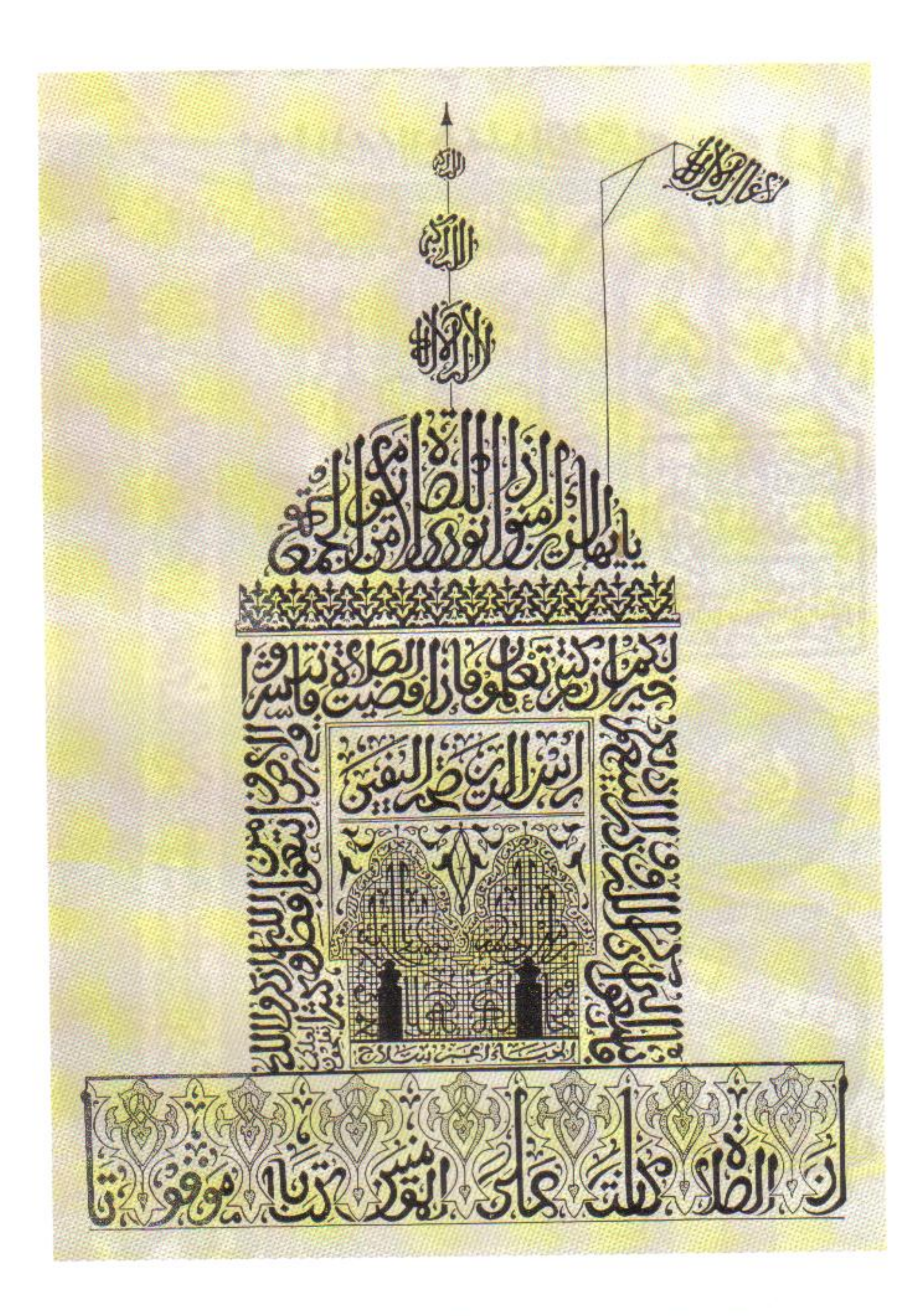
لوحة بخط الثلث المغربي للخطاط المرحوم عبد السلام بناني



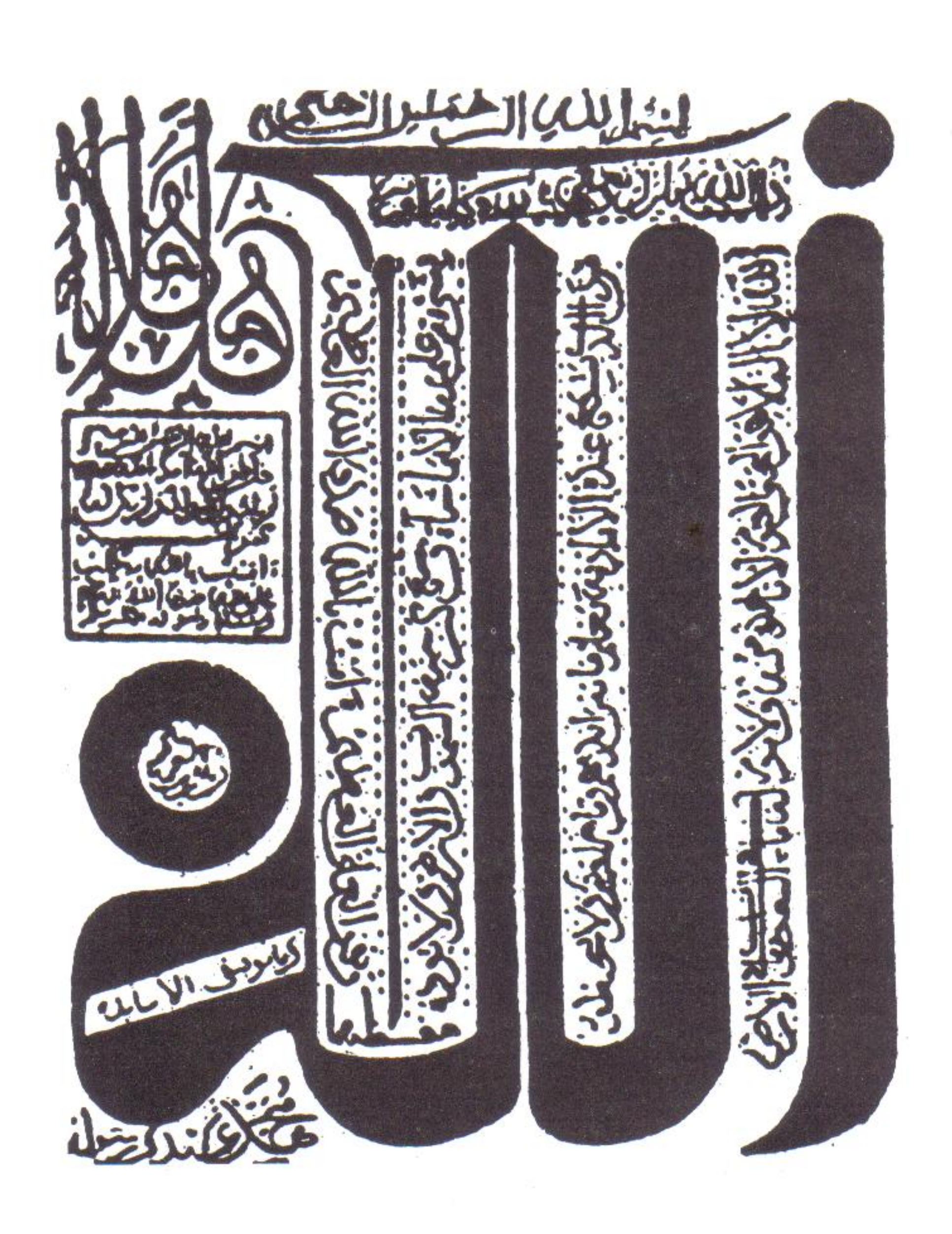
لوحة بخط الثلث المغربي للخطاط محمد المعلمين



بسملة بخط الثلث للخطاط أبي القاسم القندوسي
من مخطوط ب (م.و.م.م.ر)

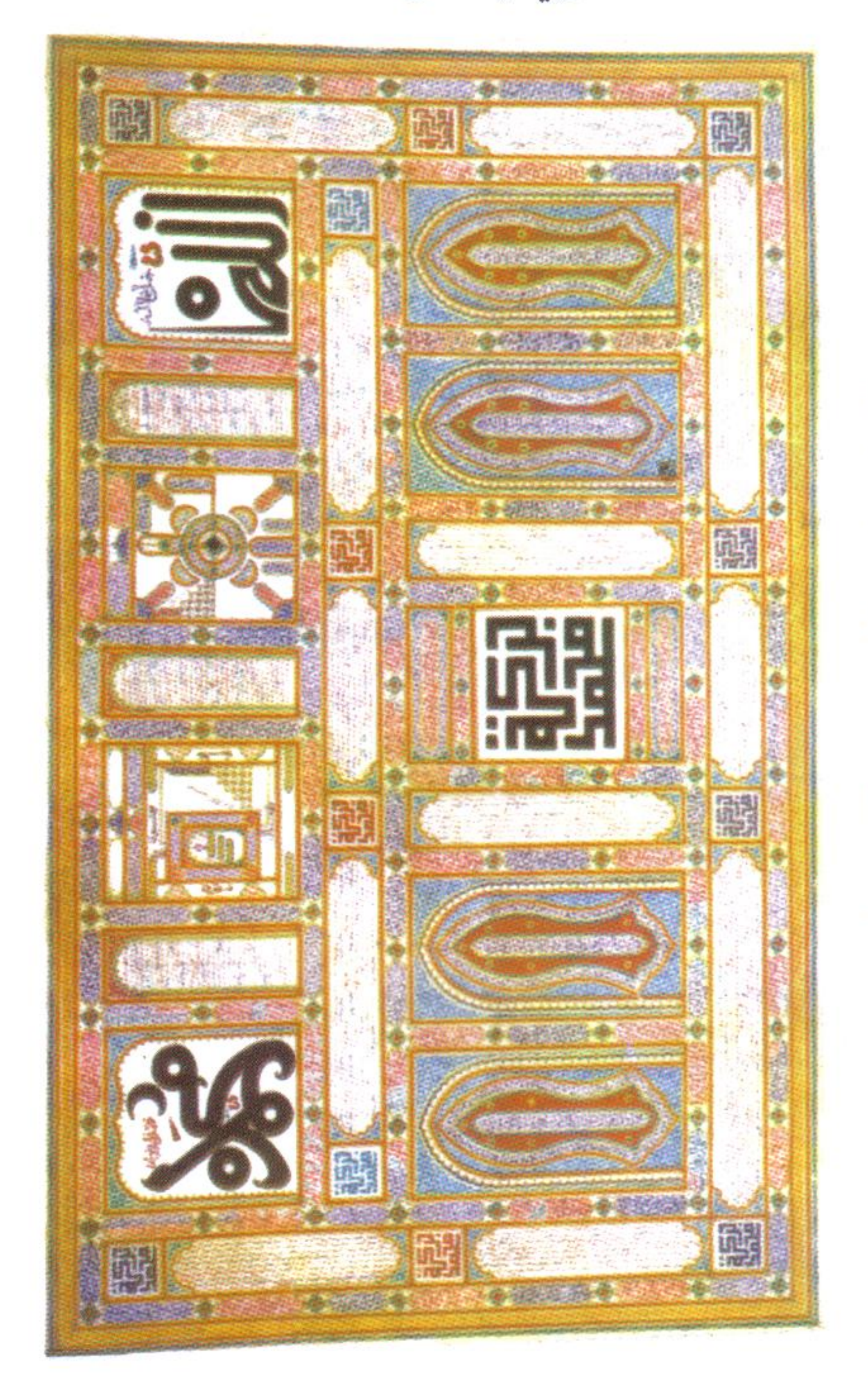


لوحة بخط الثلث الزخرفي للخطاط محمد بن الحسين البهاوي السوسي
الكراسة الخامسة من كراسات تعليم الخط، **1949**

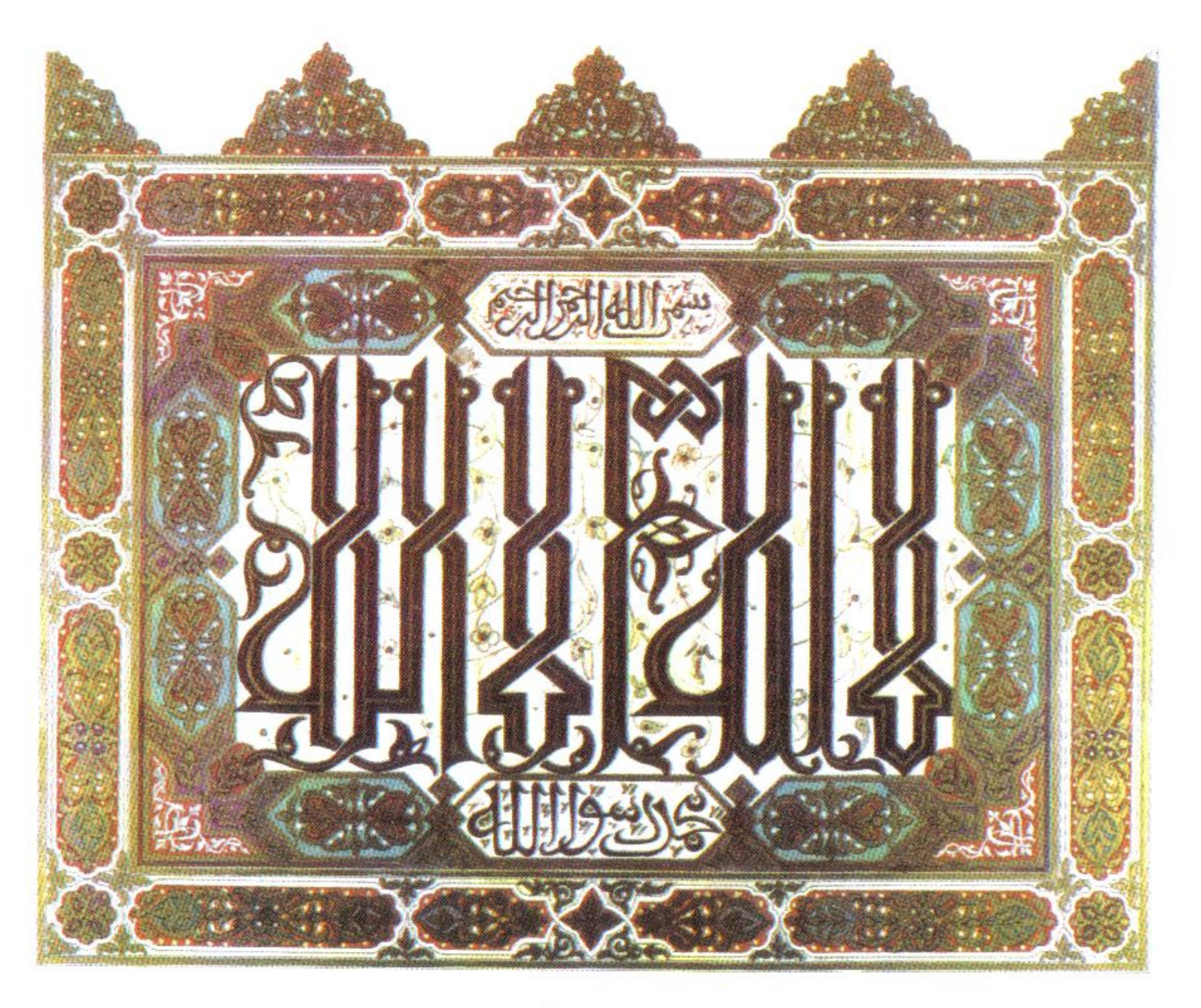


لوحة بها اسم الجلالة بخط الثلث بأسلوب الخطاط القندوسي
من اللوحات المنشورة بالمغرب

3- الخط المغربي في اللوحات الفنية



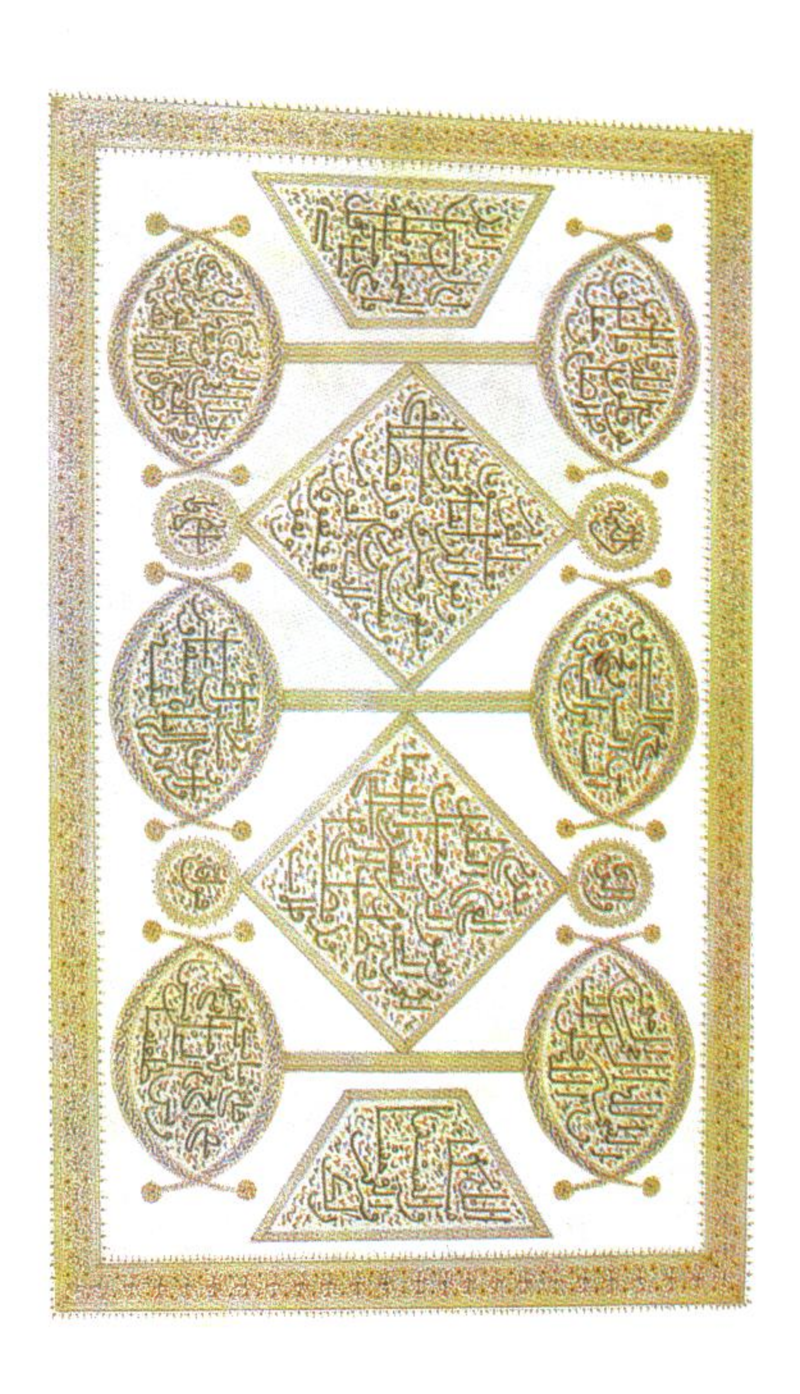
لوحة زخرفية جدارية تعرف باسم (الروض) تنتشر في أغلب مدن المغرب، من عمل الخطاط المرحوم محمد بن أحمد التادلي الرباطي، نموذج الخزانة الصبيحية بسلا



لوحة خطية زخرفية للخطاط عبد الكريم بن الطيب الوزاني



لوحة خطية زخرفية بالخط الكوفي للخطاط
عبد الله الوزاني



لوحة خطية زخرفية للخطاط عبد المولى نجمي
بمدينة أسفي



الخط الكوفي القديم والخط المبسوط في لوحة فنية
للخطاط محمد أمزيل



الخط الكوفي والخط المبسوط في "الحلية الشريفة"
بأوصاف الرسول المصطفى للخطاط بلعيد حميدي

رابعاً

أدواتُ الكتابة عندَ المغاربة





أشكال المحابر (الدواة) التقليدية وهي معدة لوضع "الصمغ" أو السمخ
وهو الحبر الأسود وكذا الألوان المتعددة



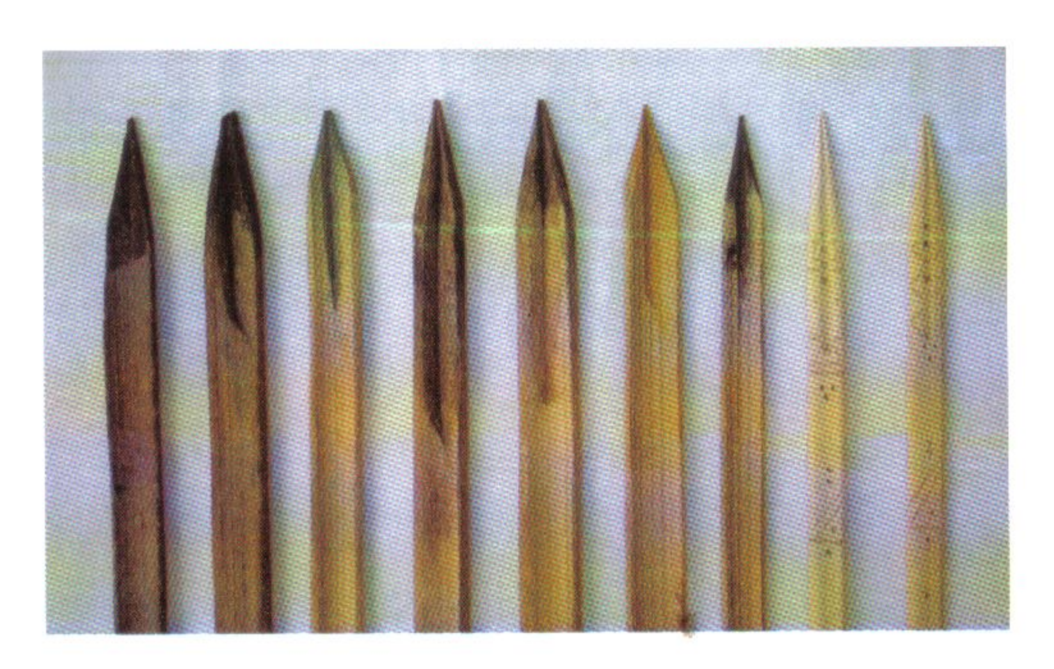
قنديل من الفخار يستعمله الطلبة للإنارة



لوحة لحفظ القرآن الكريم وفوقها "الكرار" والمسطرة. وبها ختمة القرآن الكريم بخط الفقيه عبد الرحمان الإنزگاني سنة 1957 م.



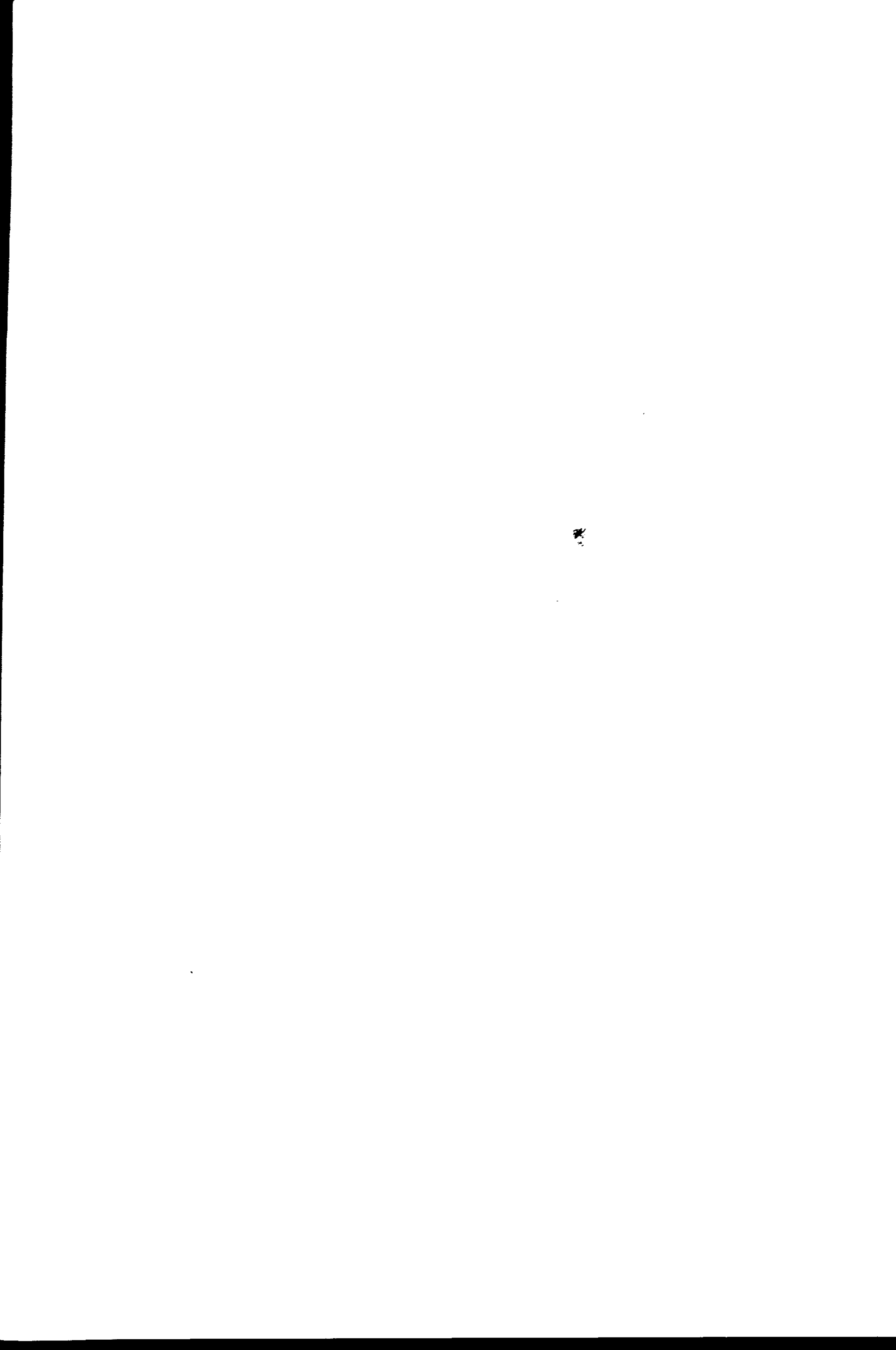
الوجه الثاني للوحة وعليها النصيب المخصص للحفظ من القرآن الكريم



أنواع الأقلام المغربية من القصب، معدة حسب أحجامها للكتابة
على الألواح وعلى مختلف الأوراق

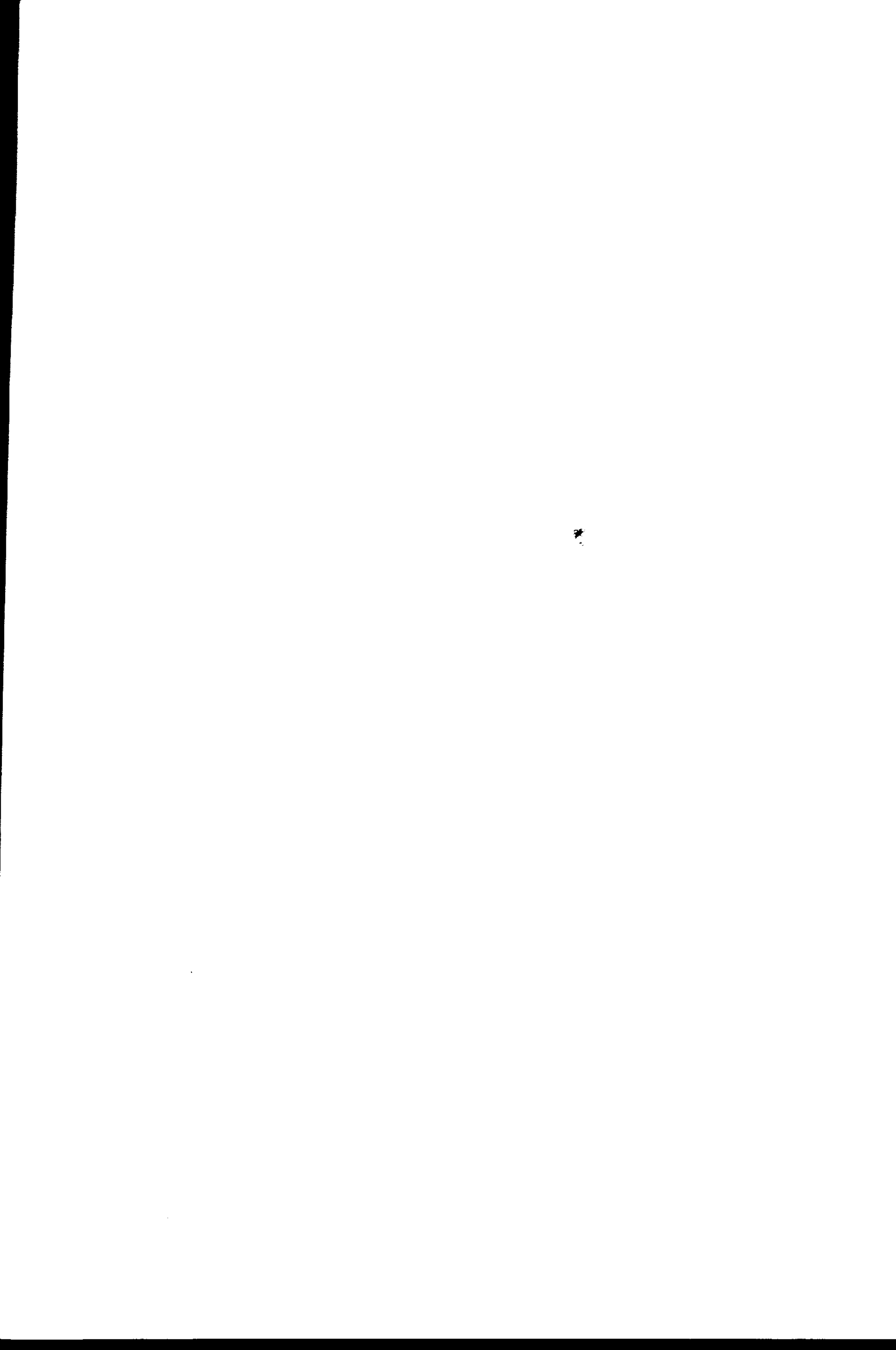


قلم الخط المغربي إلى اليسار مقارنة مع قلم الخط المشرقي
وفرشاة الخط الصيني وغطاؤها



القسم الثالث

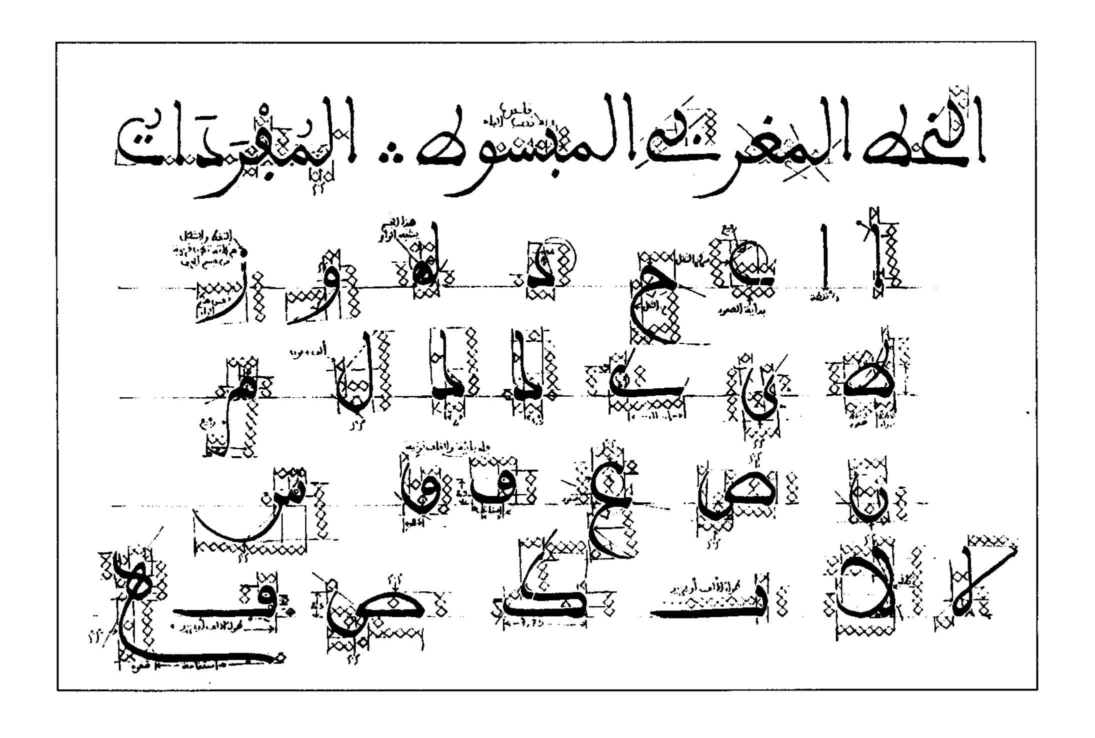
آفاق الخط المغربي



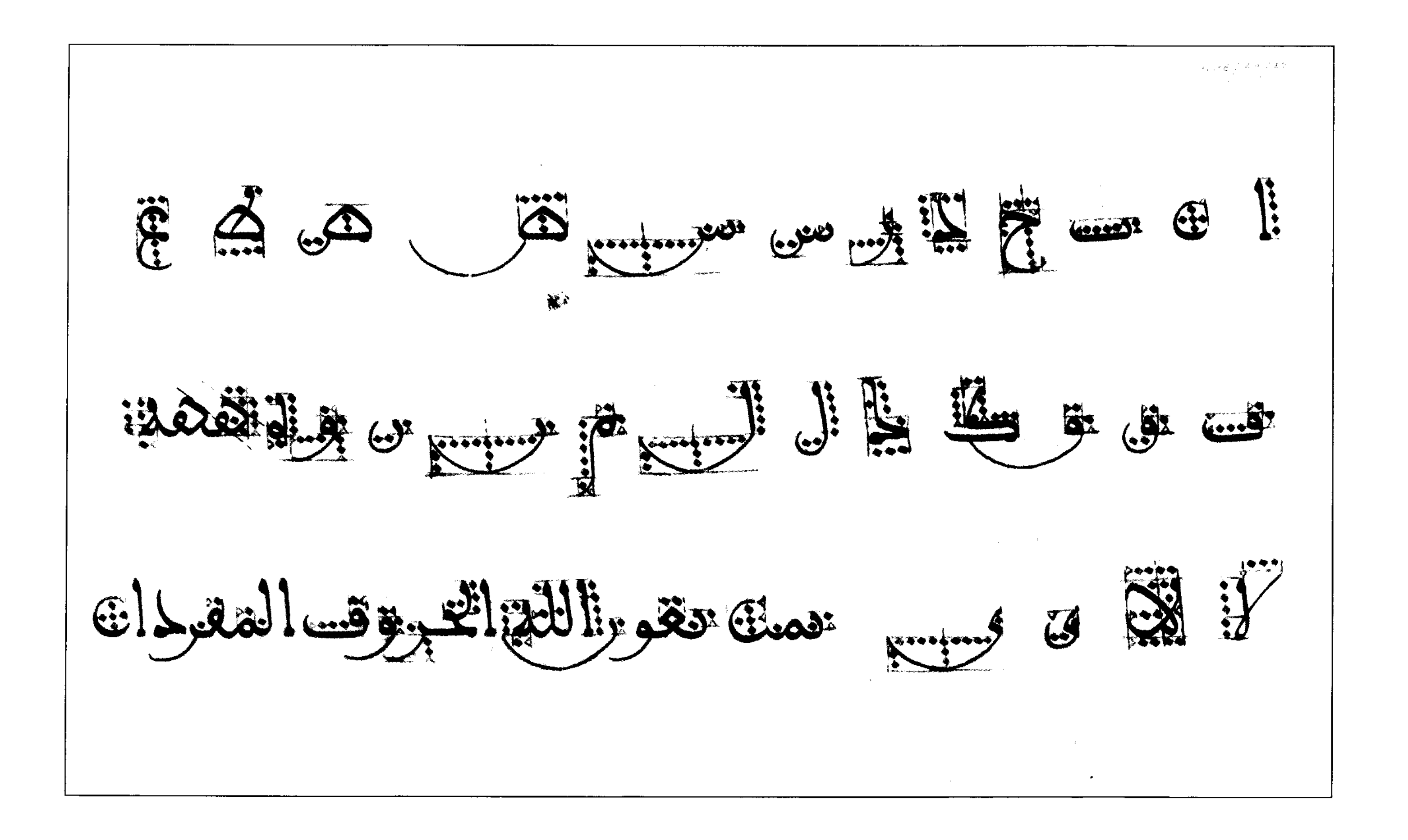
1 – مشروع أعمال تقعيد الخطوط المغربية الخمسة

إحساساً بضرورة وضع قواعد خاصة للخط المغربي تُسَهِّل تعليمه وتضبط مقاييس حروفه، تَمَّ الشروع في عملية تقعيد خط المبسوط لأنه أكثر الخطوط المغربية استقامة وامتداداً، وبريادة المرحوم العلامة محمد المنوني تَم الاقتراح على عدد من الخطاطين لإنجاز محاولات تعكس رؤاهم لهذا العمل، فقدم بعضهم نماذج لضبط مقاييس الحروف بالنقط بناء على نفس الطريقة المستعملة في مقاييس الخطوط المشرقية. والنية معقودة على المسير من أجل تقعيد جميع الخطوط الخمسة تباعاً بتوفيق من الله.

وهذان نموذجان من أشغال عملية التقعيد :



نموذج من محاولات تقعيد الخط المغربي المبسوط بخط المرحوم الخطاط علي بنعياش.



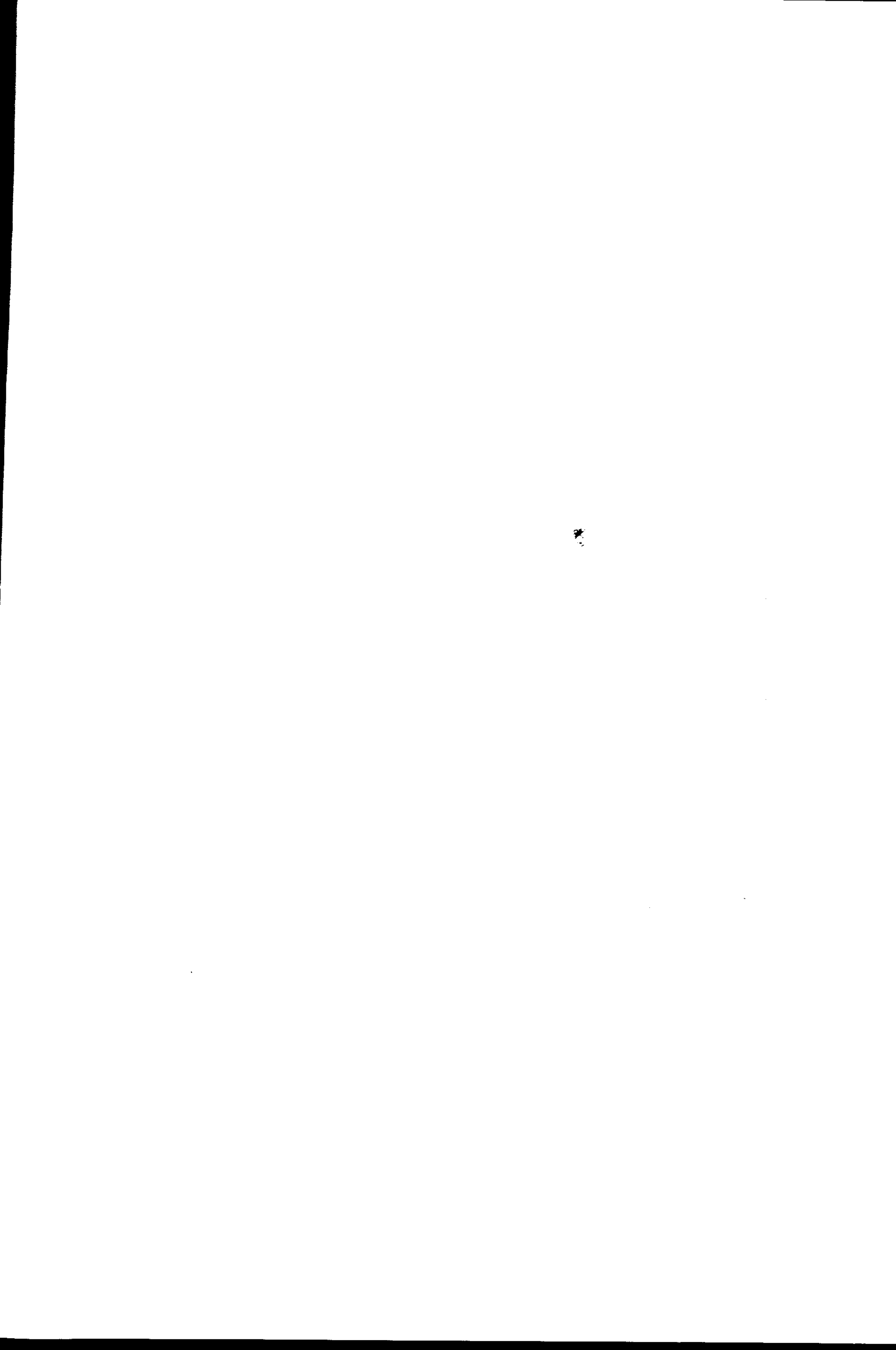
نموذج آخر من أشغال عملية تقعيد الخط المبسوط لنفس الخطاط.

2 – أهمية إنشاء معهد خاص بفن الخط والزخرفة الإسلامية

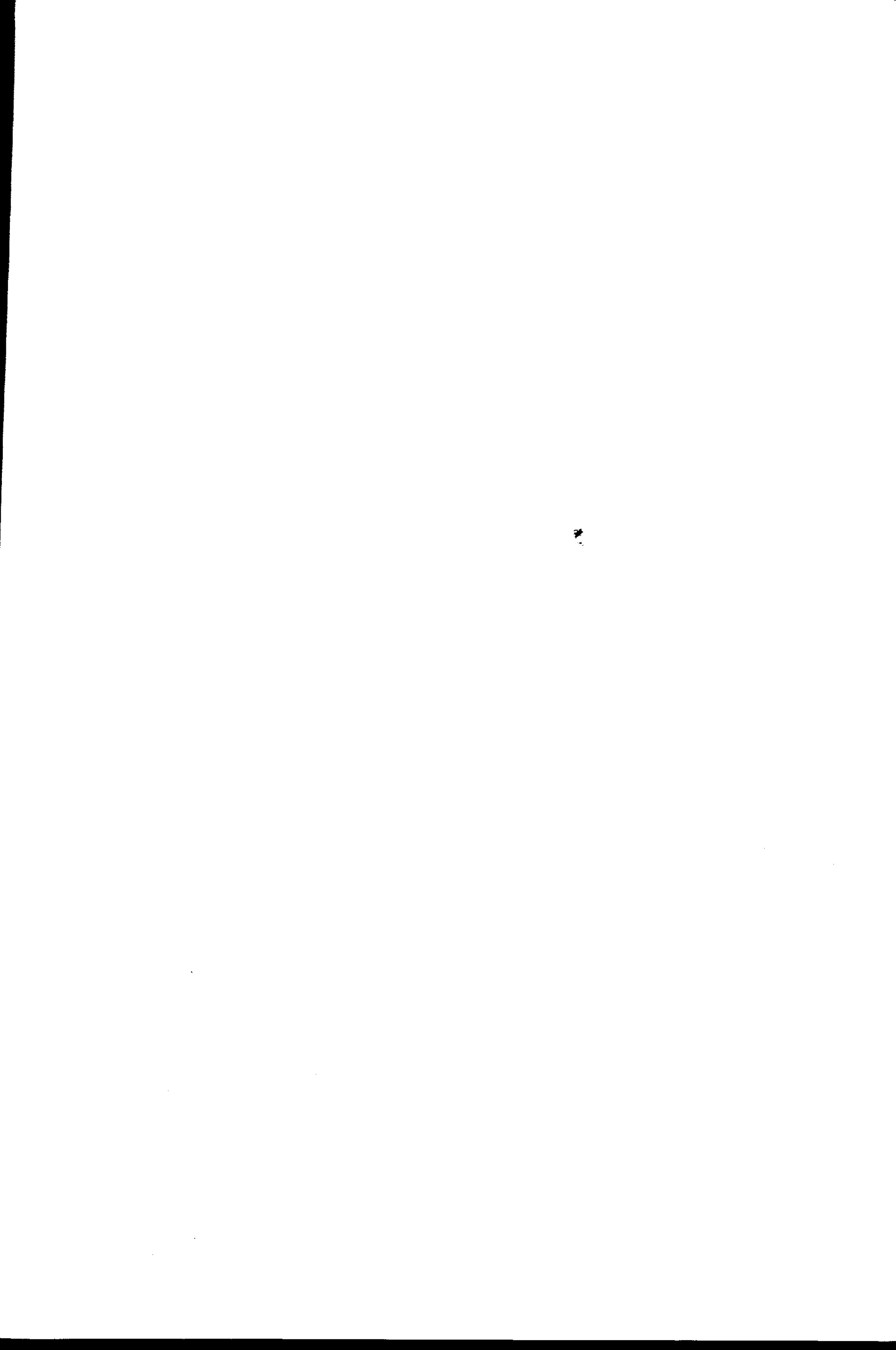
عرفت الحضارة المغربية غنىً وتنوعاً فنياً مشهوداً في مجال الخط والزخرفة، وتَوَسَّعَ استعمالهما فتجاوز مجال المخطوطات والكتب إلى مجال العمارة والصنائع والحرف، فأنجزت أعمال فنية رائقة على المعادن والرخام والحجر والجبس والزليج والخشب زاوجت بين الخطوط الفنية والزخارف الأصيلة، فأصبحت علامات بارزة على الإبداع المغربي في هذه الفنون، ونظراً لأن هذه الفنون في حاجة اليوم إلى بعث ينفخ فيها روحاً جديدة، فإن الحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى تأسيس معهد خاص بفن الخط المغربي والزخرفة الإسلامية يتولى العمل على استمرار هذه الفنون في الأجيال القادمة، ويكون من وظائفه جرد التراث الخطي والفني المغربي، والتعريف به ودراسته فنياً وحفظ ما ينبغي حفظه بالوسائل المعاصرة، واستخراج فلسفة هذه الفنون في علاقتها بالفنون الإسلامية عامة، للتعرف بدقة عن طبيعة الحاسة الجمالية للإبداع المغربي. وسيكون من المفيد جداً أن يتولى هذا المعهد نقل الخبرة عملياً إلى المؤهلين من الخطاطين والمزخرفين والحرفيين عن طريق عقد دورات تكوينية مركزة يؤطرها خبراء ومتخصصون.

2 – أهمية إنشاء معهد خاص بفن الخط والزخرفة الإسلامية

عرفت الحضارة المغربية غنىً وتنوعاً فنياً مشهوداً في مجال الخط والزخرفة، وتَوَسَّعَ استعمالهما فتجاوز مجال المخطوطات والكتب إلى مجال العمارة والصنائع والحرف، فأنجزت أعمال فنية رائقة على المعادن والرخام والحجر والجبس والزليج والخشب زاوجت بين الخطوط الفنية والزخارف الأصيلة، فأصبحت علامات بارزة على الإبداع المغربي في هذه الفنون، ونظراً لأن هذه الفنون في حاجة اليوم إلى بعث ينفخ فيها روحاً جديدة، فإن الحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى تأسيس معهد خاص بفن الخط المغربي والزخرفة الإسلامية يتولى العمل على استمرار هذه الفنون في الأجيال القادمة، ويكون من وظائفه جرد التراث الخطي والفني المغربي، والتعريف به ودراسته فنياً وحفظ ما ينبغي حفظه بالوسائل المعاصرة، واستخراج فلسفة هذه الفنون في علاقتها بالفنون الإسلامية عامة، للتعرف بدقة عن طبيعة الحاسة الجمالية للإبداع المغربي. وسيكون من المفيد جداً أن يتولى هذا المعهد نقل الخبرة عملياً إلى المؤهلين من الخطاطين والمزخرفين والحرفيين عن طريق عقد دورات تكوينية مركزة يؤطرها خبراء ومتخصصون.



جائزة محمّد السّادس
لفنّ الخطّ المغربيّ



3 – نص المرسوم الخاص بإحداث جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي *

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الوزير

مذكرة تقديم

عرفت الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام ألواناً متعددة من الفنون تنوعت في مظاهر إبداعها الجمالي، وشاركت غيرها من فنون الأمم السابقة واللاحقة، كما تفاعلت معها أخذاً وعطاء، ويأتي فن الخط في مقدمة الفنون الإبداعية الأخرى.

ويعتبر فن الخط المغربي معلماً بارزاً وتعبيراً عن خاصية حضارية متميزة سواء في المغرب أو الأندلس، وناطقاً بما وشته أيدي الخطاطين المغاربة المهرة، هواة ومحترفين، منذ سالف العهود إلى يومنا هذا.

وإيماناً بهذه الحقيقة جاء اهتمام سيدنا المنصور بالله بهذا التراث الأصيل فأعطى حفظه الله أمره السامي المطاع بإيلاء الخط المغربي العناية والاهتمام الفائقين والحفاظ عليه والتعريف به وتطويره وتجديده، حتى يستعيد مكانته المرموقة التي لا تزال نفائس المصاحف وأمهات المراجع وفن العمارة شاهدة عليها.

وتنفيذاً للتعليمات المولوية السامية أعدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشروع مرسوم تحدث بموجبه جائزة وطنية سنوية تحمل اسم "جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي" لمكافأة أجود الخطاطين المتفوقين في رسم هذا الخط وفنونه.

ينص المشروع على أن هذه الجائزة تسلم بمناسبة عيد المولد النبوي، وتشتمل على أربعة أصناف، تمنح ثلاثة منها للفائزين الثلاثة الأوائل، ويمنح

الصنف الرابع منها تكريماً لإحدى الشخصيات المشهود لها بالإسهام الكبير في هذا الباب.

كما يتضمن إحداث لجنة وطنية لتنظيم الجائزة تعين أعضاءها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من بينهم ممثل عن السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة.

تلك هي الغاية من مشروع هذا المرسوم.

*

المملكة المغربية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أشر عليه:

الأمين العام للحكوم

الوزير المكلف بالقطاع

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

أحمد التوفيـــق

مرسوم رقم 2-06-384. صادر في 12 من جمادى الثانية 1428 (28 يونيو 2007)

بإحداث جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي

الوزير الأول:

بناء على الدستور ولا سيما الفصل 63 منه؛

وبعد دراسة المشروع في المجلس الوزاري المنعقد في 5 جمادى الثانية 1428 (21 يونيو 2007).

رسم ما يلي :

الباب الأول

أحكـــام عامـــة

المادة 1 : تحدث جائزة وطنية سنوية تحت اسم "جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي" لمكافأة أجود الخطاطين المتفوقين في رسم الخط المغربي وفنونه، اعترافاً بمجهوداتهم في الحفاظ عليه والتعريف به ونشره، وتشجيعاً لهم على تجديده وتطويره.

المادة 2 : تشتمل جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي على الأصناف الأربعة التالية:

- جائزة محمد السادس للتفوق؛
- جائزة محمد السادس للتميز؛
- جائزة محمد السادس التشجيعية؛
- جائزة محمد السادس التكريمية.

المادة 3: تمنح الأصناف الثلاثة الأولى من الجائزة حسب الترتيب للفائزين الأول والثاني والثالث في مباراة نيل الجائزة. ويمنح الصنف الرابع الخاص بجائزة محمد السادس التكريمية لإحدى الشخصيات الوطنية التي تقترحها

اللجنة المنظمة للجائزة من بين الخطاطين المغاربة المشهود لهم بالإسهام في نشر الخط المغربي والحفاظ عليه، والتعريف به، وتطويره وتجديده.

الباب الثاني

نظـــام الجائـــزة

المادة 4 : تحدث لجنة وطنية لتنظيم جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي، تعين أعضاءها السلطة الحكومية المكلفة بالأوقاف والشؤون الإسلامية، يكون من بين أعضائها ممثل عن السلطة الحكومية المكلفة بالثقافة، وتتكون من الشخصيات والأساتذة المشهود لهم بالدراية والكفاءة في كتابة الخط المغربي، والإلمام بفنونه وتاريخه، والمعرفة الدقيقة بأنواعه وتطبيقاته.

ويعهد إلى هذه اللجنة باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنظيم مباراة نيل الجائزة.

ولهذه الغاية تقوم اللجنة على الخصوص بالمهام التالية :

- إعداد دليل مرجعي لتنظيم الجائزة؛
- تلقي ترشيحات المشاركة في مباراة نيل الجائزة؛
- الإشراف على التنظيم المادي للمباراة؛
- إعداد وتنظيم حفل الإعلان عن الفائزين بالجائزة وتسليمها.

تضع اللجنة من أجل ذلك جدولاً زمنياً لعملها.

المادة 5 : يرأس اللجنة الوطنية لتنظيم الجائزة عضو من بين أعضائها تعينه السلطة الحكومية المكلفة بالأوقاف والشؤون الإسلامية.

وتختار اللجنة مقرراً لها من بين أعضائها.

المادة 6 : تجتمع اللجنة بدعوة من رئيسها، ويكون اجتماعها صحيحاً إذا حضره ثلثا أعضائها على الأقل. وتتخذ قراراتها بالتوافق بين أعضائها. وعند عدم حصول التوافق يتم اللجوء إلى التصويت، وفي هذه الحالة تتخذ القرارات بأغلبية الأصوات المعرب عنها، وعند تعادل الأصوات يكون صوت رئيس اللجنة مرجحاً.

المادة 7 : لا يجوز لأي عضو من أعضاء اللجنة الحصول على الجائزة أو الترشح لنيلها برسم السنة التي يعين عضواً فيها.

المادة 8 : تشتمل مباراة نيل الجائزة في أصنافها الثلاثة الأولى المشار إليها في المادة الثالثة أعلاه على مرحلتين :

– مرحلة الانتقاء الأولي، يتم خلالها تحديد لائحة المترشحين المؤهلين للمشاركة في المرحلة النهائية للمباراة، استناداً إلى المعايير والشروط التي تحددها لجنة تنظيم الجائزة؛

– المرحلة النهائية، يتم خلالها تحديد لائحة المترشحين الفائزين حسب الترتيب، استناداً إلى نتائج الاختبارات الكتابية والتطبيقية التي تنظمها لجنة تنظيم الجائزة، والتي يشارك فيها المترشحون المقبولون في مرحلة الانتقاء الأولي.

المادة 9 : يوضع الدليل المرجعي لتنظيم الجائزة المشار إليه في المادة الرابعة أعلاه رهن إشارة المترشحين، ويضم على وجه الخصوص شروط المشاركة في مباراة نيل الجائزة، ومعايير انتقاء المترشحين والوثائق التي يتكون منها ملف الترشيح، والجدول الزمني لتنظيم المباراة والإعلان عن نتائجها.

الباب الثالث

ملــف الترشيــح

المادة 10 : يتكون ملف الترشيح لنيل الجائزة من :

1- طلب الترشيح موقع من لدن المترشح؛
2- نسخة مصادق عليها من بطاقة التعريف الوطنية للمترشح؛
3- السيرة الذاتية للمترشح تتضمن معلومات عن شخصه ودرجاته العلمية وحياته الإدارية والمهنية؛
4- تعريف موجز بالأعمال التي أنجزها المترشح في مجال كتابة الخط المغربي؛
5- نماذج مكتوبة بخط يد المترشح لكل نوع من أنواع الخطوط المغربية (المبسوط والمجوهر والثلث المغربي والكوفي المغربي والمسند) حسب ما تقرره لجنة تنظيم الجائزة.

الباب الرابع

قيمــة الجائــزة

المادة 11 : يمنح الفائزون بجائزة محمد الخامس لفن الخط المغربي مبلغاً مالياً يحدد قدره حسب كل صنف من أصناف الجائزة المشار إليها في المادة الثالثة أعلاه كما يلي :

1- جائزة محمد السادس للتفوق : خمسون ألف درهم (50.000 درهم)؛
2- جائزة محمد السادس للتميز : أربعون ألف درهم (40.000 درهم)؛
3- جائزة محمد السادس التشجيعية : ثلاثون ألف درهم (30.000 درهم)؛
4- جائزة محمد السادس التكريمية : خمسون ألف درهم (50.000 درهم).

الباب الخامس

أحكام مختلفة

المادة 12 : تمنح جائزة محمد السادس لفن الخط المغربي بمناسبة عيد المولد النبوي.

المادة 13 : تؤدى مبالغ الجائزة بجميع أصنافها المشار إليها في المادة 11 أعلاه، وكذا مصاريف تنظيم هذه الجائزة من اعتمادات ترصد لهذه الغاية في ميزانية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

المادة 14 : لا يمكن لأي شخص أن ينال هذه الجائزة في أي صنف من أصنافها إلا مرة واحدة.

المادة 15 : يسند تنفيذ هذا المرسوم الذي ينشر في الجريدة الرسمية إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير المالية والخوصصة كل فيما يخصه.

وحرر بالرباط في 12 من جمادى الثانية 1428 (28 يونيو 2007).

مصادر ومراجع الكتاب

أولاً : المصادر :

1 – المصحف الكريم:

- مصحف أبي الحسن المريني، طبعته بأسلوب "ماك سيميلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن النسخة المخطوطة بخزانة القدس الشريف.
- المصحف الحسني، بخط المرحوم أحمد السوسي البهاوي، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- المصحف الحسني المسبع، كتبه سبعة خطاطين، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- المصحف الكريم، طبع المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1937.
- المصحف الكريم، بخط الحاج زهير باش مملوك (ت. 1885)، طبع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1983.

2 – الكتب:

- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب، **الفهرست**، تحقيق يوسف علي طويل، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996.
- المقدسي البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق دي خويه، ليدن، مطبعة بريل، 1906.
- الرفاعي، أحمد بن محمد الرباطي، **حلية الكتاب ومنية الطلاب**، مخطوط الخزانة العامة، الرباط، رقم 254 ج. د. (قيد التحقيق).

- الرفاعي، أحمد بن محمد الرباطي، قصيدة **نظم لآلئ السمط في حسن تقويم بديع الخط**، تحقيق هلال ناجي، مجلة **المورد**، العراق، عدد 4، سنة 1986.

ثانياً : المراجع :

1- الكتب :

- ابن الخطيب، لسان الدين، **روضة التعريف بالحب الشريف**، دار الفكر، بيروت، 1973.
- ابن خلدون، عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 1981.
- ابن منصور عبد الوهّاب، **أعلام المغرب العربي**، المطبعة الملكية. 1419 هـ/ 1998 م، ج 7، ص. 242.
- الأخضر غزال، أحمد، **طريقة لأخضر غزال لتأليف العربية المعيارية**، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط. مطبعة إديال، الدار البيضاء، 1983.
- أفا، عمر، **مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988. ص. 39. 236.
- أمين، عبد العزيز، وآخرون. **تاريخ العصر الوسيط**. وزارة التربية الوطنية، الدار البيضاء، 1972.
- باكوناري، أدام، **العلاقات السياسية والثقافية بين المغرب ومالي عبر العصور**، (بالفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 1991.
- بنبين، أحمد شوقي، **تاريخ خزائن الكتب في المغرب**، المطبعة الوطنية، مراكش، 2003.
- البهاوي، محمد بن حسين [illegible] و[illegible] گرسيا خاين، **طريقة تعليم الخط**. في خمسة كراريس. طبعت بتطوان سنة 1949 على نفقة نيابة التربية والثقافة بالمنطقة الخليفية.

- البهنسي، عفيف، **معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين**، مكتبة لبنان، ناشرون، 1995.
- حاتم، عماد، **فقه اللغة وتاريخ الكتابة**، ليبيا، 1982.
- حلاق، حسان، **مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات**، دار النهضة العربية، بيروت، 2004.
- دنيا، محمد بن علي، **مجالس الانبساط**، الرباط، ص. 163.
- زاوي، عبد الباسط محمد، **الخط العربي، نشأته وتطوره قواعده**، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، 1992.
- زريق، معروف، **موسوعة الخطوط العربية وزخارفها**، دار المعرفة، دمشق، 1993.
- السجلماسي، محمد، **ذخائر مخطوطات الخزانة الحسنية**، طبع A C R، باريس، 1992.
- السجلماسي، محمد، وعبد الكبير الخطيبي، **ديوان الخط العربي**، باريس، 1980.
- الشقيري، فتيحة، **جوانب من التطور التاريخي للخط المغربي**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1990..
- شريفي، محمد، **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
- شريفي، محمد، **اللوحات الخطية في الفن الإسلامي**، بيروت، دار ابن كثير، 1998.
- عبد اللطيف، محمد الصادق، **من تجليات الخط العربي في تونس**، تونس، 2003.
- فوزي عبد الرزاق، **المطبوعات الحجرية المغربية**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.

- فوزي عبد الرزاق، **مملكة الكتاب، تاريخ الطباعة بالمغرب 1865–1912**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.
- الگرسيفي، عمر بن عبد العزيز، **المؤلفات الفقهية الكاملة**، جمع وتحقيق عمر أفا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2006.
- الگندوز، لطيفة، **الطباعة والنشر بالمغرب**، مطبعة المناهل، الرباط، ج 1.
- **معلمة المغرب، معجم حضاري للمغرب الأقصى**، مجلد 23، 2005.
- المنجّد، صلاح الدين، **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1972.
- المنوني، محمد، **تاريخ الوراقة المغربية، وصناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1991.
- المنوني، محمد، **المصادر العربية لتاريخ المغرب**، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1989، ج 2.
- المنوني، محمد، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج 1، ص. 257.
- هونويك، جون، **العلاقات الفكرية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء**، (بالفرنسية)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 1990.
- وگاگ، الحسين، **اللغة العربية**، منشورات البوكيلي، القنيطرة، 2005.

2 – الدراسات:

- أفا، عمر، "الخط المغربي"، ضمن **معلمة المغرب**، المجلد 11، حرف الخاء.
- أفا، عمر، "تاريخ المخطوط الأمازيغي المكتوب بالحرف العربي في منطقة سوس"، ضمن : **المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004.
- أفا، عمر، "لمحة من تاريخ الخط المغربي"، مجلة **دعوة الحق**، عدد 377، يونيو 2004، صفحات 21–28.

- أفا، عمر، "ملامح من تطور الخط المغربي من خلال الكتابة على النقود"، **مجلة كلية الآداب**، الرباط، عدد 18، سنة 1993.
- بن شريفة، محمد، "إبراهيم الكانمي، أنموذج مبكر للتواصل الثقافي بين المغرب وبلاد السودان"، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 1991.
- بوزيد أحمد الكَنساني، "من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس"، **مجلة كلية الآداب**، الرباط، عدد 21-22، سنة 96-1997، ص. 97-142.
- ذنون، يوسف، "قديم وحديث في أصل الخط"، مجلة **المورد**، عدد 4، سنة 1986.
- سكيرج، عبد الكريم، "الخط العربي المغربي"، مجلة **الثقافة المغربية**، عدد 2، شتنبر سنة 1947.
- الكَندوز، لطيفة، **الطباعة والنشر بالمغرب**، ج 1، طبع بمطبعة المناهل لوزارة الثقافة للمملكة المغربية، الرباط، 2002.
- عبد اللطيف، محمد الصادق، "الخط العربي في المغرب العربي الكبير"، **المجلة العربية**، عدد 85، سنة 1984.
- المغراوي، محمد، "الخط المغربي عند ابن خلدون"، مجلة **ذخائر**، بيروت، ع 9، شتاء 2002، ص. 57-64.
- المغراوي، محمد، "جماليات الخط المغربي، تاريخ وفن"، مجلة **مدارك**، العدد الثالث، 2006.
- هوداس (O. Houdas)، "محاولة في الخط المغربي"، ترجمة عبد المجيد تركي، مجلة **حوليات الجامعة التونسية**، عدد 3، سنة 1966.

3 – البحوث غير المنشورة:

- أجماع، مصطفى، **جماليات الخط المغربي**، بحث لنيل الإجازة في الأدب العربي، كلية الآداب بالقنيطرة، سنة 2002.

- بادّو، محمد، **"الخط العربي" دراسة التأهيل الأولي**، قدمت في تداريب منظمة الكشافة المغربية الإسلامية بمعمورة سنة 1991.
- بدوي، إبراهيم، **الخط المغربي ودوره في تكوين الفن الإسلامي**، دبلوم السلك الثاني، شعبة الأركيولوجيا الإسلامية، المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط، سنة 1995.
- بنعياش، علي، **الخط المغربي المليح، قراءة في جمالياته**، (بحث مرقون، 1998).
- محمود، محمد عبد العزيز، **الخط العربي الأندلسي وتطوره**، رسالة جامعية نوقشت بجامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1981، رقمها 3249/ 3252 س.
- المصلوحي، محمد، **الأثر الإسلامي في إبداع الخط العربي**، بحث لإجازة بكلية الآداب بالرباط، 1985، (بحث مرقون).
- المغراوي، محمد، **الخط المغربي: الإبداع والتاريخ**، (بحث مرقون، 2000).

4 – ندوات :

- **أحمد بابا التنبكتي**، (ندوة) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 1993، (التواصل الثقافي بين المغرب والسودان)، محمد الظريف.
- **ندوة المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1994.
- **ندوة مسالك المعرفة، عن المخطوطات العربية العجمية في بلاد الصحراء والساحل**، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2006، ص. 96.

5 – أبحاث بالفرنسية :

- Bel, Alfred., "Les inscriptions arabes de Fes", *Journal Asiatique*, Paris, 1917, II^{ème} série, Tome 9.
- Brethes, Joseph-Dominique, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches namismatiques*, Imprimerie les Annales Marocaines, Casablanca, 1939.
- Deverdun, Gaston, *Inscriptions arabes de Marrakech*, Rabat, 1956.
- Eustache, Daniel, *Corpus des Dirhams Idrisites et contemporains*, Imprimerie de l'Agdal, Rabat, 1970.
- Eustache, Daniel, *Corpus des monnaies Alawites*, Rabat, Banque du Maroc, 1984.
- Hosni Abdelwahab, Hassan, "Un témoin de la conquête arabe de l'Espagne", in *Revue Tunisienne de l'Institut de Carthage*, 1932.

مصادر اللوحات والنماذج الخطية :

- الخزانة الملكية بالرباط.
- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط.
- المكتبة العلمية الصبيحية بسلا.
- مديرية الوثائق الملكية بالرباط. "المجموعات الدورية".
- المجموعات الأثرية والمخطوطات والوثائق الخاصة.

فهرس المحتويات

تقديم........ 5
شكر وتقدير........ 7
الرموز والاختصارات........ 9

القسم الأول

تاريخ الخط المغربي وخصائصه

مقدمة........ 13
الفصل الأول: الخط العربي ورحلته إلى بلاد المغرب 15
أولاً: نشأة الخط العربي........ 17
ثانياً: مرحلة الإشعاع والتوسع مع الفتوحات الإسلامية........ 24
الفصل الثاني : الخط المغربي ومراحل تطوره........ 27
أولاً: نشأة الخط المغربي وتطوره........ 29
ثانياً: مراحل التطور الأساسية........ 30
الفصل الثالث: واقع فن الخط بالمغرب منذ الاستقلال........ 43
أولاً: واقع الخط المغربي منذ الاستقلال........ 45
ثانياً: واقع الخط العربي في المرحلة الراهنة........ 48
ثالثاً: تظاهرات في مجال الخط بالمغرب في الفترة الراهنة........ 49
الفصل الرابع: خصائص الخط المغربي وأنواعه........ 53
أولاً: خصائص الخط المغربي........ 55

ثانياً: أنواع الخط المغربي.. 58
ثالثاً: إشعاع الخط المغربي.. 65
خاتمـــة.. 69

القسم الثاني

نصوص ولوحات خطية

أولاً: نصوص تراثية تتحدث عن الخط المغربي وتعليمه.................... 77
1- تحسين الخط لعمر بن عبد العزيز الكرسيفي........................ 79
2- جودة الخط وانتظام حروفه لأحمد الرفاعي الرباطي.................... 81
3- الخط العربي المغربي للخطاط عبد الكريم سكيرج....................... 87
ثانياً: الشواهد الخطية القديمة:.. 97
1- خطوط المصاحف القديمة.. 99
2- أنواع الخطوط المغربية من مخطوطات متنوعة.......................... 105
3- الخط المغربي والزخرفة.. 110
4- الوثائق السلطانية والخاصة.. 118
5- خطوط المطبعة الحجرية.. 126
6- الخطوط المغربية على الآثار المعمارية................................ 128
7- الخطوط على النقود والمقاييس ومختلف الأدوات......................... 133
ثالثاً: الشواهد الخطية الحديثة:.. 139
1- خطوط المصاحف الحديثة.. 141
2- نماذج خطية لبعض الخطاطين المعاصرين................................ 149
3- الخط المغربي في اللوحات الفنية...................................... 155

رابعاً: أدوات الكتابة عند المغاربة: .... [illegible]

القسم الثالث

آفاق الخط المغربي

1 – مشروع أعمال تقعيد [illegible] .... [illegible]

2 – أهمية إنشاء معهد [illegible] .... [illegible]

3 – نص المرسوم الخاص [illegible] .... [illegible]

مصادر ومراجع الكتاب .... 18[illegible]

فهرس المحتويات .... 18[illegible]


مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الخط المغربي

يعتبر فن الخط المغربي معلماً بارزا وتعبيراً عن خاصيةٍ حضاريةٍ متميزةٍ سواء في المغرب أو الأندلس، وناطقاً بما وشّته أيدي الخطّاطين المغاربة المهرة، هوّاة ومحترفين، منذ سالف العهود إلى يومنا هذا...

وقد أتى المؤلفان في بحثهما هذا بمعلومات وافيّة، ولكن استنتاجات أخرى حول علاقة المغاربة بهذا الخط ستتجلى مستقبلاً بالغوص في أعماق الثقافة المغربية، في علاقتها بأزمانها وأمكنتها، وفي تشوّفها إلى شخصانيتها وتميّزها. حيث لا إسهامٌ حقيقيٌ في الكوني إلا للمتفرد. ومن التفرد إقدامُ جماعة من الناس باختياراتهم داخل عناصر ثقافة كونية أو توجّهاتها، فما بالك إذا أغنوا تلك الثقافة بعناصر جديدة.

يُستشهدُ إذن بخصوصيّة الثقافة المغربية من خلال مكوّنات عِدّة، من بينها الخط، وما أبلغ هذا الاستشهاد إذا تأمّلنا كيف تسري تشكُّلات الخط عبر اليد من الوجدان في لحظة ميلاد الحروف.

من تقديم الكتاب

